الصهيونية المسيحية

المحتويات

اليهود في الثرات الديني المسيحي – نشرت على اربع حلقات في جريدة الخليج الاماراتية من ١٩٨٩/٢/٦– مارس ١٩٨٩

الصليبيون الجدد .. الحملة الثامنه – نشرت في جريدة القدس من ستة حلقات خلال الفترة من ١٩٩٣/٢– ١٩٩٣/٣

البعد الديني للضربة الامريكية للعراق وعلاقته بمخطط اسرائيل الكبرى – جريدة القدس العربي –_اربع حلقات اكتوبر ١٩٩٨

البعد الديني لحملة بوش الصليبية على العالم الاسلامى (هر مجيدون .. المحرقة الكبرى ... يوم الرب) في العقل الأمريكي (الانجلو سكسوني البروتستانتي)– نشرت في جريدة الشعب المصرية – ٢٨–٩–٢٠٠١ وعدد من الجرائد ومواقع على النترنت http://www.alshaab.com/GIF/28-09-2001/War8.htm

الصهيونية المسيحية

اليهود في الثرات الديني المسيحي

الصليبيون الجدد والحملة الثامنة [1]

الحلقة الأولى

في ٢ كانون أول ١٩١٧ أي بعد صدور وعد بلفور بشهر واحد ألقى الزعيم الصهيوني إسرائيل زائفويل خطابا وصف فيه المحاولات البريطانية والأمريكية الرامية إلى اقامة وطن قومي لليهود في أرض فلسطين بقوله سبع حملات صليبية إلى الأرض المقدسة عادت على اليهود بالمذابح فهل ستؤدي الصليبية الثامنة إلى استرجاع اليهود لفلسطين وإذا كانت صليبية حقة فإن تلك الحقيقة بالذات ثاني بمثبة البرهان على النظام لعالم تسوده المحبة والعدالة حول دلالات هذه العبارة ومغزاها تدور هذه الدراسة التي سنحاول من خلالها توضيح الأسباب الحقيقية للتعبير الأميركي والبريطاني لإسرائيل بعيدا عن كل ما يقال عن ضغوط اللوبي الصهيوني والصوت الانتخابي اليهودي وظروف الحرب الباردة وغيرها من الأمور وذلك من خلال التركيز على العامل الديني الذي سنوضح دوره الكبير في رسم السياسة الخارجية لكل من بريطانيا وأميركا تجاه إسرائيل والمنطقة العربية خلال القرن الحالي

الصليبيون الجدد الحملة

هناك تساؤلات كثيرة تطرح نفسها على المنتج للموقف المتحيز لدول أوروبا بوجه عام وأمريكا وانجلترا بوجه خاص حيال قضية الصراع العربي الإسرائيلي

فلا بلاد أن الكثيرين سألوا أنفسهم عن دوافع وأسباب هذا التحيز وعن المكاسب التي تسعى لتحقيقها هذه الدول من وراء التحيز . وسيجد السائل اجابات عديدة على هذا السؤال من خلال ربط هذا التحيز بالأطماع الاستعمارية لهذه الدول سواء اقتصادية أو سياسية أو عسكرية في هذه المنطقة بالإضافة إلى ما يقال عن أثر للوبي الصهيوني اليهودي في تشكيل هذه السياسة المتحيزة والمعادية للعرب .

واعتقد أن هذه الاجابات ليست كافية لتبرير هذا التحيز والعداء التام من قبل هذه الدول وبخاصة أمريكا وانجلترا والسبب في عدم كفاية هذا التبرير حسب أريي هو أن هذا الموقف المتحيز ليس من قبيل التحيز المرحلي الذي يتغير حسب سير المصالح وتغيرها فيكون متحيزا لأحد الطرفين عندما يجد أن مصلحته

---

[1] دراسة من خمس حلقات نشرت في جريدة الخليج الاماراتية خلال الفترة من ١٩٨٩/٢/٦ وحتى ٧ /٣/ ١٩٨٩

وأطماعه تتطلب ذلك ولكن هذا التحيز كما أعتقد وسامين بمنيى على أساس عامل مهم جدا يجعل منه موقفا مبدئيا لا يتغير بسهولة

فالبرغم من أن تحيز الدول الأوروبية وأمريكا إلى جانب إسرائيل يحقق لها مصالح وأهداف كثيرة ويبقى على أطماعها الموسعية حبة إلا أنه وفي نفس الوقت يضع مصالح هذه الدول في خطر كبير لأنه يزيد من حجم العداء لهذه الدول في المنطقة العربية بالإضافة إلى أنه يدفع الدول العربية إلى اللجوء إلى المعسكر الشرقي والتي تسعى أمريكا وحلفاؤها إلى ابعاده عن هذه المنطقة الهامة من العالم بشتى الوسائل والطرق.

ومهما حاولنا أن نتكلم عن الأهداف التي تسعى امريكا وحلفاؤها إلى تحقيقها من خلال تحيزها إلى جانب إسرائيل فإن هذا التحيز بحساب المصالح يعد خاسرا وفيه مغامرة كبيرة لا تحمد عقباها على هذه الدول فأمريكا وحلفاؤها يمكنهم أن يبقوا على هذه المصالح بل ويزيدوها من خلال وقوفهم موقفا عادلا وليس متحيزا حيال الصراع العربي الإسرائيلي ما دامت هذه المصالح مصانة إلى حد ما بالرغم من وجود التحيز الأمريكي والأوروبي فإنها ستكون مصانة أكثر أن هذا الموقف تغير لصالح القضية العربية . التاريخ لم يشهد محاولة دولة معينة الحفاظ على مصالحها في منطقة معينة عن طريق معاداتها لدول هذه المنطقة أو التحيز لمن يعاديها فأي دولة تريد الحفاظ على مصالحها في منطقة معينة تسعى بكل الوسائل إلى تعزيز روابطها بدول هذه المنطقة وتحاول بقدر المستطاع الابتعاد عن كل ما من شأنه أن يعكر صفو هذه الروابط حتى لا ينعكس ذلك على مصالحها ولهذا فإن حساب المصالح هذا دفع معظم الدول الأوروبية إلى تغيير سياستها حيال الصراع العربي الإسرائيلي بحيث أصبح هذا الموقف أكثر اعتدالا ومعقولية من ذي قبل كما أن هذه الدول تحاول قدر المستطاع الابتعاد عن كل ما يمكن أن تؤثر سلبيا عن علاقاتها مع الدول العربية .

ولكن الموقف الأمريكي بالذات بقي كما هو عليه بل ازداد في تحيزه ودعمه للكيان الصهيوني أنه أصبح موقفا مستقرا وعدائيا أكثر من أي وقت مضى ففي أعقاب كل جريمة صهيونية ضد الأمة العربية والشعب الفلسطيني تجد إسرائيل مكافا أمريكية تنتظرها ابتداء من صفقات الأسلحة المتطورة والمعونات الاقتصادية الضخمة والفيتو ... الخ

هذا يجعلنا نفترض أن حساب المصالح كما نفهمه ليس هو المؤتر الوحيد والرئيسي فيه هذا التحيز بل لا بد من البحث عن عوامل أخرى يمكن أن تبرر هذا التحيز من قبل أمريكا وانجلترا بالذات لصالح الكيان الصهيوني والتي يمكن أن تجعلنا نتعرف على السر ف أن إنجلترا وأمريكا من دون دول العالم هما اللتان جعلتا تحقيق الحلم الصهيوني في أرض فلسطين حقيقة واقعة .

فيفصل وعد بلفور والانتداب البريطاني على فلسطين استطاع اليهود اقامة دولتهم وبفضل الدعم الأمريكي المتواصل للكيان الصهيوني استطاع هذا الكيان الدخيل الاستمرار في الوجود فما هو السر في ذلك ؟

هل يعود ذلك إلى نفوذ اللوبي الصهيوني وأثر الصوت اليهودي في الانتخابات كما يحلو لكثير من المحللين السياسيين أن يفسروه حيث يحاول كثير من المحللين إظهار اليهود كنموذج فريد لمجموعة ناجحة في كل مجالات الحياة نستطيع التأثير على صناع القرار في أمريكا وانجلترا من خلال سيطرتها على وسائل الإعلام والاقتصاد في هذه الدول ومن خلال ما يلجأون إليه من وسائل لممارسة ضغوط على صناع القرار في هاتين الدولتين هذا بالإضافة إلى ما يقال عما يتميز به الزعماء الصهاينة من عبقرية ودهاء واستغلال للفرص أمثال هرتزل ووايزمان وسوكولوف وغيرهم ولذلك فإن هؤلاء المحللون يعزون صدور وعد بلفور إلى حاييم وايزمان وطاقاته الجبارة وتصميمه واخلاصه ومواهبه السياسية والعلمية كما يعزون نجاح الحركة الصهيونية في أمريكا إلى اللوبي الصهيوني القوي وما يتمتع به من تنظيم وما يمتلك من وسائل للضغط على الرؤساء الأمريكيين .

أن تضخم نفوذ اللوبي الصهيوني وجعله وكأنه يحكم أمريكا شيء مبالغ فيه جدا إلا إذا حاولنا فهم هذا النفوذ على أساس أن هذا اللوبي يعمل في بيئة سياسية وثقافية ملائمة إلى أقصى الحدود للأفكار الصهيونية والتي تلقى الدعم المادي والمعنوي على المستوين الشعبي والحكومي كما أن تضخيم دور الزعماء الصهاينة أمثال هرتزل ووايزمان وغيرهم وجعلهم وكأنهم بذلوا جهودا خارقة وفوق العادة للحصول على مطالبهم أمر عار عن الصحة فالأفكار الصهيونية كانت موجودة قبل ظهور الحركة الصهيونية بفترة كبيرة ونبناها أشخاص أوروبيون وأمريكان في وقت كان في اليهود يرفضون ويحاربون من يفكر بهذه الأمور .

وبالمثل أن تضخيم دور الصوت اليهودي في الانتخابات الأمريكية شيء مبالغ فيه ويناقض الواقع نعم أن الجالية اليهودية نشيطة ولها دافع ولكن القول بأنها تحكم أمريكا ليس صحيحا فلم يحدث أبدا أن كان الرئيس أو نائب الرئيس يهوديا ونسبة اليهود في الكونغرس لا تزيد إلا قليلا عن نسبة اليهود في أمريكا أي بين ٢:٣ في المائة (١) حيث أن يبلغ تعدادهم حوالي ٦ ملايين نسمة تقريبا أي أن أصواتهم الانتخابية تتعدى ٢-٣ % من نسبة الأصوات الانتخابية وهذه النسبة ليست بالنسبة الكبيرة والتي تمكن اليهود من التأثير على سير الانتخابات ولو كان لهذه النسبة أي تأثير لكان للمسلمين في أمريكا أثر في تشكيل سياسة أمريكا لأن تعدادهم يساوي تعداد اليهود تقريبا كما أن السود يشكلون نسبة كبيرة من السكان بالإضافة إلى أقليات أخرى وبالرغم من ذلك لم نسمع عن أي أثر لأصواتهم الانتخابية ولم نسمع عن أي رئيس أمريكي سعى لاسترضائهم كما يفعل مع اليهود .

بالطبع أن هذا التضخيم لأثر الصوت اليهودي وأثر اللوبي الصهيوني في تشكيل السياسة الخارجية لأمريكا شيء مبالغ فيه وعار عن الصحة فما كان من الممكن أن يكون للصوت اليهودي واللوبي الصهيوني هذا التأثير لولا وجود عامل مهم غائب عن تحليلات معظم المحللين السياسيين يجعل الأمريكيين والانجليز بعامة والسياسيين بخاصة يرضخون بل يتبنون الأفكار الصهيونية في هذه الدراسة سنحاول البحث عن هذا العامل الغائب في مضمون التراث الديني لدى المسيحيين في هاتين الدولتين هذا التراث الديني الذي ساعد كثيرا على كسب التعاطف مع الحركة الصهيونية وبرنامجها الاستعماري في أرض فلسطين .

يستمد التراث الديني في كل من انجلترا وأمريكا أصوله من المذهب البروتستانني السائد في هاتين الدولتين والذي نشأ مع حركة الاصلاح الديني التي قادها مارتن لوثر في القرن السادس عشر ضد الكنيسة الكاثولوكية في روما ولسنا هنا بصدد بحث تفصيلي لمبادئ هذا المذهب بقدر ما سنحاول ان نبرز التغيير الجوهري الذي أحدثه هذا المذهب في تغير اتباعه حيال اليهود ومستقبلهم وماضيهم والذي ساعد كثيرا على تعاطف الكثيرين من أتباعه مع اليهود وسعيهم في تحقيق أمالهم في العودة وسعيهم في تحقيق أمالهم في العودة إلى أرض فلسطين حتى قبل ظهور الحركة الصهيونية بثلاثة قرون فقد أحدثت حركة الإصلاح الديني تغيرا جوهريا بالمقارنة مع موقف الكنيسة الكاثولوكية والكنائس الأخرى من اليهود بحث تولدت عن هذا الموقف نظرة جديدة للماضي والحاضر والمستقبل اليهودي .

فقد كانت المبادئ التي جاءت بها حركة الإصلاح الديني معابرة تماما للمبادئ الكاثولوكية في موقعها من اليهود ولذلك بصد الكثيرون هذه الحركة بأنها ساهمت في بعث اليهود من جديد

فقد كان موقف الكنيسة الكاثولوكية من اليهود (ولا زال مع حدوث بعض التنازلات لصالح اليهود) موقعا متشددا حيث كان بنظر إلى اليهود نظرة احتقار وازدراء بسبب رفضهم الإيمان بدعوة السيد المسيح وتأمرهم عليه ولذلك وصفهم السيد المسيح أكثر من مرة (بالأفاعي أولاد الأفعى) وبخراف بني اسرائيل الضالة) كما أن اليهود كانوا يعتبرون مارفين وكفرة ويوصمون بأنهم قتلة المسيح .

ولذلك فإنه لم يكن هناك في الفكر الكاثولوكي الذي يلتزم بالتفسير المجازي للانجيل أدنى فكرة أو احتمال لعودة اليهود إلى فلسطين أو بعث الأمة اليهودية من جديد لأن هذه الأمة حسب رأيهم انتهى وجودها ما بظهور دعوة السيد المسيح فرجال الدين الكاثوليك كانوا يعتقدون أن الفقرات الواردة في العهد القديم والتي تنبينا بعودة اليهود بل على الكنيسة المسيحية مجازا لأن اليهود طبقا للعقيدة الكاثولوكية اقترفوا إنما فطردهم الله من فلسطين إلى منفاهم في بابل وعندما رفضوا دعوة السيد المسيح تفاهم الله ثانية وبذلك انتهى وجود ما يسمى بالأمة اليهودية إلى الأبد وقع وضع هذه النقطة بطرك الروم الكاثوليك في دمشق في كتاب له مؤرخ

في ١٩٧٧/١١/١٧ حيث قال فيه أنه يفوت بني قومي أن السيد المسيح نسخ أحكام العهد القديم القومية فبعد أن لعن سبع لعنات فقهاء العهد القديم (حتى ٢٣) ختم بترك خرابا (حتى ٢٣-٣٨) وقد تحققت نبوءة السيد المسيح سنة السبعين ميلادية على يد الرومان فبعد السيد المسيح الذي رفضوه لم يبق لهم وعد الله التوراتي بالأرض المقدسة (٢)

كما أن البعض يرى أن هذه النبوءات تحققت فعلا عندما أعادهم قورش من منفاهم في بابل في القرن السادس قبل الميلاد ولذلك فليس هناك أي نبوءة أخرى في العهد القديم تنص على عودتهم ثانية إلى فلسطين بعد عودتهم من الاسر البابلي

كما أن الكنيسة الكاثولوكية وغيرهما من الكنائس الأخرى لم تكن تعترف بأن اليهود هم شعب الله المختار لأن السيد المسيح حارب بشدة هذه النزعة العنصرية فيهم ودعا اليهود وغيرهم إلى الدخول في ملكوت الله المفتوح أمام جميع الصالحين لأن الله لا يخص أحدا بالرعاية لأسباب ذاتية فالشمس تسطع على الجميع سواء بسواء (٣)

وبالنسبة العهد القديم (التوراة) كان مهملا قبل حركة الاصلاح الديني حيث كان الاعتماد الأساسي على العهد الجديد وكانت اللغة العبرية لغة مبينة حيث أن الأساطير الكاثولكية كانت ترى أن دراسة اللغة العبرية نسبة الهراطقية وأن تعلمها بدعة يهودية ففي ظل هذا الموقف من الكنيسة الكاثوليكية لم يكن هناك أي أمل في اعادة بعث اليهود أو عودتهم وتملكهم لأرض فلسطين من جديد ولكن عندما ظهر المذهب البروتستانتي على يد مارثن لوثر قلب هذه الأمور رأسا على عقب من خلال التغيرات اللاهوتية التي جاء بها والتي زوجت لفكرة أن اليهود أمة منفصلة وأكدت على ضرورة عودتهم إلى أرض فلسطين كمقدمة لعودة المسيح المنتظر .

وكان من أهم الأسباب التي أدت إلى حدوث هذه التغيرات اللاهوتية هو ما دعا إليه لوثر من وجوب إقامة الحقيقة الدينية على أساس الفهم الشخصي دون الخضوع لفهم رجال الدين لها فأصبح كل بروتستانتي حر في دراسة الكتاب المقدس واستنتاج معنى النصوص بشكل فردي مع عدم الاعتراف بأن فهم الكتاب المقدس وفقا على رجال الكنيسة وحدهم وهذا الوضع أدى إلى فتح الباب على مصراعيه أمام أصحاب البدع والأضاليل مما أدى إلى تعدد الفرق البروتستابنتية نفسها حتى وصل عددها الآن إلى أكثر من ٢٠٠ (٤) فرقة في مذهب لم يكون وجوده أكثر من أربعة قرون كما أنه في ظل هذا المذهب ازداد الاهتمام بالعهد القديم (التوراة) تحت شعار العودة إلى الكتاب المقدس باعتباره مصدر العقيدة المسيحية.

وهكذا أصبح العهد القديم يشكل جزءا مهما من العقدية البروتستانتية فأصبح هو المرجع الأعلى للسلوك والاعتقاد ومصدرا للتعاليم الخلقية والمعلومات التاريخية أيضا وإذا كان العهد القديم يتكون من ٣٩ سفرا

يذهب أغلب الباقين إلى أنه لا يمكن نسبة سيدنا موسى أما الباقية فهي عبارة عن سجل لتاريخ اليهود في فلسطين بالإضافة إلى بعض الأسفار والنبوءات التي كتبها حاخامات اليهود على فترات متفاوتة فإنه في ظل هذا الوضع أصبح العهد القديم مصدرا مهما للمعلومات التاريخية عند العامة حيث اقتصر تاريخ فلسطين على القصص المتعلقة بالوجود اليهودي فيها دون غيرها وبالتالي أصبح البروتستانت مهيمنين للاعتقاد بأنه لم يكن هناك في فلسطين إلا الأساطير والقصص التاريخية والواردة في العهد القديم حيث كان يبدو وكأنه لا وجود للشعوب الأخرى التي عاشت في فلسطين وهكذا رسخت في أذهان البروتستانت فكرة الرابطة الأبدية بين اليهود وفلسطين باعتبارها وطنهم القومي الذي أخرجوا منه والذي يجب أن يعادوا إليه طبقا للنبوءات الواردة في العهد القديم كما أن حركة الاصلاح الديني أعطت وزنا كبيرا للغة العبرية باعتبارها اللغة الأصلية للكتاب المقدس فلكى يفهم المؤمنون كلمة الله بشكل صحيح لا بد لهم من معرفة اللغة الأصلية التي كتب بها وبالتالي أصبح العلماء والمصلحون وحتى العامة منكبين على دراسة اللغة العبرية وتعلمها

وهكذا يمكن تقدير الخدمة التي قدمها لوثر لليهود حيث أعاد بعثهم من جديد وأكد على وجوب عودتهم المسيح المنتظر ولهذا فإن الكنيسة الكاثوليكية كانت تصفه بأنه يهودي أو نصف يهودي متهود وكان الكاثوليك يقولون أن لوثر من أصحاب البدع والأضاليل وأنه هو وأمثاله زاغوا عن طريق الايمان (٥) كما أن كثير من الباحثين يذهبون إلى القول بأن المذهب البروتستانتي أصلا من صنع اليهود والماسون حيث يقول عبد الله التل في كتابه جذور البلاد وجدت الماسونية في البروتستانتية خير سند لها في حربها ضد الكتلة وتبادل الفريقان الخدمات الماسون يساندون البروتستانتية لأذكاء الحرب بين الفرق النصرانية والبروتستانت يتخرطون في محافل الماسون للاستفادة من نشاطهم السري ومؤمراتهم ودسائسهم (٦)

ويقول محمد علي الزعبي لقد ضرب التخطيط اليهودي بالحركة اللوثرية حجرا فأصاب به عصافير ١) أصاب الكرسي البابوي في أكرم أبنائه ٢) استغل الدين للمصلحة اليهودية استغلالا فجاء منذ أن ربط العهد الجديد بالعهد القديم لقد كان العهد القديم قبل لوثر مهجورا مصفدا في أقبية الأديرة ثم أخذ بالظهور منذ الحركة اللوثرية وفاز بالترجمة والانتشار لاستغلال ما يرونه مواعيده (٧)

ويضيف أكاد أجزم أن دما يهوديا يسري بعروق لوثر فقد خدم اليهودية خدمة لا نقدر حسبه اخراج العهد القديم من الخزائن الرطبة والأقبية المظلمة وترجمته وربطه بالعهد الجديد ليصبح جميع مطاليعه ساعين لتنفيذ العهود التي سطرت بعد إبراهيم بقرون والصقت به (٨)

أن أهمية الأفكار التي جاءت بها حركة الإصلاح الديني على يد لوثر تعود إلى أنها مهدت الطريق أمام نفس الأفكار التي نادت بها الحركة الصهيونية كفكرة تنطوي في جوهرها على دعوة العودة إلى صهيون أي

مناشدة اليهود في العالم العودة إلى أرض إسرائيل بحدودها التي ورد ذكرها في الكتب المقدسة لدى اليهود (٩)

فهرس

١- الولايات المتحدة وإسرائيل برباد ردتيش ترجمة مصطفى كمال ص ١٦٦

٢- العدوان الإسرائيلي القديم والعدوان الصهيوني الحديث على فلسطين محمد عودة بروزة ص ٦

٣- مقارنة الأديان الاستشراق د أحمد شلبي مطبوعات معهد الدراسات الإسلامية ص ١١٩

٤- قمة الديانات سليمان مطير ص ٢٢١

٥- المسيحية د أحمد شلبي ص ٢٦٢

٦- جذور البلاء – عبد الله التل ص ١٨

٧- الماسونية في العراء محمد على الزعبي ص ١٠٦-١٠٧

٨- المرجع السابق ص ٢٢٠

٩- القضية الفلسطينية والخطر الصهيوني مؤسسة الدراسات الفلسطينة ١٩٧٢ ص ٥١

٢

لقد انتشرت أفكار بعث الأمة اليهودية بين معتنقي المذهب ـ حيث سعى الكثيرون إلى تحقيقها طبقا للنبوءات الواردة في العهد القديم ففي انجلترا مثلا والتي كانت حركة الإصلاح الديني قد وطدت أقدامها فيها منذ أن نفصل الملك هنري الثامن عن كنيسة رومان القرن السادس عشر ظهر كثير من علماء اللاهوت وأعضاء في البرلمان تبنوا الدعوة لبعث الأمة اليهودية أمثال عالم اللاهوت توماس برايتمان وعضو البرلمان هنري فنش حيث كانا من المؤمنين بفكرة العصر الألفي السعيد والتي تعني عودة المسيح المنتظر الذي سيقيم مملكة الله في الأرص والتي ستدوم ألف عام ولا بد من عودة اليهود إلى أرض فلسطين كمقدمة لذلك ثم وصلت حركة الإصلاح الديني إلى ذروتها في انجلترا في القرن السابع عشر في عهد ما يسمى بالثورة البوريتانية عندها تولى أولغرت كروميل السلطة وأعلن الجمهورية فقد ازداد في عهدهم الاهتمام بالعهد القديم بشكل كبير وجعلوه كتابهم الوحيد الذي يستمدون منه فلسفتهم وأفكارهم ومعتقداتهم وطريقة سلوكهم كما ازداد في عهدهم الاهتمام باللغة العبرية بشكل كبير جدا حتى جعلها بعضهم اللغة الوحيدة للصلاة وتلاوة الكتاب المقدس واقترح بعضهم أن يتضمن منهج التعليم العام في المدارس الثانوية دراسة العبرية وظهرت لديهم نزعة

التخلي عن المبادئ الخلقية المسيحية واستعاصوا عنها بالعادات والأخلاق اليهودية بل أن احدى مجموعاتهم المتطرفة دعت الحكومة الانجليزية لإعلان التوراة دستورا للقانون وذهب بعضهم إلى أبعد من ذلك فاعتنق اليهودية أما الذين بقوا على مسيحيتهم فقد أخذوا ينظرون بطعن متزايد إلى أولئك الذين أطلقوا عليهم اسم شعب الله القديم (اليهود (١٠)

وكان من نتيجة ذلك أن شهدت انجلترا حركة منظمة تنادي بعودة اليهود إلى أرض فلسطين ففي عام ١٦٤٩ قام اثنان من الانجليز المقيمين في امستردام برفع عريضة إلى حكومتهم يطلبون فيها بذل جهد مشترك مع هولندا لتوطين اليهود في فلسطين حيث جاء في العريضة ستكون هذه الأمة الانكليزية مع سكان الأراضي المنخفضة هولندا أول الناس وأكثرهم استعداد لنقل أبناء إسرائيل وبنائها في سفنها إلى الأرض التي وعد بها أجدادهم إبراهيم واسحق ويعقوب كارث باق أبدا (١١)

لم تكن هذه الأفكار سائدة في انجلترا وحدها في هذه الفترة بل أنها امتدت إلى المناطق الأخرى من أوروبا والتي أصبحت البروتستانتية راسخة الأقدام فيها مثل هولندا وألمانيا وبلجيكا ومجموعة الدول الاسكندنافية .

وبالرغم من أن هذه الأفكار كانت تخبو من حين لأخر ولا قى الكثيرون من المؤمنين بها الإزدراء والتعذيب إلا أن الكتابات الكثيرة روجت لهذه الأفكار وساعدت على تعزيز فكرة العودة اليهودية إلى فلسطين .

فقد تأثر كثير من الأدباء والفنانين بأفكار وأساطير العهد القديم وأصبح ـ الهام الكثير منهم كما شاعت شخصيات العهد القديم في الأعمال كانت تحمل أسماء بعض شخصيات العهد القديم مثل رواييني استر وناتان الحكيم وغيرهما كما أن بعض الفلاسفة والعلماء كانوا من المؤمنين بضرورة عودة اليهود إلى أرض فلسطين فقد جاء في كتاب وتعليقات على رسائل القديس بولس والذي كتبه جون لوك موكه أن الله قادر على جمع اليهود في كيان واحد وجعلهم في وضع مزدهر في وطنهم (١٢) كما أن نيوتن في كتابة ملاحظات على نبوءات دانيال ورؤيا القديس جون توصل إلى أن اليهود سيعودون إلى وطنهم وحاول أن يضع جدولا زمنيا للأحداث التي ستفضي لذلك وتوقع تدخل قوة أرضية من أجل اعادة اليهود المشتتين (١٣) وكان جوزيف برستلي مكتشف الأوكسجين شديد الايمان بعودة اليهود إلى فلسطين بشرط تحولهم للمسيحية أحد كان هذا هو الرأي السائد بين البروستانت

وهكذا فقد كان القرن السابع عشر هو العصر الذهبي لانتشار الأفكار الدينية المتعلقة بعودة اليهود إلى فلسطين وفي القرن الثامن عشر الذي شهد فترة عدم استقرار في أوروبا بسبب الحروب وما تبعها من دورات بدأ يظهر تغيير في مضامين بعض الأفكار المتعلقة بعودة اليهود إلى فلسطين

فبعد أن كانت هذه الأفكار تحمل الطابع الديني البحث تسربت إليها الأفكار السياسية حيث أصبح للقوى الأرضية دور يجب عليها أن تقوم به لكي تعيد اليهود إلى فلسطين هذا التدخل الذي كان مرفوضا قبل ذلك حتى من اليهود أنفسهم والذين كانوا يرون أن عودتهم إلى أرض فلسطين لا بد وأن تتم بتدخل قوة الهبة وربما كانت جماعة حراس المعبد (ناطوري كانرا) من الجماعات القليلة التي بقيت محافظة على هذه العقيدة حيث ترى هذه الجماعة أن دولة إسرائيل هي ثمرة الغطرسة الآثمة للكافرين العلمانيين من أتباع الحركة الصهيونية الذين تحدوا مشيئة الرب بإنشاء الدولة دون انتظار تدخله على شكل معجزة وظهور المسيح المخلص الذي يعتبر في نظرهم الوحيد القادر على إقامة دولة إسرائيل لتكون مملكة للكهنة والقديسيين (١٤) كما أن فكرة تحول اليهود إلى المسيحية كأمر لازم لعودة اليهود لأرض فلسطين لم تعد ضرورية ففي عام ١٨٠٠ نشر جيمس بشينو وهو من المؤمنين بالعصر الألفي السعيد كتابة (عودة اليهود إلى المسيحية) (١٥) وفي القرن التاسع عشر شهدت انجلترا نهضة دينية جديدة مشابهة في مبادئها ومعتقداتها لتلك التي كانت سائدة في عهد الثورة لتلك التي كانت سائدة في عهد الثورة البوريتانية وكان من أبرز ممثلي هذه الفترة اللورد شافستبري الذي كان مؤمنا بضرورة قيام دولة يهودية في فلسطين تحقيقا للنبوءات التوارتية حيث نشر في عام ١٨٣٩ مقالا في احدى الصحف لخص فيه فكرته عن العودة اليهودية التي تقوم على أساس تدخل البشر لتحقيق نبوءات العهد القديم المتعلقة بعودة اليهود وكان سافتسبري يعتقد أن فلسطين بلد مهجور من السكان وهو واضع شعار وطن بدون شعب لشعب بدون وطن والذي حوله الصهاينة فيما بعد إلى أرض بلا شعب لشعب بلا أرض (١٦)

ولهذا فإن شافتسبري قام بتأسيس صندوق استكشاف فلسطين عام ١٨٦٥ حيث قال في الخطاب الافتتاحي الذي القاه بمناسبة تعيينه رئيسا للصندوق دعونا لا نتأخر في ارسال أفضل العلماء لتنقيب طول فلسطين وعرضها ولمسح الأرض وتغطية كل زاوية فيها إذا أمكن ولتحقيقها أجل عودة مالكيها القدماء إذا ينبغي على أن أعتقد بأنه لن يطول الزمن كثيرا قبل ان يقع هذا الحدث العظيم (١٧) واعتقاد شافتسبري وغيره عن أرض فلسطين بأنها أرض خالية يخالف الواقع الذي يحاول الصهاينة طمسه فهذا السير مورسي مونتفيور الذي زار منطقة صفد في ٢٤ مايو عام ١٨٣٩ يقول أنه رأى مساحات من أشجار الزيتون عمرها على ما أعتقد يزيد عن ٥٠ سنة وكروما ومراعي شاسعة وأبار كثيرة وكذلك أشجار التين والبندق والليمون . والتوت وغيرها الخ وحقولا غنية بالقمح والشعير والعدس (١٨) ولكن شافتسبري وغيره أرادوا من زعمهم السابق اقناع الحكومة الانجليزية والشعب الانجليزي بالدرجة الأولى بوجوب الاسراع بتوطين اليهود في فلسطين والاعداد لذلك عن طريق انشاء مزيد من الجمعيات والمنظمات التي تقوم باجراء الدراسات والأبحاث حولها وفعلا فقد شهد القرن التاسع عشر زيادة كبيرة في عدد الجمعيات والمنظمات التي تدعى أنها تهدف إلى استكشاف فلسطين

وتطويرها وكان هذه الأرض خالية من أي شعب وبالرغم من أن شافتسبري كان من أبرز المهتمين بعودة اليهود إلى أرض فلسطين في القرن التاسع عشر إلا أن هناك كثيرين من ذوي المكانة والنفوذ عملوا جادين لتحقيق هذا الهدف فقد كان هناك نبلاء بريطانيون وعلى رأسهم دوق كنت وكتير من أعضاء مجلس اللوردات بالإضافة إلى أدباء وشعراء عبروا عن عطفهم واعجابهم بالشعب اليهودي ودعوهم للعودة إلى أرضهم فلسطين

لقد انعكس هذا التعاطف مع اليهود وأمالهم في العودة على الأدب الانجليزي فحتى بداية القرن التاسع عشر كان اليهودي يصور في القصص الانجليزي أما على صورة شايلوك أو اليهودي التائه غير أن روايتي هانفتون (١٨١٧) لماريا ادجورت وايفنهو (١٨١١) للسير والترسكوت قدمنا مفهوما جديدا لليهود بابرازه على أنه شخصية طيبة لقد وجدت ثمة بادرة عابرة حملت بذرة هذا التعبر في رواية طوباياس وكوليت مغامرات فرديناند كونت فادوم (١٧٥٣) التي قدمت متناسبا على أنه (اسرائيلي سخي) يمارس فعل الخير مع كل من اليهود والأممين بطريقة سرية (١٩) وعندما جاء النصف الثاني من القرن التاسع عشر تبني كل من روبرت بزوانننج وجورج البوت قصة عودة اليهود إلى فلسطين فقد جاء في قصيدة براوننج (يوم الصليب المقدس) عام ١٨٥٥ سيرحم الله يعقوب .

وسيرى اسرائيل في حماه عندما ترى يهوذا القدس سينضم لهم الغرباء وستشبث المسيحيون ببيت يعقوب هكذا قال النبي وهكذا يعتقد الأنبياء (٢٠) أما جورج البوت فقد كتبت في عام ١٨٧٤ رواية دانيال ديروندا وهي أول رواية صهيونية ولو جزئنا في تاريخ القصص الانجليزي أن امكانية وجود أنباء وفادة بين اليهود على غرار العهد القديم تبدو واضحة فيها وكذلك تظهر الشخصية اليهودية والتراث اليهودي في أعلى مجدها وشاعريتها كما أن هدف انشاء جمهورية يهودية بحثة مرسوم ليس فقط كامكانية وإنما كواجب فالكاتبة جعلت من دانيال بطلا صهيونيا يكتشف بنفسه قوميته وارثه اليهودي يقول ديروندا بعد لقائه بموردخاي أن الفكرة التي تتمكن هي استعادة وجود سياسي لشعبي جعلهم أمة حرة أخرى اعطاؤهم مركز قوميا مثلما للانجليز أنها مهمة تتهدم إلى كواجب وأنا مصمم على تكريس حياتي لها على الأقل قد أتمكن من ايقاظ حركة في العقول الأخرى مثلما أوقظت في عقلي (٢٢)

وبالإضافة إلى هذا الاهتمام بالبعث اليهودي من قبل رجال الدين والبرلمانيين والأدباء والذي كان مبنيا على أسس دينية برز اهتمام آخر في القرن التاسع عشر اصطبغ بالصبغة السياسية حيث أصبح الوجود اليهودي في فلسطين له أهمية سياسية بالنسبة لانجلترا لكي نستطيع حماية مستعمراتها فيما وراء البحار وأصبحت السلطات الدينية والدنيوية تتاجران بضرورة عودة اليهود إلى فلسطين وهكذا تم خلال هذا القرن ربط الأفكار الدينية مع المنظمات السياسية للامبراطورية البريطانية ومنذ ذلك الحين بدأ ما وصفه دافيد مولك ب

الاتحاد العجيب بين السياسة الامبراطورية ونوع من الصهيونية المسيحية الأبدي التي تتحلى في السياسة البريطانية فيما بعد (٢٣)

فقد كانت سياسة انجلترا في هذه الفترة نجاه فلسطين وتعذيبها عدة عوامل وهي محاولتها الحفاظ على ميزان القوى الأوروبي وتأمين تجارتها في الهند المهددة من فرنسا وورسيا بالإضافة إلى الحد من طموحات محمد علي في توسيع دولته لقد كانت انجلترا مهتمة بالشرق الأوسط وبخاصة فلسطين لأهميتها الاستراتيجية للامبراطورية البريطانية ولذلك سعت بريطانيا لكي تجد لها موطئ قدم في هذه المنطقة الاستراتيجية فكانت بحاجة إلى من تحميه من هذه المنطقة ليرعى مصالحها ويكون ذريعة لتدخلها في المنطقة عندما تجد أن هذه المصالح في خطر لقد كانت فرنسا تتمتع بنفوذ في المنطقة باعتبارها حامية المسيحيين الكاثوليك وكانت روسيا قد حصلت على حق حماية مصالح جميع الرعايا الأرثوذكس كما أن بريطانيا سعت للتحالف مع الدولة العثمانية ودعمها لكبح جماح الأطماع التوسعية الروسية والفرنسية وأطماع محمد علي في بلاد وقد كان توطين اليهود في ـ هو الذي يحقق لبريطانيا هذا الهدف حسب اعتقادها ولذلك عندما تولى اللورد بالمرستون وزارة الخارجية في عام ١٨٣٠ كان أهم نصير سياسي لمشروع اللورد شافتسبري الخاص بإعادة اليهود إلى فلسطين ولم يكن من الرجال الذين تؤثر فيهم الأفكار البروتستانتينية عن عودة اليهود إلى أرض فلسطين من آثار في الرأي العام البريطاني

ولذلك كانت خطوته الأولى افتتاح قنصلية بريطانية في القدس في عام ١٨٣٨ بناء على الحاج اللورد شافتسبري حيث كانت تعليمات بالمرستون للقنصل الجديد تنص على أن من بين مهامه حماية كل اليهود المقيمين في فلسطين لقد كان بالمرستون يرى أن استيطان اليهود في فلسطين سيحقق للمصالح البريطانية مكسبين الأول هو وجود ـ مواليه لبريطانيا في منطقة ليس لها فيها من يواليها والثاني هو أن استيطان اليهود الفلسطينين وتدفق أموالهم إليها سيدعم تركيا المنهارة والتي سعى بالمرستون إلى تجديد شبابها لكي نستطيع الوقوف في وجه الأطماع الروسية والفرنسية من جهة ومحاولات محمد علي على الاستيلاء على بلاد الشام من جهة أخرى .

وقد حاول بالمرستون أن يستغل النفوذ البريطاني لدى الباب العالي على أثر التدخل الانجليزي الناجح ضد حملة إبراهيم باشا على بلاد الشام هذا التدخل الذي أدى إلى إفشال هذه الحملة أراد بالمرستون استغلال هذا النفوذ لكي يحث السلطان على القيام بعمل ملموس لتوطين اليهود في فلسطين .

ففي عام ١٨٤٠ وجه بالمرستون رسالة إلى السفير الانجليزي في القسطنطينية قال فيها لا تنواني عن متابعة نصحي للباب العالي بدعوة اليهود للعودة إلى فلسطين أنك لا تدري مدى ما سيثيره مثل هذا الاجراء

من اهتمام المتدينين في هذا البلد بقضية السلطان أن نفوذهم كبير واتصالاتهم واسعة فضلا عن ذلك فإن هذا الاجراء في حد ذاته سيكون ذا فائدة كبيرة للسلطان إذ أنه سيجلب إلى ملكه عددا كبيرا من الأثرياء الرأسماليين الذين سيوظفون الناس ويثرون وهكذا نرى أن بالمرستون كان مدفوعا لتوطين اليهود في فلسطين بدافع ديني لإرضاء الرأي العام المتدين صاحب النفوذ وبدافع سياسي فبالمرستون لم يكن بوسعه أن يهمل ضغوط الرأي العام البريطاني الذي يؤيد إقامة دولة يهودية في فلسطين ففي عام ١٨٣٩ تلقى بالمرستون مذكرة من هنري أسن سكرتير البحرية البريطانية رفعها نيابة عن الكثيرين ممن ينتظرون تحرير إسرائيل وكانت المذكرة موجهة إلى كل دول شمال أوروبا وأمريكا البروتستانتية وتطالب الحكام الأوروبيين بأن يقتدوا بتدريس وينفذوا إرادة الله عن طريق السماح لليهود بالعودة إلى فلسطين وقد قام بالمرستون برفع المذكرة إلى الملكة فكتوريا التي كانت معروفة بورعها (٢٥) ولم يكن بالمرستون الوحيد في وزارة الخارجية المؤمن بأهمية توطين اليهود في فلسطين من الناحيتين السياسية والدينية بل أن هناك الكثيرين غيره كانوا يوافقونه وجهة النظر هذه أمثال ادوارد متفورد ولورانس أوليفرنت وغيرهما وربما كان أكثر المتحمسين لفكرة اعادة اليهود إلى فلسطين في نهاية القرن التاسع عشر هو القس هنلر الذي كان يعمل ملحقا في السفارة البريطانية في مبينا فقد زار هنلر فلسطين وألف كتابه اعادة اليهود إلى فلسطين حسب نبوءات الأنبياء في عام ١٨٩٤ والذي توصل فيه من خلال بعض الحسابات إلى أن اليهود سيعادون إلى فلسطين في عام ١٨٩٧ – ١٨٩٨ كما أن القس هشلر نشر مقالا في العدد الأول من صحيفة دي فلت اختتمته بقوله أفيقوا يا أبناء إبراهيم فالله ذاته الأب السماوي يدعوكم للرجوع إلى وطنكم القديم (٢٦) وأثناء عمله في السفارة البريطانية في فيينا قدم له أحد أصدقائه كتاب الدولة اليهودية لهرتزل فلم يكد هشلر يفرغ من قراءة الكتاب حتى هر عرع إلى سفير بلاده قائلا أن الحركة التي قدرها الله من قبل قد جاءت (٢٧) بقصد الحركة الصهيونية وبعد قراءته الكتاب طلب عقد لقاء مع هيرتزل حيث استطاع هيرتزل بفضل هذا اللقاء من مقابلة قيصر ألمانيا والذي كان يأمل هيرتزل منه أن يستغل نفوذه لدى الباب العالي ليقنعه بتوطين اليهود في فلسطين ولكن هذا المسعى لم ينجح

مع ظهور الحركة الصهيونية بعد مؤتمر بازل عام ١٨٩٧ واعلانها عن برنامجها السياسي الذي يهدف إلى أقامة وطن قومي للشعب اليهودي في أرض فلسطين حاولت هذه الحركة استغلال بعض العوامل السياسية لصالحها من أجل اقناع الحكومة الانجليزية بهذا المشروع فبالاضافة إلى العامل الديني والمكاسب السياسية التي تنتهجها بريطانيا من ذلك برز عامل آخر مهم وهو هجرة اليهود من دول أوروبا الشرقية إلى دول أوروبا الغربية وأمريكا قرارا من الاضطهاد كانت هذه الهجرة تقلق تلك الحكومات ومنها انجلترا فسعت انجلترا إلى وضع حل لهذه المشكلة فشكلت الحكومة الانجليزية في عام ١٩٠٢ اللجنة الملكية لهجرة العرباء التي حاولت تقديم أخطار هذه الهجرة غير المفيدة وما يجب أن تتخذه الحكومة الانجليزية حيالها

وكان من بين الشهود الذين تحدثوا أمام هذه اللجنة تبودور هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية الذي قدم حلا عمليا للمشكلة على أسس صهيونية حيث قال في شهادته لا شيء بحل المشكلة التي دعيت اللجنة لحلها وتقديم الرأي بشأنها سوى تحويل تيار الهجرة الذي ـــ يستطيعون أن يبقوا حيث هم أين سيذهبون إذا كنتم ترون أن بقاءهم هناك غير مرغوب فيه فلا بد من ايجاد مكان آخر يهاجرون إليه دون أن تثير هجرتهم المشاكل التي تواجهكم هنا لن تبرز هذه المشكلة التي تواجهكم هنا لن تبرز هذه المشكلة إذا وطن وطن لهم يتم الاعتراف به قانونيا وطنا يهوديا (٢٨) وقد لاقى اقتراح هرتزل السابق أذانا صاغية من السياسيين الانجليز ولذلك اقترح تشامبرلين وزير المستعمرات البريطانية أعطاء اليهود الغربيين كمركز تجميع لليهود بجوار فلسطين ولكن هذا الاقتراح فشل لعدة أسباب فما كان من تشامبرلين إلا أن اقترح في عام ١٩٠٣ (في عهد حكومة بلفور) اعطاء أوغندا لليهود ليقيموا فيها وطنا لهم ولكن المؤتمر الصهيوني السادس المنعقد في لندن في عام ١٩٠٣ رفض هذا العرض لبعده عن الهدف الديني النهائي وهي فلسطين ولكن فلسطين في هذه الفترة كانت خاضعة للسيطرة التركية ولذلك لم يكن بمقدور الحكومة الانجليزية أن تعطي أي التزام للحكومة الصهيونية بشأن فلسطين ولكن عندما استطاعت انجلترا خلال الحرب العالمية الاولى الاستيلاء على فلسطين في ١٩١٧ أصدر اللورد بلفور وزير الخارجية البريطاني وعده المشؤوم في ١٩١٧/١١/٢ في عهد حكومة لويد جورج .

وبالرغم من أن اللورد بلفور كانت له دواوفعه السياسية والعسكرية التي سعى إلى تحقيقها من وراء اعطاء هذا الوعد للحركة الصهيونية إلا أننا يجب ألا نغفل أثر ثقافته الدينية التي لعبت دورا حاسما لصالح صدور هذا الوعد

فاللورد بلفور كان مهتما بتحقيق مطالب الحركة الصهيونية حتى قبل صدور وعدو المشؤوم بفترة كبيرة ففي ظل رئاسة للوزارة في عام ١٩٠٣ اقترح تشامبرلين وزير المستعمرات في حكومته اعطاء أوغندا لليهود ولكن بعد أوغندا عن الهدف الحقيقي قضى على هذا الاقتراح .

وهكذا يبدو أن اللورد بلفور كان ينتظر بفارغ الصبر وقوع فلسطين تحت السيطرة الانجليزية حتى يحقق مطالب الحركة الصهيونية والنبوءات الواردة في العهد القديم مثله مثل الجنرال اللبني الذي قال معركته المشهورة عندما دخل مدينة القدس اليوم انتهت الحروب الصليبية (٢٩) نعم أنها حروب صليبية جديدة تم فيها استبدال الصليب بنجمة داود فاللورد بلفور كان بروتستانتيا مؤمنا تزعزع في أحضان التقاليد البروتستانتية الاسكوتلاندية بكل ما تحمله من حب للعهد القديم وإيمان شديد بضرورة عودة اليهود إلى فلسطين كمقدمة لعودة المسيح المنتظر وعز ثقافته الدينية تقول ابنة أخته ومؤرخة حياته (بلاتش دوغديل) لقد تأثر منذ نعومة أظفاره بدراسة التوراة في الكنائس (٣٠)

ويقول عنه (ب جروبر) في كتابه (اسرائيل في العقل الأمريكي) لقد كان بلفور أكثر فهما من هيرتزل لطموحات الصهيونية (٣١) وهل كانت طموحات هرتزل وزعماء الحركة الصهيونية تفوق ما جاء في وعد بلفور الذي أكد على وجود اليهود كامة ثم دمج الوعد في الانتداب الذي وافقت عليه عصبة الأمم وهل كانت طموحات هرتزل وتوقعاته ترقى إلى ما وصل إليه تفكير بلفور عندما أجاز لليهود توسيع حدودهم شمالا وشرقا بحجة الحصول على المياه التي يحتاجونها فقد جاء في مذكرة بلفور بالنسبة لسوريا وفلسطين وما بين النهرين الآتي إذا كان للصهيونية عدد من المهاجرين اليهود ولدا فإن المرغوب فيه أن تكون لها السيادة القوة المائية التي تخضها بشكل طبيعي سواء كان ذلك عن طريق نوسا حدودها شمالا أم عن طريق عقد ـ مع سوريا الواقعة تحت الانتداب وللسبب ذاته يجب أن تمتد فلسطين لتشمل الأراضي الواقعة شرق الأردن (٣٢) فإذا كانت هذه هي صهيونية ـ بلفور فإن صهيونية لويد جورج رئيس الوزارء لا تقل عن ذلك حيث تربى على يد خاله الواعظ في أحد الكنائس المعمدانية المعروفة بتعصبها وإيمانها الشديد بضرورة عودة ـ إلى أرض فلسطين كمقدمة لعودة ـ المنتظر وقد كانت له خلفيته ـ القديم حيث اعترف لويد جورج العهد القديم عليه عندما قال انشاء مدرسة تعلمت فيها تاريخ اليهود من تاريخ بلادي وبمقدوري أن ـ أسماء جميع ملوك إسرائيل و ـ أشك أن كنت أستطيع ذكر أسماء ـ ملوك من ملوك إنجلترا أو مثل ذلك ـ من ملوك ويلز لقد ـ بشأن جنسكم (بقصد اليهود) في أعظم مجده عندما أقام أدبه العظيم ـ سيتردد صداه حتى آخر آيام هذا العهد القديم والذي سيؤثر في ـ الإنسانية وبشكلها وسيدعم و ـ الحاضر الإنساني لا لليهود فحسب بل للمسيحيين كذلك لقد ـ وجعلنا جزءا من أفضل ما في ـ المسيحية (٣٣) وها هو حايم وايزمان يوكده اعجاب لويد جورج بالعهد القديم عندما تحدث عن أحد لقاءاته مع ـ يقول وصلت إلى مقر رئيس الوزراء دوانتج ستريت وكانت الشوارع ـ بالأهالي المتهللين ولما دخلت على لوريد جورج وجدته يقرأ في مزامير داود وعرضت عليه خلاصة مستعد لأعمالنا وزيارتنا لبلاد فلسطين لقد كان لويد جورج توافا لرؤية ـ يهودية في فلسطين حيث كان ـ للوطن القومي اليهودي سابقا على ـ رئاسة الوزراء كما اعترف وأبرم بذلك وبعد صدور وعد بلفور ـ بريطانيا جاهدة للحصول على ـ الحلفاء على اخضاع فلسطين للانتداب البريطاني وقد تم ذلك ففي يوم إبريل ١٩٢٠ وافق المجلس الأعلى للدول المتحالفة عند انعقاده في ـ ريمو على أن بوكل إلى حكومة الريطانية مهمة الانتداب على فلسطين وفي ٢٤–يوليو ١٩٢٢ اسس ـ جمعية الأمم المتحدة مهمة الانتداب الحكومة البريطانية غير أن الانتداب لم يطبق رسميا لأن تركيا لم تكن وافقت على انفصال الولايات العربية وبمقتضى معاهدة سيفر التي عقدت ١٠ أغسطس ١٩٢٠ وافقت تركيا انفصال الولايات العربية عنها وافقت على تصريح بلفور بيد الجمعية الوطنية التركية التي رفضت بعض أحكامها بما في ذلك تصريح بلفور ولم يصبح

فصل الولايات العربية عن تركيا نافذرا بصورة قانون إلا بعد ثلاث سنين عندما أبرمت معاهدة لوزان وقعت عليها تركيا في ٢٤ يوليو ١٩٢٣ (٣٥)

وهكذا حصلت بريطانيا على ما ـ لتحقيق الحلم الصهيوني عن طريق اخضاع فلسطين تحت الانتداب الذي في ظله فتح أبواب فلسطين عن مصراعيها أمام الهجرة اليهود بالإضافة إلى التسهيلات التي قدم سلطات الانتداب لليهود والتي ـ من أقامة المستعمرات وشراء الآراء وتأسيس نواة للجيش الصهيوني إذ كانت أسلحته انجليزية وتدريبية ـــــــ

الصهيونية في فلسطين فقد كان ويتحدث مثله مثل معظم الصهاينة غير اليهود من الحرفيين الدينيين الذين يفسرون العهد القديم تفسيرا حرفيا ولذا كان مثابرا على تفسير الأحداث التاريخية التي وردت في الانجيل تفسيرا عسكريا كانها حدثت بالأمس على حد قول من جوريون وكان ينجيت مقنعا تمام الاقتناع بأنه مرسل في مهمة دينية مقدسة محددة لانقاذ إسرائيل (٣٦) وفي ذلك يقول عنه ديان كان ويبحث يؤمن إيمانا لا يزعزع بالثوراة فقبل أن ينطلق في مهمته كان يقرأ في الثوراة المقطع الذي يتحدث عن المنطقة التي سيسلكها فيجد فيه صماما لانتصارنا انتصار إله يهودا (٣٧) وهكذا لعب بريطانيا دورا رئيسيا في ظهور الكيان الصهيوني إلى الوجود بفضل وعد بلفور وما تبعه من انتداب كان هدفه الأساسي تحضير والاعداد لقيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ وبعد إعلان قيام دولة إسرائيل كان لا بد من وجود حليف قوي يقوم بحماية ودعم هذا الكيان الدخيل حتى يحافظ على وجوده وكانت الدولة المؤهلة للقيام بهذه المهمة هي الولايات المتحدة الأمريكية التي خرجت من الحرب العالمية الثانية كافور قوة في العالم بحث أصبحت تلعب دورا رئيسيا في السياسة الدولة . وهذا لا يعني أن انجلترا تخلت عن دعم الكيان الصهيوني بعد ذلك أو ان أمريكا كانت عائشة عن دعم مطامع الحركة الصهيونية في فلسطين قبل ذلك كلا أن هذا التعبير فرصته المتغيرات الدولة بحث أصبحت أمريكا تحتل مركز الصدارة في دعم الحركة الصهيونية بعد الحرب العالمية الثانية فأمريكا مثلها مثل بريطانيا ذات أغلبية بروتستانتية تغلغلت في تفير مواطنيها النبوءات الثوراتية الخاصة بعودة اليهود إلى أرض فلسطين كمقدمة لعودة المسيح المنتظر حتى قبل ظهور الحركة الصهيونية بفترة كبيرة من الزمن . فعندما بدأ الاستيطان الأوروبي لأمريكا كان معظم المهاجرين الجدد من البروتستانت الذين فروا من الاضطهاد الديني الذي ساد اوروبا في ذلك الوقت فقد هاجر إلى أمريكا كثير من البيوريتان المتعصبين فرارا من الاظهاد الديني الذي ساد انجلترا أثناء حكم آل ستيورات . وقد كان هؤلاء المستوطنون الجدد يحملون معهم تراثهم الديني المستمد من العهد القديم الذي أخد يلعب دورا مهما في تشكيل الفكر الأمريكي منذ ذلك الوقت .

ومما قوى من أهمية هذا الدور هو ربط المستوطنين الجدد لأمريكا بين تجاربهم التي مروا بها منذ بدء رحيلهم من أوروبا وانجلترا بالذات وبين التجارب التي مر بها اليهود القدماء عندما فروا من ظلم فرعون إلى أرض فلسطين فهم مثلهم مثل اليهود فروا من الظلم بحثا عن الأرض الموعودة التي تدر لمما وعسلا وجابهوا بمقاومة السكان الأصليين كما جوبه اليهود بمقاومة أهل فلسطين وعندما كانوا يعلمون الحرب على أصحاب البلاد الأصليين كانوا يستحقرون العهد القديم حيث ثمة إنسانية بيت تجاربهم في حربهم ضد الفلسطينيين في الماضي لقد عانوا من الانقسام ومن تجارب الحرب الأهلية المرة كما حدث مع اليهود القدماء عندما انقسمت مملكتهم إلى مملكتين في الشمال والجنوب . قد كان هؤلاء المستوطنون يعلمون أن الأرض التي استولوا عليها من سكانها الأصليين ليست أرضهم كما انهم يعلمون أنا ما يقومون به من عمليات اضطهاد وقتل وتشريد للسكان الأصليين يتنافي مع أبسط المبادئ الأخلاقية فكانوا لذلك بحاجة إلى شيء يبرر لهم أفعالهم هذه ويضفي عليها نوعا من الشرعية والأخلاقية ولو مزيفة فلم يجدوا هذا التبرير إلا في العهد القديم فكما أن اليهود والقدماء برروا احتلالهم لأرض فلسطين بالادعاء بأنها الأرض الموعودة التي وهبها الله لشعبه المختار على حد زعمهم فإن هؤلاء المستوطنين الجدد فعلوا نفس الشيء بالادعاء بأن الله اختار العنصر الانجلو سكسوني الأبيض لقيادة العالم ولأن هذا الاختبار لا وجود له في أي كتاب مقدس فإنهم سعوا إلى ايجاد رابطة بينهم وبين اليهود الذين يدعون أمهم شعب مختار ولهذا فقد زعم أحد الكتاب ويدعي ريتشارد بروترز في كتابه المعرفة المنزلة للنبوءات والأزمنة بأن الانجليز السكسون من أصل يهودي على أساس أنهم يتحدون من سلالات الأسباط التي ادعى اليهود أن أفرادها فقدوا بعد اجتياح الأشوريين لمملكة إسرائيل عام ٧٢١ قبل الميلاد (٣٨)

فهرس

١٠. الصهيونية غير اليهودية د ريجينا الشريف ص ٥٣
١١. الصهيونية والصراع الطبقي د صادق جلال العظم ص ٥٤
١٢. الصهيونية غير اليهودية د رجيينا الشريف ص ٧٣
١٣. المرجع السابق ص ٧٩
١٤. أزمة الفكر الصهيوني د محمد ربيع ص ٨٠
١٥. الصهيونية غير اليهودية د ريجينا الشريف ص ٨٧
١٦. المرجع السابق ص ٩١

١٧. الصهيونية والصراع الطبقي د صادق جلال العظم ص ٥٤

١٨. تيودور هرتزل عراب الحركة الصهيونية مؤسسة الدراسات الفلسطينية ص ٩٤

١٩. الشخصية الصهيونية في الأدب الانجليزي د هاني الراهب ص ٥٣

٢٠. المرجع السابق ص ٧١

٢١. أفلاس النظرية الصهيونية نصر شمالي ص ٨١

٢٢. الصهيونية غير اليهودية د رجينا الشريف ص ١٢٤

٢٣. المرجع السابق ص ١٢١

٢٤. الاستعمار وفلسطين رفيق النتشة ص ١٦٩

٢٥. المرجع السابق ص ١٢١

٢٦. الاستعمار وفلسطين رفيق النتشة ص ١٦٩

٢٧. تيودور هيرتزل عراب الحركة الصهيونية مؤسسة الدراسات الفلسطينية ص ٢٤٩

٢٨. الصهيونية غير اليهودية د رجينا الشريف ص ١٩٢

٢٩. الاستعمار وفلسطين رفيق النتشة ص ٢٢٠

٣٠. من أوراق واشنطن يوسف الحسن ص ١٢٥

٣١. المرجع السابق ص ١٢٥

٣٢. الصهيونية غير اليهودية د رجينا الشريف ص ١٦٠

٣٣. المرجع السابق ص ١٦١

٣٤. مذكرات حاييم وايزمان التجربة والخطأ ترجمة محمد الشهابي ص ٧٨

٣٥. فلسطين في ضوء الحق والعدل هنري شن ترجمة وديع فلسطين ص ١٨

٣٦. الايديولوجية الصهيونية عبد الوهاب المسيري ص ١٣٨

٣٧. يوميات موسى ديان ترجمة جوزيف صفير ص ٣٨

٣٨. أزمة الفكر الصهيوني د محمد ربيع ص ٤٦

شهد ولادة أمريكا وبعث الأمة الأمريكية أصبح الاعتقاد بالعبث اليهودي يشكل جانبا مهما من الفكر الأمريكي أصبح الاعتقاد بالبعث اليهودي يشكل جانبا مهما من الفكر الأمريكي فقد كان واضحا في نهاية هذا القرن أثر العهد القديم على الفكر الأمريكي فهذا الرئيس توماس جيفوسون واضع وثيقة استقلال امريكا يقترح أن يمثل رمز الولايات المتحدة الأمريكية على شكل أبناء إسرائيل تقودهم في النهار غيمة وفي الليل عمود من النار بدلا من الرمز المعمول به حاليا وواضح أن هذا الشكل المقترح رمزا للولايات المتحدة يتفق مع النص الوارد في سفر الخروج والذي يقول كان الرب يسير أمامهم نهارا في عمود سحاب يهديهم في الطريق وليلا في عمود نور ليضيئ لهم .

وفي القرن التاسع عشر ازداد انتشار الأفكار الخاصة بعودة اليهود إلى أرض فلسطين حيث تبنت كثير من الفرق البروتستانتية الدعوة إلى هذه الأفكار مثل المعدانيين والمورمون واتباع ثالثة وغيرها من الفرق وقد بدأ واضحا خلال هذا القرن مدى التعاطف مع تلك الأفكار سواء على المستوى الشعبي أو الحكومي ففي عام ١٨١٨ بعث الرئيس الثاني لأمريكا جون امز برسالة إلى الصحفي اليهودي (موردخاي مانويل نوح) يعبر فيها عن أمنيته بأن يعود اليهود إلى جوديا لتصبح امة مستقلة وقبل بداية منتصف القرن التاسع عشر بدا هذا التعاطف يتحول إلى عمل ملموس لتحقيق النبوءات التوراتية سواء عن طريق أفراد أو جمعيات أو كنائس ففي عام ١٨٤٠ بعث مؤسس الكنيسة المورمونية جوزيف سميث تلميذه لورسون هايد إلى القدس من أجل تسهيل نبوءة بعث إسرائيل ومن بين كتب التوصية التي حملها هايد كتاب من وزير خارجية الولايات المتحدة وآخر من حاكم ولاية ايلنيدي وفي عام ١٨٥٠ قام واردیکریون وهو قنصل الولايات المتحدة في القدس بتأسيس مستوطنة زراعية في منطقة القدس وخطط لتأسيس مستوطنات أرى وحاول الحصول على دعم زعماء اليهود ولكنهم لم يستجيبوا له رغم أنه تحول عن ديانته المسيحية إلى الديانة اليهودية وكان القنصل الأمريكي يرى أن تلك المستوطنات الزراعية ستكون البداية الأولى لفلسطين الجديدة حيث ستقيم الأمة اليهودية وتزدهر وقد حذى حذو القضاء الأمريكي بعض المواطنين ـ الذين أسسوا مستوطنة زراعية بالقرب من مدينة يافا لنفس الغرض . وفي هذا القرن أيضا ظهرت كثير من الجمعيات المسيحية التي تدعو إلى ضرورة إعادة اليهود إلى أرض فلسطين حيث أخذت تنشر دعوتها بين العامة بالإضافة إلى سعيها للتأثير على الشخصيات المهمة في أمريكا ففي عام ١٨٤٣أنشئت جمعية بنات برث في مدينة نيويورك وانشئ فرع للجمعية في فلسطين في عام ١٨٨٨ وقد استطاعت هذه الجمعية وفروعها المنتشرة في كثير من البلدان التأثير على كثير من الشخصيات المهمة في أمريكا وخارجها ـ في عام ١٨٨٤ ثم انقضت إلى نيويورك في عام ١٩٠٩ حيث أخذت من هناك توفد المبشرين إلى جميع أنحاء العالم لنصب التأييد لضرورة عودة اليهود

إلى أرض الميعاد تحقيقا لنبوءات التوراة وقد وصل نشاط هذه الجمعية إلى البلاد العربية نفسها وفي أواخر القرن التاسع عشر ظهر رجال الدين يطالبون بعمل شعبي لإعادة اليهود إلى فلسطين وكان من أبرز هؤلاء وليام بلاكستون رجل الدين والمؤلف والمليونير الذي ينفق الملايين على التبشير والذي يعتبر أبا للصهيونية الأمريكية بسبب نشاطه المتواصل من أجل تحقيق النبوءات التوراتية ففي عام ١٨٧٨ ألف بلاكستون رجل الدين والمؤلف والمليونير الذي ينفق الملايين على التبشير والذي يعتبر أبا للصهيونية الأمريكية بسبب نشاطه المتواصل من أجل تحقيق النبوءات التوراتية ففي عام ١٨٧٨ ألف بلاكستون كتاب عيسى قادم الذي بيع منه أكثر من مليون نسخة وترجم إلى ٤٨ لغة بما في ذلك العبرية وقد أثار هذا الكتاب جميع الأمريكيين بكافة طبقاتهم حيث كان من أكثر الكتب التي تتحدث عن عودة اليهود إلى أرض فلسطين كمقدمة لعودة المسيح المنتظر . وبالإضافة إلى ذلك أسس القس بلاكستون في شيكاغو منظمة سماها البعثة العبرية نيابة عن إسرائيل وقد عملت هذه المنظمة في مجالات متعددة ودعت اليهود إلى العودة إلى فلسطين واستمرت هذه المنظمة في العمل حتى يومنا هذا أو أصبح اسمها حاليا اتباع أمريكا المسيحية . وقد زار بلاكستون فلسطين في عام ١٨٨٨ وادعى أن تطوير فلسطين زراعيا وتجاريا لن يتم إلا على أيدي ورثة هذه الأرض وهم اليهود وقد بلغ نشاط بلاكستون ذروته عندما قاد حملة واسعة لجمع توقيعات على عريضة قدمها للرئيس الأمريكي بنيامين هارسون في عام ١٨٩١ حيث طالب فيها أمريكا بالمساعدة في اعادة فلسطين لليهود حيث جاء في هذه العريضة قوله لماذا لا نعيد فلسطين لهم اليهود أنها وطنهم حسب توزيع الله للأمم وهي ملكهم الذي لا يمكن تحويله لغيرهم والذي طردوا منه عنوة لقد كانت لرضا مثمرة بفضل فلاحتهم لها وكانت تقبل ملايين الاسرائيليين الذين كانوا أمة ذات أهمية تجارية كبرى مركز الحضارة والدين لماذا لا تعيد الدول التي أعطت بموجب معاهدة برلين عام ١٨٧٨ بلغاريا للبلغاريين والصرب للصربيين فلسطين لليهود وقد تسلم الرئيس هارسون هذه العريضة ووعد بأن يأخذها بعين الاعتبار ولكن هذا الوعد لم يتحول إلى نتائج ملموسة وعندما أنشأت الحركة الصهيونية بزعامة هرتزل قام القس بلاكستون بارسال نسخة من التوراة إلى هيرتزل واضعا خطوطا وعلامات تحت النصوص التي تشير إلى (استعادة فلسطين) ولقد حفظت هذه النسخة في ضريح هيرتزل

ولما وضعت حركة الصهيونية برنامجها وسعت إلى تحقيقه عن طريق الحصول على مساعدة الحكومة البريطانية كان لأمريكا دور كبير في تحقيق لولى المطالب الصهيونية والتي تحققت بفضل وعد بلفور هذا الوعد لم يصدر إلا بعد اتصالات كثيرة بين الحكومتين البريطانية والأمريكية حيث كانت موافقة أمريكا على الوعد ضرورية ١٩١٧ لم يتوان الرئيس ولسن ن تقييد هذا الوعد وموافقته عليه ففي آب عام ١٩١٨ قال الرئيس ويلسون اعتقد أن الأمم الحليفة قد قررت وضع حجر الأساس للدولة اليهودية في فلسطين بتأييد تام

من حكومتنا وشعبنا كما أن ويلسون بعث برسالة إلى الحاخام ستيفان وايز رحب فيها بالتقدم الذي أحرزته الحركة الصهيونية في الولايات المتحدة وفي البلدان الحليفة بعد تصريح بلفور وفي ١٩٢٢/٩/٢٠ صادقت الحكومة الأمريكية بصورة نهائية على مشروع بلفور

والرئيس ولسون كان مدفوعا لتحقيق آمال اليهود بناء على خلفيته الدينية فقد نشأ ويلسون على التعاليم البروتستانتية التي تؤمن بالاسطورة الصهيونية وكان يسعدني أن يكون له دور في اعادة اليهود إلى أرضهم حيث كان يقول بأن ربب بيت القسيس ينبغي أن يكون قادرا على المساعدة على اعادة الأرض المقدسة لأهلها وكان يرى نفسه من خلال خطبه العديدة بأنه أعطى الفرصة التاريخية لخدمة رغبات الله بتحقيقه للبرنامج الصهيوني وبعد أن وافق ويلسون على وعد بلفور ودعم مطالب الحكومة الانجليزية في مؤتمر سان ريمون الذي كرس الانتداب البريطاني على فلسطين لخدمة الحركة الصهيونية أخذ خلفاء ويلسون في الرئاسة يلزمون أنفسهم بالموقف الصهيوني ويعبرون عن تعاطفهم على الحركة الصهيونية فقد عبر الرئيس هاردنج في عام ١٩٢١ عن تعاطفه مع الحركة الصهيونية وتأييده الشديد لانشاء صندوق فلسطين وفي عام ١٩٢٢ اتخذ الكونجرس الأمريكي قرارا وقع عليه الرئيس هاردنج جاء فيه الاعتراف بأنه نتيجة للحرب أعطى بني إسرائيل الفرصة التي حرموا منها منذ أمد بعيد لإعادة اقامة حياة وثقافة يهوديتين ثمرتين في الأراضي اليهودية القديمة وأن كونجرس الولايات المتحدة يوافق على إقامة وطن قومي في فلسطين للشعب اليهودي وقام الرئيس هربرت هرمز في عام ١٩٢٨ بتهنئة الحركة الصهيونية لانجازاتها العظيمة في فلسطين .

وفي ثلاثينات القرن الحالي ازداد عدد الجمعيات الأمريكية المؤيدة لاقامة دولة يهودية في فلسطين حيث كان هدفها حشد الرأي العام الأمريكي من أجل تحقيق الأهداف الصهيونية في فلسطين ففي عام ١٩٣٠ أسس الكاهن تشارلس أي رسل اتحاج المنظمات الأمريكية الموالية لفلسطين والتي كانت تهدف إلى تشجيع التعاون بين اليهود وغيرهم من المسيحيين بهدف الدفاع عن قضية الوطن القومي اليهودي .

وفي عام ١٩٣٢ أسست اللجنة الأمريكية الفلسطينية للهدف ذاته وقد ساعدت هذه الجمعيات وغيرها كثيرا في دعم مطالب الحركة الصهيونية لأنها وجدت وسطا بروتستانتيا ملائما للأهداف الصهيونية . وفي أربعينيات القرن الحالي ازداد حجم الدعم الأمريكي للحركة الصهيونية حيث أدرك الزعماء الصهاينة أن مركز الثقل في عملهم قد بدا ينتقل من بريطانيا إلى أمريكا فبعد أن أصدرت بريطانيا الكتاب الأبيض في عام ١٩٣٩ والذي حد من الهجرة اليهودية إلى فلسطين قابل الزعماء الصهاينة والمتعاطفون معهم هذا الكتاب بالرفض بريطانيا بدأت تتخلى عنهم مما دفعهم لتركيز جهودهم في الولايات المتحدة وقد كتب بن جوريون في عام ١٩٤٠ يصف مشاعره في هذه الفترة فقال أما أنا فلم أشك في أن مركز الثقل بالنسبة لعملنا السياسي كان قد انتقل من بريطانيا إلى الولايات المتحدة التي كانت قد احتلت المرتبة الأولى في العالم كدولة كبرى .

وعندما اجتمع الزعماء الصهاينة في مؤتمر بلتمور في عام ١٩٤٢ قرروا نقل جهودهم إلى أمريكا لكي تساعدهم على تحقيق مطالبهم فقد أعلن بن جوريون أمام المؤتمر أن اليهود لم يعد باستطاعتهم الاعتماد على الإدارة البريطانية في تسهيل إنشاء الوطن القومي اليهودفي في فلسطين .

لقد كان كل هم الزعماء الصهاينة والمتعاطفين معهم في هذه الفترة الغاء الكتاب الأبيض الذي أصدرته بريطانيا عام ١٩٣٩ والذي نجد من الهجرة اليهودية إلى فلسطين ولهذا فقد نشط المتعاطفون مع الحركة الصهيونية في هذا الوقت فبمعونة ٢٠٠٠ زعيم صهيوني في الديار الأمريكية استطاع مجلس الطوارئ الذي شكلته الحركة الصهيونية الحصول على قرار صدر الكتاب الأبيض من جميع المنظمات اليهودية الكبرى والجمعيات المهمة أمثال المليونز والدلكس والروتاري ونادي السيدات العاملات في التجارة والمهن الحرة وغيرها من الجمعيات والنوادي كما أن نقابات العمال وجمعيات الكنائس انضمت ضد الكتاب الأبيض وفي أذار عام ١٩٤٤ قدم بعض أعضاء مجلس الشيوخ إلى لجنة الشؤون الخارجية مشروع قرار يدعو إلى إلغاء الكتاب الأبيض البريطاني وتأييد خطة إنشاء دولة يهودية في فلسطين ولكن المستر جورج مارشال وزير الخارجية ورئيس أركان حرب الجيش الأمريكي حينئذ تدخل وطلب من اللجنة عدم بحث ذلك الاقتراح خوفا من اثارة الرأي العام العربي وانعكاس ذلك على الموقف العسكري فنزلت لجنة الشؤون الخارجية عند طلب المستر مارشال وارجات البحث في الاقتراح المقدم إليها وبعد بضعة أشهر تغير مجرى الحرب نهائيا لمصلحة الخلفاء فأرسل المستر مارشال نفسه كتابا إلى السناتور واغنر عضو مجلس الشيوخ الأمريكي قال فيه أن الاعتبارات العسكرية التي حملته فيما مضى على معارضة بحث ذلك الاقتراح قد زالت .

كما أنه في فبراير عام ١٩٤٥ وقع خمسة آلاف قسيس بروتستانني أمريكي عريضة رفعوها إلى الحكومة ومجلس الأمة والكونجرس يطالبون فيها بفتح أبواب فلسطين على مصراعيها للهجرة اليهودية وقد قامت وكالات الأنباء ومحطات الإذاعة والصحافة الأمريكية برعاية واسعة النطاق لمشروع انشاء دولة يهودية في فلسطين وبالرغم من أن هذا التعاطف الكبير مع الحركة الصهيونية من قبل الجمعيات والمؤسسات العامة خلال عشرينات القرن الحالي وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية لم يرافقه موقف عملي واضح من الحكومة الأمريكية إلا أن ذلك لم يكن لعدم إيمان الرؤساء الأمريكيين في تلك الفترة بأهداف الحركة الصهيونية بل لأن بريطانيا في ظل انتدابها على فلسطين كانت تقوم بتقديم

كافة التسهيلات والمساعدات للحركة الصهيونية ولذلك لم يكن هناك أي داعي لتدخل أمريكا ما دامت بريطانيا تقوم بنفس العمل وعلى أكمل وجه هذا بالإضافة إلى أن الرؤساء الأمريكيين في تلك الفترة كانوا يعتبرون أن فلسطين هي من جملة المسؤوليات البريطانية في الشرق الأوسط ولذلك فإن روزفت خلال مد ولاياته الثلاث كأسلافه لزم بدقة الموقف الأساسي الذي كان قائما خلال الفترة التي كان هيوز فيها بالحكم

وهو أن الأحكام الخاصة بإنشاء وطن قومي يهودي الواردة في صك الانتداب لم تكن في عداد المصالح الأمريكية بل أنها من الشؤون البريطانية

هذا بالإضافة إلى أمر آخر مهم وهو ظروف الحروب العالمية الثانية التي فرضت على أمريكا عدم تأييد المطالب الصهيونية بصورة علنية والسعي إلى استرضاء العرب حرصا على الموقف العسكري في المنطقة ففي ٢٩ ديسمبر عام ١٩٤٢ أشال هال على روزفلت بالا ببعث بأية رسالة إلى هيئة الصندوق القومي اليهودي نظرا إلى الموقف في الشرق الأوسط وأفريقيا الشمالية حيث يسود شعور عنيف ضد الصهيونية في صفوف الشعوب العربية فقد أكدت كافة التقارير العسكرية والدبلوماسية المرسلة من البلاد العربية خطورة أثارة العرب بالتصريحات المؤيدة للصهيونية ولهذا أن ورزفلت في محاولة منه لكسب ود الزعماء العرب قطع وعدا للملك عبد العزيز بن سعود عاهل المملكة العربية السعودية بأنه لن يؤيد أي حركة من شأنها تسليم فلسطين لليهود وبالرغم من أن الظروف السياسية والعسكرية فرضت على روزفت عدم تأييد الحركة الصهيونية بصورة علنية إلا أنه كان متعاطفا مع اليهود وكان واضحا أثر العهد القديم عليه فقد اتخذ روزفلت نجمة داود شعارا رسميا للبريد وللخوذات التي يلبسها الجنود في الفرقة السادسة وعلى أختام البحرية الأمريكية وطبعة الدولار الجديد وميدالية رئيس الجمهورية وغير ذلك من المسكوكات والطوابع مما يدل على اتجاهاته الصهيونية الدامغة كما أن روزفلت دعا إلى عقد مؤتمر ايفيان في عام ١٩٣٨ لحل مشكلة اللاجئين في أوروبا وبالذات اليهود منهم حيث كان يريد روزفلت أن تكون فلسطين هي الحل لهذه المشكلة ولكن المؤتمر فشل في اتخاذ أي حل وفي أثناء الحرب العالمية الثانية قام موريس أرنست اليهودي واحد المقربين من الرئيس روزفلت بزيادة لندن لمحاولة ايجاد ماوى لليهود المهجرين في بريطانيا وأمريكا وإذا بروزفلت يعلن عندها أنه اقتنع تمام الاقتناع أن ذلك البرنامج لن يحل المشكلة لا سيما وأن قادة الصهيونية في أمريكا رفضوا الحلول واستطرد بقوله أنهم على حق في معارضتهم لأنهم يدركون أن فلسطين يجب أن تصبح عاجلا أم آجلا الملجا الأمين لمجيئهم وهكذا نرى أن سياسة روزفلت تجاه فلسطين كانت غير واضحة ومتناقضة حيث أنه حاول ان يوفق بين عواطفه وميوله الصهيونية وبين الضرورة السياسية والعسكرية التي فرضتها ظروف الحرب العالمية الثانية ولكن عندما أصبح انتصار الحلفاء مؤكدا أظهر روزفلت ميوله الصهيونية الواضحة حيث أنه أكد بعد اعادة انتخابه في يناير عام ١٩٤٥ تعهده لليهود بمساعدتهم على إنشاء دولة يهودية في فلسطين ولكن القدر لم يمهله كثيرا فتوفي في ١٢ ابريل عام ١٩٤٥

عندما تولى ترومان منصب الرئاسة خلفا لرو فلت كان من أكثر من أكثر الرؤساء الأمريكيين تأييدا للمطالب الصهيونية من رئيس الوزراء البريطاني اتلي ادخال مائة ألف لاجئ يهودي إلى فلسطين ولكن رد اتلى كان غير مشجع حيث أنه اشترط أن تتحمل أمريكا الأعباء العسكرية والاقتصادية لتنفيذ هذا الطب ولكن

الرئيس ترومان رفض ذلك وقال أنه لا يرغب في ارسال ٥٠ ألف جندي أمريكي لاقرار السلام في فلسطين أمريكي لتحقيق مطالبهم ولكن هذه الاتصالات فشلت مما دفع الرئيس ترومان إلى تأييد الحل الصهيوني المتمثل بتقسيم فلسطين

ففي بيان أصدره ترومان في ٤ أكتوبر ١٩٤٦ بادر ترومان إلى المطالعة بادخال مائة ألف يهودي فورا والتوصية بخطة التقسيم حسب الخطوط التي اقترحتها الوكالة اليهودية ولقد قال الرئيس ترومان انه كان يعتقد بأن رجلا على هذه الصورة سيصادف تأييدا من الرأي العام في الولايات المتحدة وصدفة على حد قول ترومان صدر هذا البيان في يوم عيد كيبور (الغفران اليهودي) ولم يمض وقت طويل حتى ظهر رد الفعل العربي على بيان ترومان ففي رسالة من الملك عبد العزيز بن سعود أفهم اليهود بأنهم يضعون مخططات ضد الاقطار العربية مجاورة وانتهى الملك عبد العزيز إلى الموقف الأساسي في فلسطين خلافا للوعود السابقة وفي الرد على ذلك بتاريخ ٢٦ أكتوبر ١٩٤٦ ادعى ترومان أن تأييد وطن قومي يهودي كان دائما من صلب السياسة الأمريكية المنسجمة مع نفسها وبعد مشاورات عديدة رفع مشروع فلسطين إلى الأمم المتحدة حيث أفرنه الجمعية العامة للأمم المتحدة بعد أن قامت أمريكا بالضغط على كثير من الدول لتأييد المشروع وبعد فترة تراجعت أمريكا عن مشروع التقسيم بسبب صعوبة تنفيذه واقترحت وضع فلسطين تحت والصاية ولكن هذا الاقتراح لم يقبله الزعماء الصهاينة الذين كانوا يعدون العدة لإعلان قيام دولة إسرائيل بمجرد انتهاء الانتداب البريطاني عليها في ١٥ مايو ١٩٤٨ وعندما أعلن عن قيام إسرائيل اعترف الرئيس ترومان بها بعد دقيقة من اعلان قيامها كما أنه قام بتصرف يخالف كل المبادئ الدبلوماسية المعروفة عندما اعترف بدولة اسرائيل قبل أن تطلبه رسميا وقبل انتهاء الانتداب البريطاني بعشر ساعات ولم يقف تأييد ترومان للحركة الصهيونية عند هذا الحد بل أنه استطاع أن يحل أصعب مشكلة مرت بها الدولة الوليدة فعندما دخلت سبع جيوش عربية أرض فلسطين في ١٥ مايو ـ استطاعت هذه الجيوش تحرير كثير من الأراضي الفلسطينية وضيفت الخناق على العصابات الصهيونية بحيث أصبح وجود هذه العصابات ووجود إسرائيل مهددا بالزوال وهنا أحس الرئيس ترومان أن القتال الدائر في فلسطين يسير لصالح الجيوش العربية وأصبح قلقا على الدولة التي عمل على انشائها على أرض العرب فمارس ضغطا مباشرا على المندوبين في مجلس الأمن للحصول على قرار بوقف القتال بأي طريقة يمكن التوصل إليها وبعد مناقشات وتشاورات وملاحقات وضغوط من الرئيس ترومان شخصيا وبناء على اقتراح المستر دوغلاس المندوب البريطاني وفي ٢٩ مايو ١٩٤٨ أقر مجلس الأمن الدولي الموافقة على وقف القتال في فلسطين بموجب هدنة يتم الاتفاق عليها عن طريق وسيعد دولي وثم تعيين الكونت برنادوت وسيطا دوليا حيث استطاع التوصل إلى اتفاق للهدنة لمدة أربعة أسابيع ونصت اتفاقية الهدنة الأولى على أن يحتفظ كل طرف بالمكان المتواجدة فيه قواته

وذلك الوقت ولا يحق لأي طرف استغلال الهدنة والحصول على مكاسب عسكرية سواء باحتلال الأراضي أو جلب الامدادات البشرية والأسلحة . ولكن إسرائيل لم تلتزم بهذه الهدنة حيث عملت على استجلاب مزيد من المتطوعين والأسلحة من الخارج بمساعدة سرية من أمريكا وانجلترا في الوقت الذي فرض حظر على تصدير الأسلحة للدول العربية فأصبح لدى إسرائيل بعد الهدنة الأولى ٩٠ ألف مقاتل كقوات هجومية ومسلحة بالدبابات والمدفعية والطيران وفي ظل هذه الهدنة استطاع الصهاينة تنظيم جيشهم والاستيلاء على مزيد من الأراضي العربية وأصبح ميزان القوى لصالحهم بفارق كبير .

لقد كانت موافقة الدول العربية على اتفاقية الهدنة الأولى خطا فادحا حيث كانت دولة إسرائيل في طريقها إلى الزوال بفضل الانتصارات العظيمة التي حققتها الجيوش العربية ولكن بفضل الهدنة التي تمت بدعم من الرئيس ترومان شخصيا تمكن الصهاينة من التقاط أنفاسهم وتنظيم جيشهم وقد عبر مناحم ببجن في مذكراته عن استعرابه وتعجبه لقبول الدول العربية للهدنة بالرغم من أن الموقف كان في صالحها تماما كما أن موشي كارميل وهو من كبار قادة إسرائيل في ذلك الوقت قال كانت الهدنة بالنسبة لنا وكأنها قطرة ندى قادمة من السماء وقبل انتهاء فترة الهدنة الأولى اقترح برنادوت الوسيط الدولي أن تعدد الهدنة إلى أجل غير محدود ووافقت الدول العربية على الهدنة الجديدة في ١٧ تموز ١٩٤٨ ولكن إسرائيل لم تلتزم بالهدنةن الجديدة حيث احتلت مزيدا من الأراضي الفلسطينية وشردت مزيدا من سكان فلسطين وبعدها أجبرت الدول العربية على الدخول في مفاوضات مع إسرائيل لعقد هدنة دائمة حيث وقعت الدول العربية كلا على انفراد معاهدة للهدنة مع دولة إسرائيل في جزيرة رودس في عام ١٩٤٩ وتكمن أهمية اتفاقات الهدنة لدولة إسرائيل في أنها حصلت عن طريقها على عدة مكاسب فقد حصلت إسرائيل على مزيد من الأراضي العربية كما أن اتفاقات الهدنة اتاحت لاسرائيل فترة من الاستقرار كانت بأمس الحاجة إليها لبناء مرافق الدولة الجديدة واستجلاب مزيد من المهاجرين كما أن إسرائيل استطاعت في هذه الفترة أن تحقق تفوقا عسكريا على الدول العربية وهكذا يمكننا تقدير حجم الدعم الذي قدمه الرئيس ترومان لدولة إسرائيل قبل انشائها بعد انشائها ابتداء من دعوته لفتح أبواب فلسطين أمام الهجرة اليهودية وتنبيه لقرار تقسيم فلسطين واعترافه بدولة إسرائيل وانتهاء باتفاقية الهدنة التي عقدت بين إسرائيل والدول العربية

لقد كان ترومان صهيونيا أكثر من الصهاينة انعكس ذلك على سياسية تجاه المسألة الفلسطينية حيث كانت هذه السياسة سياسة رئاسية ثم تنفيذها من جانب واحد رغم معارضة كثير من المستشارين الحكوميين لها وقد حدث أكثر من مرة أن تضاربت قرارات ترومان مع قررات وزارة الخارجية ومستشاريه ففي احدى المرات كان مندوب الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة يطالب بشدة بوضع فلسطين بكاملها تحت الوصاية الدولية من غير أن يعلم بأن الرئيس ترومان قد اعترف ترومان نفسه بحقيقة سياسته هذه عندما قال في

مذكراته لقد كنت أعلم بأن المستشارين جميعا لا ينظرون إلى المسألة الفلسطينية نظرتي أنا إليها وأكثر من ذلك كان الاختصاصيون من موظفي وزارة الخارجية في شؤون الشرق الأوسط جميعهم تقريبا ضد فكرة دولية يهودية ولكن ما هي نظرة ترومان للمسألة الفلسطينية والتي جعلته يخالف جميع مستشاريه ويتحدى مشاعر جميع العرب والمسلمين

أنها نظرة شخص تربى على تعاليم الكنيسة المعمدانية التي تتبع مذهب العصمة الحرفية في تفسيرها للكتاب المقدس وهذا يعني الإيمان بصورة حرفية بكل ما جاء في العهد القديم من أخبار ومعلومات تاريخية ونبوءات من غير تأويل ولهذا فإن أتباع هذه الكنيسة من أكثر المتحمسين للحركة الصهيونية حيث يؤمنون بضررة قيام دولة إسرائيل في فلسطين تحقيقا للنبوءات التوراتية لقد كان واضحا أثر هذه الافكار على ترومان وحياته

فقد كان يؤمن باعتباره أحد تلاميذ التوراة بالتبرير التاريخي لوطن قويم يهودي وكانت لديه قناعة بأن وعد بلفور عام ١٩١٧ حقق أمال وأحلام الشعب اليهودي القديمة كما كان واضحا أثر الثقافة اليهودية والعهد القديم غاية فقد كانت هديته لليهود في عام ١٩٤٦ في عيد الغفران (كيبور) تأييده لتقسيم فلسطين كما كان معروفا عنه حيه للعفرة التوراتية الورادة في المزمار ١٣٧ والتي تبدأ لقد جلسنا على انهار بابل وأخذنا تبكي حين تذكرنا صهيون كان ترومان يرى أن خدماته العظيمة التي قدمها لليهود تجعله يرتقي إلى مقام الملك الفارس قورش الذي أعاد اليهود من مفاهيم في بابل إلى فلسطين فعندما قدم أيدي جاكوبسون ترومان إلى عدد من الحاضرين في معهد لاهوتي يهودي وصفه بأنه الرجل الذي على خلق دولة إسرائيل و. ترومان بقوله وماذا تعني بقولك على خلق ادي قورش اني ـ وبعد أن أتم ترومان فورش على اكمال وجه لم يكن هناك ـ أهمية كبيرة يمكن أن تقدمه ـ لإسرائيل في الخمسينات و ـ الستينات من هذا القرب فقد كان تحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية وجلب المهاجرين ـ الخارج والابقاء على التفوق العلمي يحتل مكان الصدارة في اهتمام إسرائيل في هذه الفترة وقد ـ إسرائيل تحقيق هذه الأهداف ـ أمريكا وحلفائها

فعلى صعيد تحسين الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية لعبت دورا مهما في تأمين المساعدات لإسرائيل ثم مارست ضغوطا على ألمانيا لاجبارها على دفع ـ لدولة إسرائيل عن اليهود ـ أنهم أبيدوا في العهد الجاري كانت هذه التعويضات مصدرا ـ الأموال اللازمة لعملية التنمية و من ناحية أخرى قدمت أمريكا فعلى سبيل المثال بلغت ـ قدمتها الولايات المتحدة لإسرائيل سنة ١٩٥٠ حتى ١٩٥٩ حوالي مليون دولار وقروضا قدرهاغ ٣٦٩ دولار ومساعدات قيمة قدرها مليون دولار وقروضا قدرها ٣٦٩ دولار ومساعدات قيمة قدرها مليون دولار وأجهزة عليمة قيمتها مليون دولار واستمارات ـ قدرها ٩٥ مليون دولار وحصيلة السيدات الإسرائيلية مبلغ ٣٤٠ دولار عدا الاعفاءات من ـ والرسوم التي

يمنحها ـ الأمريكيه على ما يحصل من ـ يتم جمعه عن طريق ـ والمنظمات الأمريكية المؤيدة ـ يتم جمعه عن طريق ـ والمنظمات الأمريكية المؤيدة ـ أما على صعيد خلف المهاجرين فقد تدفق كثير من المهاجرين على ـ منذ اعلان قيامها من كافة ـ أي مشاكل ولم تكن هناك ـ وصول المهاجرين اليهود ـ ليهود الدول العربية والتي إسرائيل ترغب في وصولهم ليكون العاملة الرخيصة التي ـ الزراعة وبناء المدن وغيرها من الشاقة وقد ساعدت امريكا على المشكلة فعلى سبيل المثال قامت سلاح الجو الأمريكي بشكل مطلع الخمسينات تنقل ٦٥ ألف يعطي إلى إسرائيل

أما بالنسبة لتحقيق ـ العسكري فقد حققته ـ بمساعدة أمريكا وحلفائها من ـ ١٩٤٨ وما تبعها من تدفق ـ الأسلحة في ظل حظر على الأسلحة للدول العربية التي استطاعت احدى الدول العربية وهي مصر الحصول على ـ من الخارج عام ١٩٥٥ قامت ـ

عام ١٩٥٦ بالتعاون مع كل من فرنسا وبريطانيا بشن العدوان الثلاثي على مصر لتدمير القوة العربية الجديدة للابقاء على التفوق العسكري الاسرائيلي والحصول على مكاسب جديدة وهكذا يبدو واضحا أن إسرائيل في هذه الفترة لم تكن بحاجة إلى الدعم الأمريكي الصارخ كما كان الحال في عهد ترومان ولذلك كان المجال مفتوحا أمام ايزنهاور لتقليل حجم الدعم الأمريكي العلمي للكيان الصهيوني لامتصاص ردة الفعل العربية الساخطة على التحيز والتآمر الأمريكي التام على العرب أيام ترومان كما أن الظروف الدولية والاقليمية ساعدت على تحجيم هذا الدعم فقد كان تركيز ايزنهاور في هذه الفترة على احتواء المد السوفيتي في العالم والحيلولة دون انتشاره في العالم العربي كما أن ظروف المنطقة العربية ومد القومية العربية الجارف ساهم في تحجيم هذا الدعم الأدنى مراثمة ولهذا كان الموقف الأمريكي تجاه العرب يبدو أنه معتدل نسبيا حيث ركزت السياسة الأمريكية في هذه الفترة على تخويف الدول الغربية من الخطر الشيوعي لحثها على عقد معاهدة سلام مع إسرائيل أو الدخول في تحالفات اقليمية لمواجهة الخطر السوفيتي

الصليبيون الجدد ... والحملة الثامنة

الحلقة الثانية

وقد لاقى اقتراح هرتزل السابق أذانا صاغية من السياسيين الانجليز ولذلك اقترح تشامبرلين وزير المستعمرات البريطانية أعطاء اليهود الغربيين كمركز تجميع لليهود بجوار فلسطين ولكن هذا الاقتراح فشل لعدة أسباب فما كان من تشامبرلين إلا أن اقترح في عام ١٩٠٣ (في عهد حكومة بلفور) اعطاء أوغندا لليهود ليقيموا فيها وطنا لهم ولكن المؤتمر الصهيوني السادس المنعقد في لندن في عام ١٩٠٣ رفض هذا العرض لبعده عن الهدف الديني النهائي وهي فلسطين ولكن فلسطين في هذه الفترة كانت خاضعة للسيطرة التركية ولذلك لم يكن بمقدور الحكومة الانجليزية أن تعطي أي التزام للحكومة الصهيونية بشأن فلسطين ولكن عندما استطاعت انجلترا خلال الحرب العالمية الاولى الاستيلاء على فلسطين في ١٩١٧ أصدر اللورد بلفور وزير الخارجية البريطاني وعده المشؤوم في ١٩١٧/١١/٢ في عهد حكومة لويد جورج .

ويصف السير رونالد ستوز في كتابه استشراقات الصدى الذي لقبه صدور الوعد بقوله لقى الوعد صدى رائا واستحسنانا في الصحافة يضاف إلى ذلك ماحظى به من التأييد العام والكبير لدى الآلاف الكهنة الانفليكانيين والقساوسة البروتستانت وغيرهم من الرجال المتدينين في سائر أنحاء نصف الكرة العربي ولم يكن صدور الوعد في هذا الوقت أمر غريبا أو مفاجئا حيث أن الحكومة البريطانية كانت قد اعترفت في اجتماع لها في بداية الحرب العالمية عن عزمها على إقامة دولة يهودية في فلسطين ففي هذا الاجتماع أعلن رئيس الوزراء البريطاني (اسكويت) عن تخلي بريطانيا عن سياستها التقليدية إزاء الامبراطورية العثمانية وسعيها إلى تجزئتها واقتطاعتها فأعرب له لويد جورج (وزير الخزانة انذاك) عن اهتمامه بإقامة دولة يهودية في فلسطين كما أشار وزير الخارجيةادوارد غراي إلى الفرصة التي قد تتاح لتحقيق الأمنية القديمة للشعب اليهودي وإعادة أمجاد الدولة اليهودية وقد حضر هذا الاجتماع هربت صموئيل المندوب السامي في فلسطين فيما بعد حيث قدم لهذا الاجتماع دراسة عن مستقبل فلسطين بعد الحرب تصمت خمسة احتمالات كان احداها وضع فلسطين تحت الحماية البريطانية حيث بين أهمية ذلك قائلا أن الامبراطورية البريطانية باتساعها وازدهارها الحاضر ليس لديها ما تضيفه أن عظمتها لكل فلسطين على صغر الامبراطورية البريطانية باتساعها وازدهارها الحاضر ليس لديها ما تضيفه إلى عظمتها لكن فلسطين على صغر مساحتها تنفتح ضخمة في محبلة العالم حتى أن كل امبراطورية مهما كانت عظيمة قد ترفع من مكانتها ومركزها بامتلالكها لها أن قسم فلسطين إلى إمبراطورية البريطانية سوف يزيد حتى من لمعان التاج البريطاني ويشكل

خلايا شديد القوة لشعب المملكة المتحدة والمملكات المستقلة خصوصا إذا ظهر كوسيلة معلمة لمساعدة اليهود على احتلال البلاد من جديد هناك عطف واسع الانتشار وعميق الجذور من العالم البروتستانتي على فكرة إرجاع الشعب العمراني إلى الأرض التي أعطيت ميراثا له وهناك اهتمام شديد بتحقيق النبوءات التي توقعت ذلك مستقلا وبالرغم من أن اللورد بلفور كانت له وبالرغم من أن اللورد بلفور كانت له دواوفعه السياسية والعسكرية التي سعى إلى تحقيقها من وراء اعطاء هذا الوعد للحركة الصهيونية إلا أننا يجب ألا نغفل أثر ثقافته الدينية التي لعبت دورا حاسما لصالح صدور هذا الوعد

فاللورد بلفور كان مهتما بتحقيق مطالب الحركة الصهيونية حتى قبل صدور وعدو المشؤوم بفترة كبيرة ففي ظل رئاسة للوزارة في عام ١٩٠٣ اقترح تشامبرلين وزير المستعمرات في حكومته اعطاء أوغندا لليهود ولكن بعد أوغندا عن الهدف الحقيقي قضى على هذا الاقتراح .

وهكذا يبدو أن اللورد بلفور كان ينتظر بفارغ الصبر وقوع فلسطين تحت السيطرة الانجليزية حتى يحقق مطالب الحركة الصهيونية والنبوءات الواردة في العهد القديم مثله مثل الجنرال اللبني الذي قال معركته المشهورة عندما دخل مدينة القدس اليوم انتهت الحروب الصليبية فاللورد بلفور كان بروتستانتينا مؤمنا

فاللورد بلفور كان بروتستانتيا مؤمنا تزعزع في أحضان التقاليد البروتستانتية الاسكوتلاندية بكل ما تحمله من حب للعهد القديم وإيمان شديد بضرورة عودة اليهود إلى فلسطين كمقدمة لعودة المسيح المنتظر وعز ثقافته الدينية تقول ابنة أخته ومؤرخة حياته (بلانش دوغديل) لقد تأثر منذ نعومة أظفاره بدراسة التوراة في الكنائس

ويقول عنه (ب جروبر) في كتابه (اسرائيل في العقل الأمريكي) لقد كان بلفور أكثر فهما من هيرتزل لطموحات الصهيونية وهل كانت طموحات هرتزل وزعماء الحركة الصهيونية تفوق ما جاء في وعد بلفور الذي أكد على وجود اليهود كامة ثم دمج الوعد في الانتداب الذي وافقت عليه عصبة الأمم وهل كانت طموحات هرتزل وتوقعاته ترقى إلى ما وصل إليه تفكير بلفور عندما أجاز لليهود توسيع حدودهم شمالا وشرقا بحجة الحصول على المياه التي يحتاجونها فقد جاء في مذكرة بلفور بالنسبة لسوريا وفلسطين وما بين النهرين الآتي إذا كان للصهيونية عدد من المهاجرين اليهود ولدا فإن المرغوب فيه أن تكون لها السيادة القوة المائية التي تخضها بشكل طبيعي سواء كان ذلك عن طريق توسيع حدودها شمالا أم عن طريق عقد معاهدة مع مع سوريا الواقعة تحت الانتداب وللسبب ذاته يجب أن تمتد فلسطين لتشمل الأراضي الواقعة شرق الأردن فإذا كانت هذه هي صهيونية اللورد بلفور فإن صهيونية لويد جورج رئيس الوزارء لا تقل عن ذلك حيث تربى على يد خاله الواعظ في أحد الكنائس المعمدانية المعروفة بتعصبها وإيمانها الشديد بضرورة

عودة اليهود إلى أرض فلسطين كمقدمة لعودة المسيح المنتظر وقد كانت له خلفيه كبيرة بالعهد القديم القديم حيث اعترف لويد جورج العهد القديم عليه عندما قال انشاء مدرسة تعلمت فيها تاريخ اليهود من تاريخ

البعد الديني للضربة الأمريكية للعراق وعلاقته بمخطط اسرائيل الكبرى

(هرمجيدون .. المحرقة الكبرى، يوم الرب) في العقل الأمريكي (الانجلو سكسوني البروتستانتي) [٢]

لم يعد خافياً على أحد ان الولايات المتحدة الامريكية حكومة وشعباً تنتابها حالة سعار وهوس غير مسبوقه لحشد التأييد الدولي لضرب العراق، بالرغم من عدم وجود المبررات الكافية لهذه الضربة الجنونية التي وإن حدثت فإن تداعياتها ستؤدى الى عواقب وخيمة ليس على العراق وحدة ولكن على امتنا العربية والإسلامية بالذات، وليس مستبعداً ان تكون بداية لحرب عالمية ثالثة .

والغريب في الأمر ان حالة السعار هذه ليست مقتصرة على الإدارة الأمريكية وحدها بل ان الشعب الأمريكي أبدى نفس الشعور من خلال استطلاعات الرأي التي أشارت الى التأييد التام لغالبية الشعب الأمريكي لهذه الضربة بالرغم مما عرف عن هذا الشعب من عدم اهتمامه بالسياسة الخارجية . ولو كان هناك مبرر منطقي معقول لهذه الضربة، لكن الأمر مقبولاً، أما ان تحشد هذه الأساطيل والجيوش، ويتم التهديد باستخدام الأسلحة النووية وكل ذلك من اجل خلاف بسيط على تشكيل لجان التفتيش التي تعمل منذ سبع سنوات قامت خلالها بتدمير كل ما له علاقة بأسلحة الدمار الشامل، في ظل حصار همجي حاقد لم يشهد التاريخ مثيلاً له من قبل، راح ضحيته آلاف العراقيين ، فإن ذلك أمر لا يمكن إيجاد مبرر منطقي له مهما حاولت أمريكا من خلال آلتها الدعائية غسل دماغ العالم لكسب التأييد لهذا العمل الهمجي، رافضه كل الحلول السلمية والمبادرات الدولية على كثرتها، من خلال الادعاء بحرصها على تطبيق قرارات الشرعية الدولية .

فالأمر اصبح بالنسبة لأمريكا وكأن ضرب العراق وإشعال الحرب في المنطقة أمرا حتمياً لابد منه وغاية لابد من إيجاد المبررات لتسويغها مهما كان الثمن، حتى لو التزم العراق حرفياً بكل قرارات الأمم المتحدة، بحيث أصبحنا وكأننا أمام قدر مكتوب أو وصية مقدسة لابد من تنفيذها بحذافيرها مهما كان الثمن، بالرغم من معارضة كافة دول العالم لمثل هذا العمل الأخرق، باستثناء الدول الانجلوسكسونية البروتستانتية، مثل بريطانيا وكندا واستراليا وأخيراً نيوزيلاندا، التي شكلت فيما بينها حلفاً دينياً انجلوسكسونياً من طراز جديد يتسم بالعنصرية والبربرية والهمجية، محاولاً تنصيب نفسه لقيادة العالم أعتقاداً منه بأنه ينفذ إرادة الله على الأرض،وان الله اختار العنصر الانجلوسكسونى لقيادة العالم وتنفيذ أرادته انطلاقاً من أيمانه بخرافات ونبوءات توراتية مزيفه، أعطت اليهود ودولة إسرائيل دوراً مركزياً في تشكيل توجهات هذا الدول حيال العالم .

٢

وفى هذه الدراسة سنحاول القاء الضوء على الدافع الحقيقى للاصرار الامريكى علىتوجيه ضربة عسكرية للعراق، بعيداً عن كل المزاعم التى تحاول امريكيا واعوانها ترويجها مثل القول بان الهدف هو اجبار العراق على الانصياع لقرارات الشرعية الدولية، او غيرها من الاقوال والمبررات التى اصبح القاصى والدانى يدرك بطلانها وعدم كفايتها لتبرير كل هذا الحقد والكراهية التى لا تتذخر امريكا جهداً فى صبها على امتنا العربية والاسلامية، ممثلة فى العراق وليبيا والسودان وايران .. الخ . حيث سنركز فى هذه الدراسة على بعد آخر هو البعد الدينى الذى بدأ بعض كتابنا ومفكرينا يدركون دوره الكبير فى صياغة السياسة الامريكية تجاه المنطقة .حيث انه لم يكن غريباً فى هذا السياق ظهور بعض التقارير والداسات التي حاولت إلقاء الضوء على أهداف ودوافع الضربة العسكرية للعراق وعلاقة التيار الديني المسيحي البروتستانتي بذلك، حيث قامت جريدة الخليج مشكورة بنشر ثلاث مقالات للمفكر العربى ادوارد سعيد اشار فيها للدور الكبير الذى يلعبه التيار الدينى البروتستانتى فى صياغة السياسة الخارجية الامريكية تجاه العالم العربى والاسلامى، انطلاقاً من ايمان اتباع هذا التيار – الذى يبلغ عدد اتباعه فى امريكيا ٢٠٠ مليون – بنبوءات توراتية مزيفة يعملون على تطبيقها حرفياً على ارض الواقع اعتقاداً منهم بأنهم ينفذون أمرا ألهيا، للتعجيل بالعودة الثانية للمسيح، والتي لن تتم حسب اعتقادهم إلا من خلال وجود بعض المقدمات الضرورية التي تسبقها أهمها :

- إقامة دولة إسرائيل المنصوص عليها في التوراة (من النيل الى الفرات) وتجميع يهود العالم فيها
- وقوع معركة كبرى بين قوى الخير (البروتستانت واليهود) والشر (المسلمين واصدقاهم) تسمى (هر مجدون) يباد فيها ملايين البشر .
- هدم أو تدمير المسجد الأقصى ليتسنى بناء الهيكل اليهودي مكانه .

كل هذا الأمور لابد من حدوثها حسب الاعتقاد البروتستانتي كمقدمة للعودة الثانية للمسيح .

ولتوضيح الصورة اكثر سنعرض في البداية ملخصاً لدراسة سابقة قمنا بنشرها في عام ١٩٨٩ في جريدة الخليج بعنوان " الصليبيون الجدد ...الحملة الثامنة " بينا خلالها الدور الكبير الذي لعبه ولازال يلعبه العامل الديني في رسم السياسة الأمريكية والبريطانية المنحازة تجاه الصراع العربي الإسرائيلي . وقد وضحنا من خلال تلك الدراسة أن هذا التحيز لا يعود كما يعتقد الكثيرون الى نفوذ اللوبي الصهيوني والصوت الانتخابي اليهود أو المصالح الاقتصادية وظروف الحرب الباردة وغيرها من الأمور التي لا يكف عن استخدامها المحللون السياسيون لتفسير هذا التحيز . بل حاولنا توضيح أن هذا التحيز يعود الى أسباب دينية أصولية برزت بشكل سافر مع ظهور المذهب البروتستانتي الذي أحدث تغييراً جوهريً في تفكير اتباعه حيال اليهود، مستقبلهم وماضيهم وحاضرهم ، والذي ساعد كثيراً على تعاطف اتباعه مع اليهود وسعيهم في تحقيق آمالهم

في العودة الى ارض فلسطين حتى قبل ظهور الحركة الصهيونية بثلاث قرون، مما جعلهم لا يدخرون جهداً لتحقيق هذا الحلم من خلال تهيئة المنطقة العربية والاسلامية لتقبل هذا الجسم الدخيل مستخدمين كافة الوسائل والطرق لاضعاف المنطقة وتفكيكها، بحيث يمكن القول ان غالبية مشاكل العالمين العربى والاسلامى كان يقف ورائها اتباع هذا التيار ، واعتقد ان اى مراجعه تاريخية بسيطه تؤكد هذه الحقيقة .

سبب التغيير :

أحدتث حركة الإصلاح الديني التي قادها لوثر وغيره من المصلحين، تغييراً جوهرياً – بالمقارنة مع موقف الكنيسة الكاثوليكية والكنائس الأخرى – في موقفها من اليهود، بحيث تولدت عن هذا الموقف نظرة جديدة للماضي والحاضر والمستقبل اليهودي .حيث كانت المبادئ التي جاءت بها حركة الإصلاح الديني مغايرة تماماً للمبادئ الكاثوليكية في موقفها من اليهود، ولذلك يصف البعض هذه الحركة بأنها ساهمت في بعث اليهود من جديد.

موقف الكنيسة الكاثوليكية من اليهود :

كان موقف الكنيسة الكاثوليكية من اليهود – ولازال مع حدوث بعض التغيرات لصالح اليهود– موقفاً متشدداً، حيث كان ينظر إلى اليهود نظرة عدائية بسبب رفضهم الإيمان بدعوة السيد المسيح وكفرهم بها، ولذلك وصفهم السيد المسيح أكثر من مرة (بخراف بنى إسرائيل الضالة) وبغيرها من الأوصاف، كما أن اليهود كانوا يعتبرون مارقين وكفرة واتهموا بأنهم قتلة المسيح . لذلك لم يكن هناك في العقيدة الكاثوليكية التي تلتزم بالتفسير المجازى للإنجيل أدنى فكرة أو احتمال لعودة اليهود إلى فلسطين أو بعث الأمة اليهودية من جديد، لأن هذه الأمة حسب رأيهم انتهى وجودها بظهور دعوة السيد المسيح . فرجال الدين الكاثوليك كانوا يعتقدون أن الفقرات الواردة في العهد القديم والتي تتنبأ بعودة اليهود إلى فلسطين وبمستقبل مشرق لإسرائيل لا تنطبق على اليهود، بل على الكنيسة الكاثوليكية مجازاً، لأن اليهود طبقاً للعقيدة الكاثوليكية اقترفوا إثماً، فطردهم الله من فلسطين إلى منفاهم في بابل، وعندما رفضوا دعوة السيد المسيح نفاهم الله ثانية، وبذلك انتهت علاقة اليهود بأرض فلسطين إلى الأبد .

وقد وضح هذه النقطة بطرك الروم الكاثوليك في دمشق في كتاب له مؤرخ في ١٧–١١–١٩٧٧ حيث قال :

" إنه يفوت بنى قومي أن السيد المسيح نسخ أحكام العهد القديم القومية، فبعد أن لعن سبع لعنات فقهاء العهد القديم (متى ٢٣) ختم بهذا الحكم المبرم قائلاً : هوذا بيتكم يترك خراباً (متى ٢٣–٣٨) وقد تحققت نبوءة السيد المسيح الذي رفضوه ولم يبق لهم وعد الله التوراتي بالأرض المقدسة "

كما أن البعض يرى أن هذه النبوءات تحققت فعلاً عندما أعادهم الملك الفارسي قورش من منفاهم في بابل في القرن السادس قبل الميلاد. ولذلك فليس هناك آي نبوءة أخري في العهد القديم تنص على عودتهم ثانية إلى فلسطين بعد عودتهم من الأسر البابلي .

كما أن الكنيسة الكاثوليكية وغيرها من الكنائس الأخرى لم تكن تعترف بأن اليهود هم شعب الله المختار، لأن السيد المسيح حارب بشدة هذه النزعة العنصرية فيهم ودعا اليهود وغيرهم إلى الدخول في ملكوت الله المفتوح أمام جميع الصالحين " لأن الله لا يخص أحداً بالرعاية لأسباب ذاتية، فالشمس تسطع على الجميع سواءٍ بسواء "

وبالنسبة للعهد القديم (التوراة) فقد كان مهملاً قبل حركة الإصلاح الديني حيث كان الاعتماد الأساسي على العهد الجديد ورسائل الرسل والإلهامات الغير مكتوبة للباباوات، وكانت اللغة العبرية لغة ميتة، حيث كانت الأساطير الكاثوليكية ترى أن دراسة اللغة العبرية تسلية الهراطقة، وأن تعلمها بدعة يهودية .

في ظل هذا الموقف من الكنيسة الكاثوليكية لم يكن هناك أي أمل في إعادة بعث اليهود أو عودتهم وتملكهم لأرض فلسطين من جديد ، وربما هذا ما يفسر مواقف الدول الكاثوليكية المعتدلة تجاه الصراع العربي الإسرائيلي مثل فرنسا وإيطاليا وأسبانيا .. الخ ، كما انه يمكن ان يفسر لنا موقف الاقلية الكاثوليكة فى امريكا الرافض لخيار استخدام القوة او تدمير العراق، حيث وجه زعماء الكنيسة الكاتوليكية فى امريكا رسالة للرئيس بل كلينتون اعربوا فيها عن رفضهم لاستخدام القوة ضد العراق وطالبوه بضرورة حل المشكلة سلمياً

موقف البروتستانت من اليهود :

عندما ظهر المذهب البروتستانتي على يد مارتن لوثر في القرن السادس عشر، قلب هذه الأمور رأساً على عقب، من خلال التغيرات اللاهوتية التي جاء بها والتي روجت لفكرة أن اليهود أمة مفضلة وأكدت على ضرورة عودتهم إلى أرض فلسطين كمقدمة لعودة المسيح المنتظر وبزوغ فجر العصر الألفي السعيد .

وكان من أهم الأسباب التي أدت إلى حدوث هذه التغيرات اللاهوتية، هو ما دعا إليه لوثر من وجوب أقامة الحقيقة الدينية على أساس الفهم الشخصي دون الخضوع لفهم رجال الدين لها. فأصبح كل بروتستانتي حر في دراسة الكتاب المقدس وتفسيره واستنتاج معنى النصوص بشكل فردى مع عدم الاعتراف بأن فهم الكتاب المقدس وفقاً على رجال الكنيسة وحدهم . وهذا الوضع أدى إلى فتح الباب على مصراعيه أمام أصحاب البدع والأضاليل، مما أدى إلى تعدد الفرق البروتستانتية نفسها حتى وصل عددها الآن إلى أكثر من ٢٠٠ فرقة في مذهب لم يتعدى وجوده أكثر من أربعة قرون!

كما أنه في ظل هذا المذهب أزداد الاهتمام بالعهد القديم (التوراة) تحت شعار العودة إلى الكتاب المقدس باعتباره مصدر العقيدة النقية، مع عدم الاعتراف بالإلهامات والتعاليم غير المكتوبة التي يتناقلها الباباوات الواحد عن الآخر والتي تعتبر مصدراً مهماً من مصادر العقيدة المسيحية .

وهكذا أصبح العهد القديم يشكل جزءاً مهماً من مصادر العقيدة البروتستانتية، فأصبح هو المرجع الأعلى للسلوك والاعتقاد ومصدراً للتعاليم الخلقية والمعلومات التاريخية أيضاً .

وإذا كان العهد القديم يتكون من ٣٩ سفراً يذهب أغلب الباحثين إلى أنه لايمكن نسبة إلا خمسة أسفار– تجاوزاً– إلى سيدنا موسى، أما الباقية فهي عبارة عن سجل لتاريخ بنى إسرائيل في فلسطين، بالإضافة إلى بعض الأسفار والنبوءات التي كتبها حاخامات اليهود على فترات متفاوته من الزمن .

في ظل هذا الوضع أصبح العهد القديم مصدراً مهماً للمعلومات التاريخية عند العامة، حيث أقتصر تاريخ فلسطين على القصص المتعلقة بالوجود اليهودي فيها دون غيرها، وبالتالي أصبح البروتستانت مهيئين للاعتقاد بأنه لم يكن في فلسطين إلا الأساطير والقصص التاريخية الواردة في العهد القديم، حيث كان يبدو وكأنه لا وجود للشعوب الأخرى التي عاشت في فلسطين. وهكذا رسخت في أذهان البروتستانت فكرة الرابطة الأبدية بين اليهود وفلسطين باعتبارها وطنهم القومي الذي أخرجوا منه والذي يجب أن يعودوا إليه طبقاً للنبوءات الواردة في العهد القديم .

كما أن حركة الإصلاح الديني أعطت وزناً كبيراً للغة العبرية باعتبارها اللغة الأصلية للكتاب المقدس. فلكي يفهم المؤمنون كلمة الله بشكل صحيح لا بد لهم من معرفة اللغة الأصلية التي كتب بها، وبالتالي أصبح العلماء والمصلحون وحتى العامة منكبين على دراسة اللغة العبرية وتعلمها .

وهكذا يمكننا تقدير الخدمة التي قدمها لوثر لليهود من خلال دعوته الأصولية، حيث أعاد بعثهم من جديد وأكد على وجوب عودتهم إلى أرض فلسطين كمقدمة لعودة المسيح المنتظر وبزوغ فجر العصر الألفي السعيد، حيث تلقف البروتستانت هذا الافكار وبدأوا فى العمل على تنفيذها على ارض الواقع .

الأصولية المسيحية وفكرة عودة المسيح :

تحتل فكرة عودة المسيح الى الأرض، مكاناً رئيسياً في الفكر الأصولي المسيحي . وتقوم هذه الفكرة على أساس الاعتقاد بأن السيد المسيح سيعود الى الأرض ثانية (قبل بداية الالفية الثالثة للميلاد) ليقيم مملكة الله على الأرض والتي ستدوم ألف عام (العصر الألفي السعيد) حيث سيحكم العالم من مقره في مدينة القدس . ويعتقد المسيحيون الأصوليون أنه لابد من حدوث بعض الأمور كمقدمة لهذه العودة، وهى كما أسلفنا :

إقامة دولة إسرائيل بحدودها التوراتية من النيل الى الفرات وعودة اليهود اليها

إقامة الهيكل اليهودي

وقوع معركة فاصلة بين قوى الخير وقوى الشر تسمى هر مجيدون .

لهذا فإن الأصولية المسيحية منذ نشأتها عملت بكل طاقاتها من أجل استعجال هذه العودة والتمهيد لها . وقد بينا في دراستنا الصليبيون الجدد (٧٤) كيف أن الأصولية المسيحية واتباعها، في كلاً من بريطانيا وأمريكيا، كانوا أول من دعا الى إعادة اليهود الى فلسطين وإقامة دولة إسرائيل فيها . وقد قرن هؤلاء الأصوليون القول بالعمل، فسعوا الى تحقيق ذلك بشتى الوسائل سواء بإرسال الرسائل للملوك والحكام لحدثهم على إنجاز هذا العمل أو عن طريق إنشاء الجمعيات والمنظمات التي قامت بالدراسات وجمع التبرعات لتوطين اليهود في فلسطين . كما أن بعض اتباع الحركة الأصولية المسيحية كانوا أول من أنشأ مستعمرات في فلسطين لتكون نواة أولى لتوطين اليهود فيها . وقد قام الأصوليون المسيحيون بهذه الأعمال في وقت لم يكن اليهود يفكرون أصلاً في العودة الى فلسطين، لأنهم كانوا يعتقدون أن عودتهم يجب أن تتم بمعجزة إلهية وليس بفعل بشرى . ولكن بظهور التيار المسيحي الأصولي أمكن تعديل هذه الفكرة بحيث أصبح للقوى البشرية دور في إعادة اليهود الى فلسطين، وهذا ما حدث عندما ظهرت الحركة الصهيونية على يد هرتزل، حيث أنه وجد الأرض أمامه ممهدة لإنشاء الدولة اليهودية، ووجد المساعدة والعون والتشجيع من الحركات الأصولية المسيحية واتباعها . وتمكنت الحركة الصهيونية من الحصول على وعد بلفور وتسهيل الهجرة الى فلسطين في ظل الانتداب، وأخيراً تم الإعلان عن قيام دولة إسرائيل في عام ١٩٤٨ . وقد بينا كيف ان هذه الأحداث لم تكن لتحدث لولا مساعدة التيار الديني المسيحي الأصولي واتباعه . فبلفور ولويد جورج وترومان وكافة الزعماء الغربيين الذين لعبوا دوراً رئيسياً في قيام دولة إسرائيل لم يفعلوا ذلك إلا انطلاقاً من إيمانهم بطروحات التيار الديني الأصولي . وفى العصر الحاضر تدفق المهاجرون الى إسرائيل واستمر الدعم البريطاني والأمريكي اللامحدود لإسرائيل في كافة المجالات، حيث لعب التيار الديني الأصولي دوراً رئيسياً في ذلك. وقد بينا كيف أن كافة الرؤساء الأمريكيين كانوا من المؤمنين والمتحمسين للأفكار الاصولية وآخرهم بل كلينتون .!!

التيار الديني الأصولي المعاصر :

في ثمانينات هذا القرن صعد وتنامى التيار الأصولي البروتستانتى وصار يشكل اكبر قوة متنامية مؤيدة لإسرائيل على المسرح السياسي الأمريكي ، وخاصة بعد أن امتد نفوذه الى عقول وجيوب الملايين وامتلك شبكة تلفزيونية وإذاعية هائلة وبتقنية متقدمة للغاية، واستخدم الأساليب الاستعراضية الدينية في التلفزيون أو

ما تسمى الآن (الكنيسة التلفزيونية) أو الديانة في الأوقات المناسبة . وقد ساهمت عدة أمور في نمو هذا التيار أهمها على الإطلاق قيام دولة إسرائيل .

فكما ان الأصولية المسيحية ساعدت كثيراً في قيام دولة إسرائيل، فإن قيام إسرائيل في حد ذاته وباعتباره حدثاً تاريخياً من وجهة نظر الحركة الأصولية المسيحية، ساهم هو الآخر في نمو التيار الديني الأصولي المعاصر بشكل كبير وذلك من خلال :

١- اعتقاد اتباع هذا التيار أن قيام إسرائيل دليل على صدق معتقداتهم الدينية . فهم لا يرجعون قيام إسرائيل الى حالة الضعف العربي والتآمر الدولي، البريطاني منه والأمريكي بالذات، بل يفسرونه على أساس أنه جاء تحقيقاً لنبوءات التوارة . كما أنهم يفسرون كافة الأحداث التي شهدها المنطقة وكأنها جاءت تصديقاً لما ورد في التوراة . وخير مثال على ذلك هو إحدى المنشورات الأصولية التي وزعت بعد حرب ١٩٧٦ والتي حاولت تفسير ما حدث في الشرق الاوسط على أنه بمثابة تحقيق لما هو مكتوب فى النبوءات التوراتية . فقد زعم هذا المنشور أن الكتاب المقدس لم يتنبأ بالانتصارات الاسرائيلية على العرب واحتلال القدس فحسب، بل تنبأ ايضاً بتوقيت هذه الاحداث . كما ان المنشور مهد الطريق لمزيد من التوسع الاسرائيليى عندما ادعى ان الكتاب المقدس تنبأ بمساحة اكبر من المساحة الواقعة فى ايدى الاسرائيلين الآن . وقد انهى كاتبوا المنشور كلامهم بالقول : ان النصوص المقدسة برهنت على صحتها فيما يتعلق بالاحداث حتى الآن، مما يقوى الحجة فيما يتعلق بالاحداث المستقبلية ايضاً .

٢- تركيز وسائل الاعلام الغربية وزعماء التيار الاصولى المسيحى وحتى الزعماء الاسرائيليين على استخدام التتعبيرات التوراتية لوصف الاحداث التى صاحبت واعقبت قيام اسرائيل .

فمثلاً تصدرت وسائل الاعلام الغربية عناوين مثل – وانتصروا فى اليوم السابع ، اضربى يا صهيون، حرب اسرائيل المقدسة، عملية السيف البتار، داوود وجوليات) صفحات كثير من الصحف والمجلات الغربية التى كتبت عن الانتصار الاسرائيلى فى عام ١٩٦٧ . كما أن كثير من الزعماء الاسرائيلين وبالذات مناحيم بيغن، كانوا يحرصون خلال مقابلاتهم بوسائل الاعلام الغربية، على استخدام التعبيرات والمصطلحات التوراتية لعرض وجهة نظرهم، وكل ذلك ساهم فى تغذية ونمو التيار الدينى الاصولى المسيحى المعاصر .

٣- سعى كثير من زعماء التيار الدينى الاصولى وبالذات فى امريكيا، الى ربط مصير أمريكيا بمصير اسرائيل . فهذا جيرى فالويل زعيم منظمة "الاغلبية الاخلاقية" والذى يبلغ عدد اتباعها ما يقارب الاربعين مليون يقول : "لا اعتقد ان فى وسع امريكيا أن تدير ظهرها لشعب اسرائيل وتبقى فى عالم الوجود. والرب يتعامل مع الشعوب بقدر ما تتعامل هذه الشعوب مع اليهودى .

وهذا ايضاً مايك ايفانس، قسيس بدفور يذيع برنامجاً تلفزيونياً ولمدة ساعة كاملة بعنوان "اسرائيل مفتاح امريكيا للبقاء" حيث ادعى فيه بأن تخلى امريكيا عن الضفة الغربية وغيرها من الاراضى المحتلة بعد حرب ١٩٦٧ سوف يجر الى دمار اسرائيل ومن بعدها الولايات المتحدة .

٤-تركيز زعماء هذا التيار من خلال منظماتهم ومؤسساتهم الدينية والاعلامية على أظهار قيام اسرائيل بمظهر البينة أو العلامة على قرب مجئ المسيح ليبسط حكمه وسلطانه على العالم أجمع من مقره فى القدس . مما ادى الى تنامى وازدياد اتباع هذ١ا التيار بشكل كبير حيث سعوا جميعاً الى استعجال هذه العودة من خلال العمل على تحقيق النبوءات الواردة فى العهد القدينم . فمثلاً تدفق المهاجرون الجدد الى اسرائيل والذى لعبت فيه الادارة الامريكية دوراً رئيسياً لم يأتى نتيجة لرغبة امريكيا فى الدفاع عن حقوق الانسان كما كانت تدعى، بل جاء تلبية لمعتقدات اصولية تعتقد أنه لابد من تجميع اليهود فى فلسطين تمهيداً لعودة المسيح المنتظر .

والاصرار الامريكى الحالى على استبعاد موضوع القدس من مفاوضات السلام الحالية بحجة بحثها فى المرحلة النهائية لا يمكن فهمه الا انطلاقاً من رؤية التيار الاصولى المسيحى المعاصر للوضع النهائى لمدينة القدس والتى يجب ان تكون كما يعتقد اتباع هذا التيار مدينة موحدة وعاصمة ابدية لاسرائيل والمدينة التى سيعود اليها المسيح ليبسط من خلال مقره فيها حكمه على العالم بأسره والذى سيدوم الف عام ! ولتحقيق ذلك يرى اتباع هذا التيار انه لابد من تدمير الاقصى وبناء الهيكل اليهودى مكانه، حيث شاهدنا اولى تلك المحاولات بقيام شخص مسيحى بروتستانتى من استراليا بمحاولة لاحراق المسجد الاقصى فى عام ١٩٦٨، ثم تكررت المحاولات الفردية، حتى تدخلت الحكومة الاسرائيلية فى الامر بصورة رسمية من خلال حفر نفق تحت المسجد الاقصى تمهيداً لتدميره، حيث لاقت هذه الخطوة الدعم والتأييد الامريكى على المستويين الشعبى والرسمى، فبينما كانت بيانات الشجب والاستنكار تصدر من جميع دول العالم رافضه هذه الخطوة كانت الادارة الامريكية تعمل كل ما بوسعها لامتصاص هذا الغضب وتمرير هذه الخطوة بدون مشاكل، هذا من جهه، ومن جهة اخرى كان زعماء التيار الدينى الاصولى يعقدون اجتماعاً فى القدس المحتلة لدعم الموقف الاسرائيلى حيث حضر بنيامين نتنياهو هذا الاجتماع وحصل على مباركة ودعم الحاضرين الذين اثلجت صدورهم تلك الشاشة التلفزيونية المعروضة داخل النفق والتى يرى من خلالها شريط

فيديو عن القدس الحالية يضم قبة الصخرة والمسجد الاقصى وشريطاً آخر عن القدس المستقبلية بدون صخرة ولا اقصى ويرى من خلاله شكلاً من اشكال الهيكل الذى بدأ اتباع التيار المسيحى الاصولى فى جمع الاموال لبناءه، وربما قرأ الجميع مانشرته الصحافة المحلية قبل اسبوعين عن تبرع مسيحى بروتستانتى بمبلغ كبير من المال من اجل تنفيذ هذه المهمة .

وحتى الهجمة الشرسة التى يتعرض لها العراق الشقيق منذ سبع سنوات، والاعداد الان لضربه، لا يمكن تفسيرها على اساس أنها تطبيق لقرارات الشرعية الدولية، بل يمكن فهمها فقط على اساس انها تطبيق حرفى للنصوص التوراتية ونبوءات وردت فى العهد القديم توعدت مضطهدى اسرائيل بالدمار والخراب . فبابل العراق هى التى سبت اليهود ودمرت هيكلهم . ولذلك يرى اتباع هذا التيار الدينى الاصولى أنه لا بد من الانتقام من كل مضطهدى اسرائيل تنفيذاً لما ورد فى التوراة !

وهذا هو ما يحدث الآن فى ظل غياب الوعى العربى لكل ما يحدث، والذى جعلنا للاسف نقبل، ليس فقط بتدمير العراق، بل بقتل اطفاله وتجويع شعبه بحجة تطبيق قرارات الشرعية الدولية، التى لا تطبق الا على العرب فقط ؟! والذى جعلنا نقبل ايضاً بفرض حصار جائر على ليبيا لمجرد ان سيادة الرئيس ريجان واتباع التيار الدينى الاصولى يعتقدون ان لبيبيا هى من قوى الشر التى ستهاجم اسرائيل فى معركة هرمجيدون الذى بدأ العد التنازلى لاشعالها فى المنطقة تنفيذاَ لنبوءات التوراة !!

وبطبيعة الحال ، قد يقع أي استشهاد بنصوص التوراة في سياق معاصر كهذا كضرب من الاغراب او كإصرار على ((إضاعة الوقت في هذه التواريخ القديمة)) . إلا أنه قد يحسن بشعوبنا وحكامنا ومفكرينا إن لم يكن لشيء فلغلبة التقوى الدينية العارمة على أدمغة الأميركيين المتعجلين للمجيء الثاني وابتداء العصر الألفي السعيد – أن يضيعوا قليلاً من الوقت في التأمل في نوعية ((النبوءات)) التي يعجل الأميركيون منذ بضعة عقود بالإعداد العملي لتحققيها ، لا فيما يخص فلسطين والبلاد العربية ، بل فيما يخص كافة دول العالم . فتلك (التواريخ القديمة) فاعلة فعلها في هذه الأيام ، من خلال وحش اليهو – مسيحية ذي الأنياب القادرة على التمزيق ، محققة الشهوات القديمة إلى الأرض ، كل الأرض ، لا أرض ((أولئك الفلسطينيين)) فقط ومشبعة سعار العداوات القديمة الراقدة في الروح، كخراريج الجحيم وشهوة الانتقام التي جعلت من صلوات شعب الله المختار وصلوات اليهو – مسحيين الأتقياء في سفر المزامير الذي لم يكف ولا يكف رؤساء أميركا عن الاستشهاد به ،صلاة تقول :

كيف نرنم ترنيمة للرب في أرض غربية ؟ ان نسيتك يا أورشليم تنسى يميني ليلتصق لساني بحنكي أن لم أذكرك أن لم أفضل أورشليم على اعظم فرحى .اذكر يا رب لاعدائنا يوم اورشليم القائلين هدوا هدوا حتى

أساسها . يا بابل المخربة طوبى لمن يجازيك جزاءك الذي جازيتنا طوبى لمن يمسك أطفالك ويهشم على الصخرة رؤوسهم)) ؟!!

عقيدة الهرمجدون أو معركة مجدو

يؤمن غالبية اتباع التيار المسيحى الاصولى فى امريكيا بقرب حدوث هذه المعركة، ويترقبون ساعة وقوعها، بإعتبارها الحدث الذى سيظهر من خلاله المسيح، ليقضى على قوى الشر – كما يزعمون – التى تحارب اليهود، حيث بعدها يدخل اليهود الذين تبقوا على قيد الحياة فى الديانة المسيحية، ويبدأ العصر الألفى السعيد، حيث يحكم المسيح العالم من مقره فى القدس؟!

والمسيحيون البروتستانت لا يؤمنون فقط بقرب وقوع هذه المعركة، بل انهم على استعداد للمبادرة بإخراج احداثها وصنعها، لتأكيد مزاعمهم . وأخطر ما فى الامر هو ان هذا الايمان لا يقتصر على طبقة الناس البسطاء، بل وصل الى اعلى مستويات صناع القرار فى امريكيا، كما حدث مع الرئيس رولاند ريجان الذى كان يعتقد عندما رشح نفسه للانتخابات الامريكية بأن المسيح يأخذ بيده ليقود معركة "هرمجدون"، وهذا يعنى أنه كان على استعداد فى اى لحظه لخوض غمار حرب عالمية نووية، معتقداً أنه بذلك ينفذ تخطيطاً الهياً مقدر سلفاً .

فالإعتقاد بمجئ يوم يحدث فيه صدام بين قوى الخير وقوى الشر، هو من العقائد المشتركة ين اليهود والبروتستانت، الذين يعتقدون بأن حديث الإنجيل عن تدمير الأرض بالنار يعنى أن الأرض ستدمر فى حرب نووية فاصلة لا مفر منها . ومن العجيب أن رجال الدين البروتستانت من المبشرين وغيرهم يذكون فى اتباعهم هذا الإعتقاد ويحيونه ، متبعين فى ذلك اليهود أحياناً ، ومستقلين بالإعتقاد أحياناً آخرى، حيث جنى هؤلاء المبشرون الكثير من الفوائد والمغانم من وراء زرع الشعور بدنو يوم القيامة فى الناس ، ولا شك أن الحديث عن غيبيات ستحدث وربطها بغيبيات حدثت يجذب الإنتباه بقوة ، ويجلب بإلحاح وشدة نظر من يوجه إليه الحديث ، فالخوف من المجهول وترقب المنتظر أمر طبيعى فى مكنون النفس البشرية .

ولم يقتصر رجالهم فى إستغلال تلك المشاعر، وراحوا يؤججون نيران الحماسة فى الناس للمساهمة فى صنع الأحداث الجسام التى ستسبق مجئ اليوم الآخر . ومن تلك الأحداث طبعاً عودة اليهود إلى فلسطين واستيلاؤهم على القدس ، وهدمهم للأقصى وابتناؤهم للهيكل ومن ثم انتظارهم لمجئ المسيح وحدوث المعركة الفاصلة بين قوى الخير وقوى الشر، أو ما يعرف بمعركة (مجدو) أو (الهرمجدون) .

مجدو :

بتشديد الدال. بمعنى موضع الجيوش ومخيمها فى اللغة الكنعانية وهو تل المستلم، على بعد٣٠ ميلا شرقى ساحل البحر المتوسط . والطريق من مصر الى آسية يمر فى الاراضى السهلية الفلسطينية موازيا الشاطئ وفى سيره نحو الشمال يعترضه جبل الكرمل . وعند الساحل بالقرب من قيسارية ممرات طبيعية تصل الساحل بمرج ابن عامر، واجودها ممر مجدو وبالقرب من منتهاه توجد تلة ترتفع ٨٢ قدما تعرف "تل المستلم " تشرف على سهل مرج ابن عامر وبذلك يكون ممر مجدو مفتاح الطريق الى مصر والجنوب والى سوريا والشمال ولذلك مرت بها الغزوات السابقة كلها، وهى اليوم خراب .

وقد جاء في قاموس الكتاب المقدس الصادر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى أن (هر مجدون) اسم عبري، معناه جبل مجدو وهو موقع تنبأ كتاب الرؤيا انه سيتحول إلى ساحة للحرب يجتمع فيه كافة ملوك الأرض في يوم قتال الرب .

وترتبط مجدو فى الإعتقاد القديم بأنها الأرض التى كان الفاتحون القدامى يعتقدون أن أى قائد يسيطر عليها يمكنه أن يصمد أمام الغزاة ، ويعتقد اليهود ومن تبعهم فى ذلك من البروتستانت.. أن جيشاً من مائتى مليون جندى يأتون إلى (مجدو) لخوض حرب نهائية

وفى الحقيقة أن هذا الإعتقاد أصله فى التوراة التى عند اليهود وقد تبعهم فى ذلك المسيحيون البروتستانت الذين يأخذون بالتفسيرالحرفى للتوراة، وقد وضحنا فى السابق دور ذلك فى جعل البروتستانت يؤمنون بحرفية كل ما جاء فى التوارة من قصص تاريخية ونبوءات، وقد جاءت الإشارة إلي ذلك اليوم فى التوراة فى سفر حزقيال . فعن قدوم قوى الخير تقول التوراة :

" بعد أيام كثيرة تفتقد فى السنين الأخيرة تأتى إلى الأرض المسترة من السيف المجموعة من شعوب كثيرة على جبال إسرائيل التى كانت خربة للذين أخرجوا من الشعوب آمنين كلهم، وتصعد وتأتى كزوبعة، وتكون كسحابة تغشى الأرض، أنت وكل جيوشك وشعوب كثيرون معك ".

وتتحدث التوراة عن أوصاف ذلك اليوم :

"ويكون فى ذلك اليوم يوم مجئ جوج على أرض إسرائيل يقول الرب إن غضبى يصعد وغيرتى فى نار سخطى ، تكلمت أنه فى ذلك اليوم يكون رعش عظيم فى إسرائيل، فترعش أمامى سمك البحر وطيور السماء ووحوش الحقل ، والدبابات التى تدب على الأرض، وكل الناس الذين على وجه الأرض، وتندك الجبال ، وتسقط المعاقل ، وتسقط كل الأسوار إلى الأرض، وأستدعى السيف عليه فى كل جبالى . يقول السيد الرب

: فيكون سيف كل واحد على أخيه ، وأعقابه بالوباء وبالدم وأمطر عليه وعلى جيشه وعلى الشعوب الكثيرة الذين معه مطراً جارفاً وحجارة برد عظيم ونارا وكبريتاً .."

وفى سفر حزقيال أيضاً الأمر لحزقيال بأن يوجه الكلام إلى قوم يأجوج ومأجوج : " وأنت يابن آدم تنبأ على يأجوج وقل : هكذا قال السيد الرب : هأنذا عليك يأجوج رئيس روش ماشاك وتوبال، وأردك وأقودك وأصعدك من أقاصى الشمال، وآتى بك على جبال إسرائيل، وأضرب قوسك من يدك اليسرى وأسقط سهامك من يدك اليمنى، فتسقط على جبال إسرائيل أنت وكل جيشك والشعوب الذين معك، أبدلك مأكلاً للطيور الكاسرة من كل نوع ولوحوش الحقل، على وجه الحقل تسقط لأنى تكلمت . يقول السيد الرب : وأرسل ناراً على مأجوج وعلى الساكنين فى الجزائر آمنين ، فيعلمون أنى أنا الرب "

وتحدث التلمود أيضاً عن معركة الهر مجيدون وجاء فيه :

" قبل أن يحكم اليهود نهائياً لابد من قيام حرب بين الأمم، يهلك خلالها ثلثا العالم، ويبقى اليهود سبع سنوات يحرقون الأسلحة التى اكتسبوها بعد النصر، وحينئذ تنبت أسنان أعداء بنى إسرائيل بمقدار اثنين وعشرون ذراعاً خارج أفواههم .. !! "

وحتى بروتوكلات حكماء صهيون تحدثت عن هذه المعركة :

" إننا نقرأ فى شريعة الأنبياء أننا مختارون من الله لنحكم الأرض، وقد منحنا الله العبقرية كى نكون قادرين على القيام بهذا العمل، إن كان فى معسكر أعدائنا عبقرى فقد يحاربنا ولكن القادم الجديد لن يكون كفؤاً إلا لأيد عريقة كأيدينا .. إن القتال المتأخر بيننا سيكون ذا طبيعة مقهورة لم ير العالم مثيلاً لها من قبل والوقت متأخر بالنسبة إلى عباقرتهم "

ابناء النور وابناء الظلام

كل هذه النبوءات السابقة التى وردت فى التوراة يفسرها البروتستانت بتطبيقها على وقائع ومسميات ، فيعتقدون أن هناك قوة شريرة يسمونها (ابناء الظلام) ستقدم يوماً على حرب ضد قوى الخير ممثلة فى إسرائيل وأشياعها من دول العالم البروتستانتى (ابناء النور) ، وهم يضمون المسلمون ودول اخرى إلى جانب قوى الشر . وفكرة تقسيم الشعوب الى خيره وشريره نبعت اصلاً من التراث اليهودى، الذى استقرت فيه فكره عن شعب بدائي من شعوب الأناضول عرف في النقوش الأشورية باسم (السيميراي) بوصفه شعباً محارباً شيطانياً يسكن الغيم والظلمة ، وأنه تحالف مع الحية / الشيطان ضد يهوه . ومن ذلك التصور ، نبعت فكرتان في فولكلور العهد القديم :-

١ فكرة الشر الرابض هناك بأقصى الشمال ، متربصاً بالأخيار (شعب يهوه) .

٢ فكرة (أبناء الظلام) بوصف التسمية مظلة شاملة يندرج تحتها – جنباً إلى جنب مع شعب جومر / السيميري ذاك – حشد من شعوب أخرى شريرة ومعادية لـ (الشعب) الذي بات – تعريفاً له بالنقيض – (أبناء النور) .

ولقد كان من الطبيعي أن يلاقي ذلك التصنيف تقبلاً فورياً واسعاً لدى الأصوليين المسيحيين في أمريكا إذ اتسق مع تصنيف العقل الأميركي التبسيطي للبشر إلى أخيار Goodies وأشرار Baddies ! ، إلا أن التصنيف قبل أن يصل إلى العقل الأميركي المعبرن ، كان قد ظل يفعل فعله المدمر بكفاءة عالية في إبداع سيناريو (يوم يهوه) الذي ستكون فيه نهاية الذبيحة الكبرى ، على كل الأمم ، أي (أبناء الظلام) أعداء (أبناء النور) (الأمة المقدسة) بني إسرائيل :

(لقد قضى يهوه إلـه إسرائيل بحرب على كل الأمم (الجوييم ، الأغيار) ، وبقديسي شعبه سوف يضرب بجناح قوي).

ومن الطريف أن زعماء التيار الدينى البروتستانتى الاصولى مثل (فالويل وروبنسون وغيرهم، يسمون دولاً بعينها ويجعلونها فى مصاف القوى الشريرة التى ستشهد معركة مجدو– منها ليبيا وأثيوبيا !!

فمثلاً يقول القس فالويل زعيم الاغلبية الاخلاقية :(أن النبي العبراني حزقيال تنبأ قبل ٢٦٠٠ سنة بقيام أمة شريرة إلى الشمال من فلسطين قبيل موعد المجيء الثاني للمسيح ، وقال (إننا نقرأ في الاصحاحين ٣٨ و ٣٩ من سفر حزقيال أن تلك الأمة سيكون اسمها ((روش)) مكتوب هكذا في الآية ٢ من الاصحاح ٣٨ من سفر حزقيال من الكتاب المقدس بالحرف ((روش)) (Rosh, R–O–S–H) ،بل وأن حزقيال يحدد بالاسم مدينتين من مدن (روش) هما ماشك وتوبال . وكل هذا في الآية ٢ من الاصحاح ٣٨ ايضاً والاسمان قريبان للغاية من اسمي موسكو وتبلسك :ماشك – موسكو ، وتوبال – تبلسك ، وكلا المدينتين من المدن العاصمية الرئيسية في روسيا اليوم . وقد ذكر حزقيال أيضاً ، في الآية ٣ ، أن تلك الأمة ستكون معادية لله ولذا فأن الله سيعاديها . وقال حزقيال أيضاً إن روسيا، روش ستغزو إسرائيل في أخر الأيام ، وذلك فى الاية ٨، تم قال ان ذلك الغزو سيكون بمساعدة حلفاء روش، وذلك في الآيتين ٥،٦ ، وحدد أولئك الحلفاء بالاسم : إيران (التي كنا نسميها فيما مضى فارس) ، وجنوب أفريقيا أو الحبشة ، وشمال أفريقيا أو ليبيا ، وأوروبا الشرقية (المدعوة بجومر هنا في حزقيال ٣٨) وقوزاق جنوب روسيا واسمهم في ذلك الاصحاح توجرمه) .

فالقس فالويل له منطق على هواه لا يعوقه شيء حتى الكتاب الذي سيتشهد بـ ((الآيات)) منه . لأن (روش) لا تعني روسيا ، بل تعني (رأس) أو (رئيس) ، وماشك وتوبال لا تعنيان موسكو وتبلسك ، بل هما اسمان وردا في سفر التكوين ، لاثنين من أبناء يافث ، وكذلك ((جومر)) لا تعني أوربا الشرقية ، فماشك وتوبال وجومر ومأجوج من أسماء بني يافث تكوين (١٠ : ٢) ، وأسماء أقوام سكنت أسيا الصغرى ، لكن القس (الطيب) جيري فالويل قرر أنها كلها أسماء أماكن معاصرة ، روسيا ، وموسكو، وتبلسك ، وأوروبا الشرقية ، تنبأ حزقيال بأنها ستهاجم إسرائيل مع حفائها الأشرار إيران ، وليبيا والحبشة أو جنوب أفريقيا . وأخذ ذلك الاعتقاد عنه – مع استبعاد جنوب أفريقيا – الرئيس الأميركي المولود ثانية رونالد ريغان . غير أنه وقع ارتباك هنا فيما يخص الأسماء . ففي حين أكد جيري فالول أن (روش) هي روسيا ، رأى بات روبرتسون ، والمؤشر في يده ، والخريطة على الحائط أمام المؤمنين ، أن (روش) هي الحبشة ، أما روسيا فهي جوج وماجوج ، وفي حين أكد جيري فالول أن ((جومر)) هي أوروبا الشرقية ، أكد روبرتسون للمؤمنين أن (جومر) هي اليمن الجنوبية ، وفي حين أعلن فالول أن (توجرمه) هم القوقاز أكد روبرتسون أنهم الأرمن وأن اسمهم التوراتي (بث توجرمه) ، توخياً للدقة العلمية ، أما ليبيا فأطلق عليها القس روبرتسون ، من ذاكرة مشوشة فيما يبدو ، اسم (بوت) وربما تلبث ذلك الاسم بتلك الصورة مما كان المصريون القدماء يدعونه ببلاد بونت (التي يرجح أنها ما يعرف الآن باسم اريتريا ، او ما يعرف باسم الصومال ، فهي منطقة شبه أسطورية ورد ذكرها باستمرار في النصوص الفرعونية من المملكة القديمة) . وبكل تأكيد ، لم تعرف ليبيا في أي وقت باسم ((بوت)) أو بونت ، بل عرفت باسم ((لهابيم)) . فالخلاف على أشده جغرافيا بين المبجل فالول والمبجل روبرتسون ، والبلد الوحيد من فريق ((أبناء الظلام)) الذي اتفقا على تسميته ، هو إيران – فارس القديمة .

ونتيجة لتأكيد روبرتسون أن الحبشة لا جنوب أفريقيا هي التي ستنضم إلى جيش أبناء الظلام ، وبصرف النظر عن تسميته لها بـ ((روش)) رحب الرئيس الأميركي ريغان بذلك التباين اللاهوتي ، نظراً لإخراج جنوب أفريقيا من الحلف في رواية روبرتسون . إلا أن فالول لم يتقبل الأمر مستسلماً ، بل تمسك بأن ((روش)) هي روسيا ، وبأن توجرمه هم القوزاق لا الأرمن ، ودلل على ذلك بتركيز شديد .

هرمجيدون فى العقل البروتستانتى

لا يتسع المجال هنان لتغطية كل ما قيل عن هرمجيدون،ولكننا سنعرض فى البداية لاقول بعض المسيحيين البروتستانت الذين سعوا الى تحقيق الحلم الصهيونى منذ اكثر من قرن ونصف، من خلال عملهم فى صندوق استكشاف فلسطين الذى اسسس فى انجلترا عام ١٨٣٩ لاعداد فلسطين لتكون وطناً لليهود . لنبيّن أي روح كانت تغدي نشاطات هؤلاء، والى اى مدى ذهب تفكيرهم من اجل تحقيق النبوءات التوراتية

للتعجيل بالعودة الثانية للمسيح، وكل ذلك حدث قبل تأسيس الحركة الصهيونية . ففي صيف ١٨٩٢ عقدت لجنة "صندوق استكشاف فلسطين " سلسلة محاضرات أبرزها محاضرتان عن انطباعات اثنين من زعماء الصندوق، حول عمليات الاستكشاف خلال السنوات الممتدة من ١٨٦٥ – ١٨٩٢. وقد جاء في المحاضرة الأولى التي ألقاها وولتر بيسانت (الأمين الفخري للصندوق، وقبل ذلك الأمين الفعلي له مدة ٢٥ عاماً) قوله: "كنا نقوم بثورة كاملة في فهم ودراسة التوراة. كنا نحيي العظام وهي رميم. كنا نستعيد مجد فلسطين في عهد هيرودوس. كنا نستعيد بلاد داوود. كنا نرد إلى الخارطة أسماء المدن التي دمرها القائد العظيم يهوشع. لقد أعدنا للقدس مجدها وفخامتها. لقد أعدنا البلاد (فلسطين) إلى العالم بالخارطة وبالأسماء والأماكن المذكورة في التوراة، واسمحوا لي أن أفاخر بذلك إذا علمتم أن شخصاً واحداً (يقصد كوندر) قد استعاد من الأسماء القديمة أكثر مما فعله جميع الباحثين والرحالة حتى الآن".. وفي المحاضرة الثانية تحدث كلود كوندر عن دوره في أعمال "الصندوق" فأشار إلى الهجرة اليهودية التي شهدتها البلاد وخاصة مدينة القدس، وقال "أن عدد اليهود في مدينة القدس عام ١٨٣٧ لم يكن يتجاوز بضع مئات، أما الآن (١٨٩٢) فقد بلغ عددهم أربعين ألفاً، وأصبحوا يسيطرون على التجارة في المدينة، ولم يعد اليهود أقلية مضطهدة وجبانة، وإنما يبدون سادة المدينة"، وأضاف كوندر "أستطيع القول دون تبجح أنه كان لي ولآخرين غيري دور ما في هذه الحركة". وعن المستقبل الذي يتصوره لفلسطين بيّن كوندر "أن الذي نتوقع أن نراه في فلسطين، إذا كان مستقبلها سلمياً، هو زيادة تدريجية في عدد السكان المزارعين (يقصد المستوطنين اليهود) وانتشار المستعمرات المزدهرة. أما الفلاحون المسلمون الذين أخذ تطرفهم يخبو تدريجياً، فإنهم بتعرضهم لهذا النفوذ سيزدادون ذكاء ونشاطاً ولكنهم لن يعودا سادة البلاد، وأي محاولة عنيفة للتدخل في تطور بلد يستطيع إعالة شعب كبير مزدهر تطوراً سلمياً، سيؤدي حتما إلى حدوث مشكلة فلسطينية هائلة ينبغي حلها في كركميش ومجدو".

فبالإضافة إلى ما جاء من اعتراف صريح حول إسهام "صندوق استكشاف فلسطين " في إيجاد مرتكزات مادية للمشروع الصهيوني، توضح روح ونبرات هاتين الشهادتين، كما لو أن بيسانت وكوندر، يتحدثان بلسان شخصية صهيونية معاصرة، الأمر الذي يشير إلى حالة من التوحد في الرؤية مع الصهيونية في مرحلتها الجنينية آنذاك.. فمن نفي الهوية القومية الواحدة لعرب فلسطين، إلى الثناء على "القدرات اليهودية"، إلى مقولة "الصفة اليهودية للبلاد"، ثم إلى "الرسالة التمدينية والتطويرية للاستعمار اليهودي وانعكاسها على الفلاحين العرب "، هي إشارات قليلة، لكنها توحي بالكثير من النزعات الصهيونية التي كانت تعتمل في نفوس العاملين ضمن "الصندوق"، ولا تختلف بشيء عما دأبت الصهيونية على ترويجه.. تظل نقطة أخيرة، تفوح منها رائحة القتل والإبادة التي تنتظر الشعب الفلسطيني، في ظل الصراع على الأرض، هي الإشارة إلى

ضرورة "حل المشكلة الفلسطينية" التي ستنشأ على طريقة الحروب التي حُسمت في التاريخ الغابر، أو لنقل في الرواية التوراتية، في منطقة كركميش ومجدو.

إن مجرد التذكير بكركميش ومجدو بالنسبة لقاري "الكتاب المقدس " ينبيء عن فهم حرفي للرواية، ومحاولة إسقاطية على العصر الحديث. ومن المقدر أن يكون الصهيونيون، فيما بعد، قد استلهموا من هذه الفكرة ما يعزز طبيعة كيانهم الإحلالي التوسعي في فلسطين، وتقرير كيفية التعامل العُنفي مع سكان البلاد الأصليين منتقلين من المحرضات الذهنية، إلى الوقائع المادية، ليربطوا خرافات الماضى بمآسى الحاضر وكأنها ليست الا تحقيقا لنبوءات توراتية .

المبشرون البروتستانت والنية القاتلة:

اصبح للجماعات المسيحية البروتستانتية المنظمة صوت مسموع بشأن الصراع العربى الاسرائيلى فى امريكا، حتى انها باتت قوة سياسية قادرة على الوصول الى الرأى العام عبر مختلف وسائل الاعلام، كما انها اصبحت قادرة على توجيه الاصوات الانتخابية التى لا يستطيع الحزبان الديمقراطى والجمهورى ضبطهما فى حملتهما الرئاسيتين، حتى ان اكثر المرشحين لرئاسة الجمهورية الامريكية اصبحوا مضطرين لحضور اجتماعات هذه الجماعات التى تبلغ ٨٠٠ الف هيئة، منها١٥٠٠ هيئة بارزة واتباعها يقدمون سنوياً ما يزيد عن ٣٧٠ مليون دولار امريكى على شكل هبات وتبرعات. وتبلغ اعفاءات البريد التى اقرها الكونغرس للجمعيات الدينية ٦٠٠ مليون دولار سنوياً . وتشير الاستفتاءات والمسوح الاحصائية فيما يتعلق بمعركة هرمجيدون الى، ان ٣٩% من الشعب الامريكى يعتقد بتدمير الارض بهرمجدون نووية . وان ٦١ مليون امريكى يستمعون بانتظام الى الوعاظ الذين يؤكدون انهم لن يستطيعوا عمل شئ لمنع الحرب النووية فى حياتنا، بل ان احدى محطات التلفزيون الامريكية التابعة لشركة شبكة الاذاعة المسيحية (سى. بى. ان) والعاملة فى جنوب لبنان تقدم اخبارها التلفزيونية من المنظور الهرمجدونى السابق .

ومن بين الآلاف الاربعة من الاصوليين الانجيليين الذين يحضرون سنوياً مؤتمرات الاذاعيين الدينية الوطنية هناك ما يقارب ثلاثة آلاف يؤمنون ان المحرقة النووية هى القادرة فحسب على اعادة المسيح المنتظر الى الارض .

وتبث هذه القناعة الف واربعمائة محطة دينية فى امريكيا . وأن غالبية الآلاف الثمانين من القسيسين الذينة يذيعون من اكثر من اربعمائة محطة اذاعية هم من المؤمنين بهذه القناعة. كما ان معظم مدارس الانجيل فى الولايات المتحدة الامريكية تعلم لاهوت هرمجدون حسب رؤية (ديل كرولى) الابن، وهو قسيس

فى العاصمة واشنطن . وهناك مائة الف طالب يدرسون فى هذه المدارس الانجيلية، يؤمنون بهرمجدون، وسيخرجون الى العالم ويصبحون قساوسه مبشرين بهذه العقيدة .

وتشير غريس هالسل فى كتابها "المبشرون البروتستانت والنية القاتلة" الى ان الذين يعتقدون بهرمجدون يضمون بين صفوفهم الاغنياء والفقراء والمشهورين والمغمورين، ومنهم بعض اباطرة النفط والغاز وتجار الاسلحة وبارونات صناعة البوظة، وقد ارسل هؤلاء مئات الآلاف من الدولارات لمساعدة الحركات السرية الارهابية الصهيونية .

وتذكر هالسل ان الكثيرين من اتباع عقيدة هرمجدون يؤمنون ان (دولة اسرائيل الحديثة وارض صهيون التوراتية متطابقتان) . وأنه ينبغى تخليص كل (اراضى اسرائيل المقدسة) من النيل الى الفرات وتمليكها لليهود . وتضيف هالسل أنها لا ترغب بانتقاد بعض الاصوليين المؤمنين بالانجيل الذين اسسوا العديد من الجماعات والمشافى الكبيرة والكنائس العديدة، ولكنها تتساءل ان كان فى ذهن هؤلاء القوم وهم يقومون بمثل هذه الانشاءات الحضارية اية فكرة عن تدمير هذا العالم وتسليمه لليهود بعد ذلك .

تدمير الاقصى

يقول المبشر (أوين) : " إن إرهابيين يهوداً سينسفون المكان الإسلامى مما يرغم المسيح المنتظر على التدخل ، إن اليهود يعتقدون أن قدومه سيكون الأول ، ونحن المسيحيين نعلم بأن هذه ستكون الثانية ؟، نعم لابد بالتأكيد من أن يكون هيكل يهودى ثالث " وعندما سئل (القس ديلتش) : " إذا نجح اليهود الذين تؤيدهم ودمروا قبة الصخرة والمسجد الأقصى فأدى ذلك إلى اشتعال نيران الحرب العالمية الثالثة ، فهل تعتبر نفسك من المسئولين عن ذلك ؟ أجاب قائلاً : كلا .. لأن ما سيفعله أولئك اليهود هو إرادة الله "

ولما كان لاهوت (هرمجدون) فى صلب اهتمامات بعض المتهودين البروتستانت وعلىرأسهم القس (جيرى فالويل) الذى يقوم بتسيير رحلات منظمة الى الاراضى العربية الفلسطينية ، فإن غريس هاليسل صاحبة كتاب (المبشرون البروتسانت والنية القاتلة) اطلعت اثناء احدى رحلاتها مع جماعة فالويل على نمط تفكير اتباعه، ومنهم (اوين) الذى شرح لها ضرورة تدمير احد أكثر الاماكن الاسلامية قداسة فى مجدينة القدس، الا وهى قبة الصخرة المشرفة التى يجلها اكثر من بليون مسلم فى جميع انحاء العالم . واضاف (اوين) ان النبوءة تتطلب تدمير اليهود لقبة الصخرة لبناء الهيكل اليهودى على انقاضها، وان الارهابين اليهود الذين قصفوا المسجد الاقصى بهدف تدميره ومحوه من الوجود كانوا ابطالا، وان المشرفين على (مؤسسة هيكل القدس) ارسلوا خمسين الف دولار للدفاع القضائى عن الارهابيين الذين ادينوا بالتآمر على تدمير قبة الصخرة .

غزو لبنان مستمد من التوراة

فى عام ١٩٨٣ نظم المبشر (جيرى فالويل) رحلة إلى فلسطين لإطلاع المسيحيين على الأماكن المقدسة هناك وخصوصاً الأماكن اليهودية التى تتعلق بالعقائد التوراتية، وهناك نظم لقاءات مع قادة سياسيين ودينيين فى إسرائيل، ونظم لهم لقاء مع موشى أرينز وزير الدفاع الإسرائيلى آنذاك، (وهو كان فى السابق سفيراً لإسرائيل فى أمريكيا، وولد فى أمريكيا)، وحدثهم أرينز فى ذلك اللقاء فقال : " إن غزو لبنان ١٩٨٢ كانت بإرادة إلهية ، فهى حرب مقدسة، مستمدة من العهد القديم، وهذا يؤكد النبوءة إذ أن هذا الغزو يمكن أن يعنى أن معركة مجدو قد اقتربت ".

وفى حزيران / يونيه ١٩٨٢ وبعد ثلاثة ايام من بدء الغزو الصهيونى العنصرى لاراضى لبنان العربية شرح (بات روبرتسون) الذى يستضيف عرضاً كلامياً يومياً لمدة تسعين دقيقة من خلال برنامجه التلفزيونى بنادى السبعمائة والذى يصل الى اكثر من ١٦ مليون عائلة، اى الى ١٩% من مجموع المشاهدين الامريكيين شرح اهوال معركة هرمجدون الوشيكة، حتى أنه اعاد النبوءة االتى اعلنها فى كانون الثانى/ يناير ١٩٨٢ والتى اكد فيها أن حساب العالم سيحل فى خريف ١٩٨٢، وأن القضاء النهائى سيحل بالاتحاد السوفيتى . لانهم سيقومون بمغامرات عسكرية ستجلب نهايتهم !!.

وليوضح (بات روبرتسون) نبوءته ذهب الى السبورة تتبعه آلة التصوير التلفزيونية ليحدد موضع (دول الشرق الاوسط) على الخريطة، معيداً صياغة نبوءة حزقيال بقوله (فى العصور القادمة عندما تتم اعادة تجميع اسرائيل من الامم، سأتسبب فى حدوث شئ ما، هذا الشئ اننى سأضع الكلابات فى افواه التحالف الذى سيقوده شخص شيطانى والدول التى ستكون معه هى بيت توغارما (يقصد ارمينيا) وبوت (يقصد ليبيا) وروش (يقصد الحبشة) ونحوم (يقصد اليمن الجنوبية) وفارس (يقصد ايران) وتابع روبرتسون قائلاً كل شئ جاهز ويمكن حدوثه فى اى وقت . ومن المؤكد أن شيئاً كهذا سيحدث بحلول خريف ١٩٨٢ وبهذا تتحقق نبوءة حزيقيال .

ويضيف روبرتسون ان الولايات المتحدة الامريكية موجودة فى نص حزقيال . واننا نتظر المعركة النهائية المحتومة . ولقد حذا حذو روبرتسون العديد من الاذاعيين الذين يبشرون بلاهوت هرمجدون فى الاذاعة والتلفزيون ومن على المنابر، وهذا التبشير يتضمن أن الرب كان يعلم منذ البداية، اننا الاحياء اليوم ، سندمر كوكب الارض

علامات معركة هرمجدون العظمى ؟!

يرى البروتستانت ان الله عين زمان حرب هرمجدون القريبة والتى ستسبق اسعد أيام الجنس البشرى على مدى تاريخه، وان جموعا كثيره يزداد عددها باستمرار تنتظر هذه الحرب الكونية.. عندما يصل العالم الي منتهاه .. والبروتستانت يخمنون أن وقت نهاية النهاية بات قريباً استناداً للمؤشرات التوراتية والواقعية ، حيث أن الوقت الباقي للشيطان منذ تم طرحه إلى الأرض هو زمان قليل

ومع أن البروتستانت يعلمون بان اكثر الناس سيسخرون من انذاراتهم عن هرمجدون ولكنهم مع ذلك يؤكدون انها ستأتى بغته على شعوب العالم، وان رئيس المهاجمين يدعى (جوج) وهو اسم للشيطان ابليس بعد ما تم طرحه الى الارض. وجوج يهاجم مجتمع العالم الجديد لانه غير راض عن نمو هذا المجتمع .

ولكي يربط البروتستانت خرافات الماضي بمآسي الحاضر التي جلبته حركة الاستيطان الصهيوني العنصري على ارض فلسطين العربية يقولون : وعملا باسمه، يبين يهوه الآن لشعبه معنى النبوة المتعلقة بالفلسطينيين، وفى هذه الساعة العصيبة التي يضطهد بها العدو (الفلسطينيين) شعب يهوه بقساوة، تنشأ لهم تعزية من عملهم بأن يهوه يطلعهم عن السبب الذي لاجله يسمح بمثل هذا الاضطهاد وعلى ما ستؤول أليه النتيجة النهائية .

فهم يعتبرون اعمال المقاومة التى يقوم بها الفلسطينيون والمسلمين لتحرير بلادهم، اعمال اضطهاد لليهود ، وبانها ترمز إلى أمور معينة عظيمة الحدوث عند نهاية العالم ؟ ويميل البروتستانت إلى تصديق ذلك، لان الفلسطينيون – كما يعتقدون– كانوا شعبا نبويا ومخبرين مسبقاً عن نوع خصوصى من أعداء يهوه، أي أن الفلسطينيين قد أنبئوا سلفاً عن طريق التنبؤ عن أعداء يقوم يهوه بعمل حازم قوى ضدهم عند نهاية العالم . ويرى بعضهم كجماعة (شهود يهوه) في عرب فلسطين هيئة الشيطان التي تحارب يهوه مره، ويرون في الكنيسة الكاثوليكية هيئة الشيطان التي تحارب يهوه مرة أخرى . فالفلسطينيون الذين يبرزون كالعنصر الديني لهيئة الشيطان هم طليعة مضطهدي شعب يهوه المختار ... ولكي يزيد أحبار شهود يهوه من أوار الضغينة والحقد على الفلسطينيين يذهبون إلى أن الفلسطينيون (عائقون) أي انهم عبدة إبليس وانهم يدينون بديانته . وهم أولاد حام من مصرايم وكانت آلهتهم داجون السمكي الشكل وبعل زبوب .

والمبشرون والقسس من أمثال (جيرى فالويل) و(هال لندزى) و(بات روبنرتسون) والمسيحيون اليمينيون الآخرون ، يعتقدون بأن الإنجيل فيه نبوءة تدل على العودة الوشيكة للمسيح بعد فترة حرب نووية وكوارث طبيعية ، وإنهيار إقتصادى وفوضى إجتماعية ، وإنهم يعتقدون بأن هذه الأشياء لا بد أن تحدث قبل المجئ الثانى للمسيح ويعتقدون بأن هذه الأشياء بينة بوضوح فى الإنجيل .

وهناك قس آخر وهو (بيلى جريهام) يركز فى دعوته على أن يوم مجدو على المشارف، وقد حذر عام ١٩٧٠ من أن العالم يتحرك بسرعة نحو معركة مجدو، وأن الجيل الحالى قد يكون آخر جيل فى التاريخ، وقال أن أكبر معركة فى التاريخ ستقع فى هذا الجزء من العالم (الشرق الأوسط) .

رونالد ريجان والحكايات الخرافية عن هرمجدون :

كما أسلفا، فإن الإعتقاد فى معركة مجدو وأنها وشيكة الوقوع قد سيطر على قطاع عريض من البروتستانت ومنهم أشخاص اعتلوا أعلى كراسى المسئولية فى العالم، ومن هؤلاء الرئيس الأمريكى (رونالد ريجان)، يقول الأمريكى (اندرولانج) مدير الأبحاث فى معهد الدراسات المسيحية ومقيم بواشنطن " لقد أجريت دراسة عميقة عن ريجان والإعتقاد بمجدو ، ووجدت أن ريجان قد نشأ على ذات نظام المعتقدات التى نشأ عليها كل من (كلايد، وجيرى فالويل، وجيمى سواجارت) ومبشرين آخرين، وإن لدى ريجان اعتقاد بهذا اليوم على الأقل إلى وقت قريب من توليه الرئاسة "

وقد عقد لانج مؤتمراً صحفياً نظمه معهد الدراسات المسيحية، وقال فى المؤتمر : " إننى وآخرين من المعهد أردنا التحقق فى أمر ريجان وأيدلوجية مجدو بالنظر إلى إمكانية أن يعتقد رئيس ما – شخصياً – بأن الله قد قدر سلفاً حرباً نووية، هى إمكانية تثير عدداً من الأسئلة المخيفة، فهل سيؤمن رئيس معتقد بهذه الإمكانية بجدوى التفاوض على نزع السلاح حقاً ؟ وهل سيكون إذا وقعت أزمة نووية واعياً ومتعقلاً ؟ أم أنه سيكون تواقاً للضغط على زر ما شاعراً بذلك أنه يحقق تخطيط الله المقدر سلفاً لنهاية الزمن ؟ !! "

كما نشرت صحيفة (الغارديان) البريطانية نقلاً عن صحيفة (الواشنطن بوست) الامريكية دراسة جاء فيها : انه يجب أن نشعر جميعاً بالقلق عندما يتحدث الرئيس الامريكى رونالد ريجان عن ارادة الله والمعركة الفاصلة بين الخير والشر على أرض الشرق الاوسط فى حياة هذا الجيل . وكرر ريغان اعتقاداته حول نهاية العالم من خلال معركة هرمجدون التى ستنشب فى الشرق الاوسط خمس مرات فى اربع سنوات . وقد رفض البيت الأبيض الاستجابة لطلبات اجراء مقابلات صحفية مع الرئيس الامريكى ريغن حول معركة هرمجدون الفاصلة الكبرى . كما رفض تقديم أسئلة مكتوبة الى ريغن حول معركة هرمجدون . ومع ان ريغن لم يقدم تعريفه الخاص لتعبير هرمجدون فإن القواميس تفسر التعبير باعتباره المكان الذى ستدور فيه المعركة الفاصلة النهائية بين قوى الخير والشر، والتى سينتصر فيها المسيح المنتظر القادم من السماء على الديكتاتور الفوضوى الشيطانى وجماعته الاشرار، وليعلن بعدها العصر الالفى السعيد، حيث يمر الف عام من السلام والسعادة يكون الشيطان خلالها مقيداً بالسلاسل، ثم يبدأ زمن الخلود .

وخلال حملة الترشيح لانتخابات الرئاسة الامريكية عام ١٩٨٠ ذكر ريغن للواعظ التلفزيونى (جيم باكر) وهو ثالث اكثر المبشرين الانجيليين التلفزيونيين شعبية فى امريكا، اذ يصل حديثه الى ما يقارب ستة ملايين عائلة يومياً اى ٦,٨% من مجموع المشاهدين الحاجة الى صحوة روحية، وقال فجأة قد نكون الجيل الذى سيشهد (هرمجدون) . وفى خطاب لريغن أمام مجموعة من زعماء اتباع العقيدة اليهودية فى نيويورك، كشف عن الارتباط بين هرمجدون والشرق الاوسط، وذلك من خلال قوله أن (اسرائيل) هى الديمقراطية التابته الوحيدة التى يمكن الاعتماد عليها فى المنطقة التى ستقع فيها المعركة الفاصلة الكبرى. وبعد ستة اسابيع من تنصيب ريغن ذكر (جيرى فالويل) المؤيد الرئيس لحملة ريغن الانتخابية وصاحب برنامج (*ساعة فى ازمنة الانجيل القديم*) الاسبوعى ، والذى يصل الى ٥,٦ مليون عائلة اى ما يعادل ٦,٦% من مجموع المشاهدين فى امريكيا ان ريغن متفق معه حول نبوءة التوراة حول هرمجدون وان المحرقة النووية ستقع خلال اقل من ستين عاماً، وأنه سيتم فى هذه الحرب تدمير روسيا بالاسلحة النووية، وان المسيحيين فى الاتحاد السوفيتى سيبتهجون وسيصعدون الى السماء فى غمضة عين، وبهذه الطريقة سينجون من المحرقة، ويعتقد فالويل ان دمار الاتحاد السوفيتى سيتم عندما يتحرك نحو الشرق الاوسط وخاصة الى (اسرائيل)

وفى أكتوبر (تشرين) ١٩٨٣م كشف ريجان النقاب عن أن معركة مجدو ليست فقط عقيدة لا تزال تسكن قلبه، بل إنها لا تزال تشغل باله. فقد اتصل هاتفياً مع (توم داين) من اللجنة المركزية الأمريكية الإسرائيلية للشئون العامة، التى هى أقوى مجموعة ضغط قوية لإسرائيل ،ليوجه له الشكر على جهوده لاقناع الكونغرس باعطاء ريغن تفويضاً بالاحتفاظ بمشاة البحرية الامريكية فى لبنان لمدة ثمانية عشر شهراً، وقال داين إن ريجان قال له "أتدرى .. ؟ إننى أعود إلى أنبيائكم القدامى فى العهد القديم ، وإلى الدلائل التى تنبئ بمجدو وأجدنى أتساءل عما إذا كنا الجيل الذى سيشهد ذلك .. لا أدرى إن كنت لاحظت أياً من هذه التنبؤات فى الأزمنة الأخيرة .. ولكن صدقنى إنها تصف بالتأكيد الزمن الذى نعيشه"

ولما نشرت صحيفة (الجيروزيلم بوست الصهيونية) اقوال ريغن الآنفة، اجرى صحفيان من مجلة (بيبول) حديثاً مع ريغن جاء فيه : قالت صحيفة جيروزليم بوست انك ذكرت ان هذا الجيل سيشهد هرمجدون، وان الكثير من تنبوءات التوارة تقع حالياً، فهل تعتقد ذلك حقاً ؟

ريغن : لم اقل ذلك علناً من قبل، ولكن تحدثت مع المحيطين بى الآن من رجال الدين، وقد قالوا انه لم يكن هناك زمن وقعت فيه تنبوءات متعددة معاً مثل الآن، وكانت هناك اوقات اعتقدنا فيها باقتراب نهاية العالم، لكن ليس فى مثل هذه الاوقات . واعتقد انه عندما يأتى ذلك الوقت فإن الجيل الموجود سوف يفعل ما يعتقد انه الحق، وريغن يعنى بعبارة (عندما ياتى ذلك الوقت) اما وقت نهاية العالم، او وقت حدوث هرمجدون .

كما ان المقربون من ريجان يؤكدون بأن اعتقاده بقرب مجدو أكيد وقوى . تقول الكاتبة (جريس هالسيل) :هناك قرائن تدل على أن ريجان ظل متحفظاً باعتقاده فى معركة مجدو حتى ركب سدة الحكم فى أكبر دولة فى العالم وأقواها .فعندما رشح نفسه للرئاسة عام ١٩٨٠م أدلى رونالد ريجان بتعليق عن نهاية العالم أثار انتباه المعلقين السياسيين حتى قال أحد المعلقين فى صحيفة (نيويوك تايمز) (وليام سافير) إن ريجان كان يخاطب حينئذ مجموعة من زعماء اليهود وقال لهم :" إن إسرائيل هى الدولة الوحيدة التى نستطيع الأعتماد عليها كبقعة ستحدث فيها معركة مجدو " وقال ريجان فى مناسبة أخرى للمبشر جيرى فالويل "جيرى .. إننى أعتقد أحياناً بأننا نتجه الآن بسرعة عالية جداً نحو معركة مجدو .."

ريجان والتزامه الدينى

يشير ريجان نفسه إلى عواطفه الدينية المبكرة، إذ قال فى مقابلة تلفزيونية مع المبشر جيم بيكر عام ١٩٨٠ : "كنت محظوظاً لأن أمى غرست فى إيماناً عظيماً أكثر بكثير مما أدرك فى ذلك الحين " وقال فى تصريح علنى آخر : "إن الكتاب المقدس يضم كل الإجابات على قضايا العصر، وعلى كل الأسئلة الحائرة إذا ما قرأنا وآمنا، إن الأموال التى ننفقها فى محاربة المخدرات والمسكرات والأمراض الإجتماعية يمكن توفيرها لو حاولنا جميعاً أن نعيش وفق الوصايا العشر .. لقد أخبرونى أنه منذ بداية الحضارة سنت ملايين القوانين، ولكنها جميعاً لم تصل إلى مستوى قانون الله فى الوصايا العشر ... ".

ويعارض ريجان بباعث من معتقده الدينى مسألة الفصل بين الدين والسياسة التى يتبجح كثير من حكام المسلمين بالتغنى بها .. يقول " لا يوجد شئ اسمه الفصل بين الدين والسياسة، وإن القائلين بهذا الفصل لا يفهمون القيم التى قام عليها المجتمع الأمريكى " والرئيس الأمريكى لم يكن يخفى توجهاته الدينية الدفينة قبل وبعد تولى الرئاسة، وهو بعد أن نجح فى انتخابات الرئاسة التى جاءت به لمقعد الحكم لبس القبعة اليهودية المعروفة، وألقى خطاباً فى مؤتمر يهودى، كدليل التزامه بالصهيونية وولائه المطلق لليهود .

وقد اكد (جيمس ملز) فى مقال نشرتها مجلة (سان ييجو ماجازين) فى أغسطس (آب) ١٩٨٥ .هذه الحقائق بقوله. "إن ريجان كرئيس ، أظهر التزاماً بالاضطلاع بواجباته وفقاً لإرادة الله، كما يجب أن يفعل كل مؤمن فى منصب رفيع، وأن ريجان شعر بذلك الالتزام خصوصاً فى سعيه إلى بناء الجبروت العسكرى للولايات المتحدة وحلفائها "

هجرة اليهود الى فلسطين

يبدو أن ريجان قد ذهب بعيداً فى إيقانه من أن المسألة أصبحت مسألة وقت بالنسبة لمجئ اليوم الموعود، فهو يعتقد أن لا عقبات هناك تحول بين ذلك اليوم وبين حدوثه ، قال ريجان لملز " إن كل النبوءات الأخرى

التى تعين تحقيقها قبل معركة مجدو قد حدثت والفصل ٣٨ من حزقيال يقول: إن الله سيأخذ بنى إسرائيل من وسط الكفار حيث سيكونون مشتتين ، ثم سيلم شملهم مرة آخرى فى أرض الميعاد . وقد حدث هذا بعد قرابة ألفى سنة، ولأول مرة فى التاريخ فإن كل شئ مهيأ لمعركة مجدو، والمجئ الثانى للمسيح " وقد نسى ريجان انه شخصياً كان له الدور الاساسى فى فتح باب الهجرة امام يهود الاتحاد السوفيتى بحجة احترام حقوق الانسان .

ريجان وليبيا

يروى (جيمس ملز) الذى كان رئيساً لمجلس شيوخ ولاية كاليفورنيا– ضمن مقالة نشرتها له مجلة (سان رييجو ماجازين) فى أغسطس ١٩٨٥م أن ريجان سأله أثناء مأدبة حضرها، عما إذا كان قد قرأ الفصلين (٣٨ ، ٣٩) من (حزقيال)، فأكد ملز لريجان أنه قد قرأ بالفعل وناقش فقرات حزقيال التى تتحدث عن يأجوج ومأجوج، وعندئذ تحدث ريجان بحرارة عن تحول ليبيا إلى الشيوعية!! وأصر على أن هذا علامة تدل على أن يوم معركة مجدو ليس ببعيد (لأن تحول هذه الدولة إلى الشيوعية يجعلها من القوى الشريرة التى ستنضم مع الجيش الشرقى الكبير ضد إسرائيل) .ثم قام (ملز) بتذكير ريجان بأن حزقيال قال أيضاً إن الحبشة ستكون بين القوى الشريرة، فقال ريجان : "إننى أوافق أن كل شئ لم يأخذ مكانه بعد، ولكن لم يبقى إلا حدوث هذا الشئ فقط، إذ يجب أن يسيطر الحمر على أثيوبيا! "وعندما قال ملز إنه لا يعتقد أن هذا أمر مرجح ، قال ريجان : " اعتقد بأن هذا أمر لا مفر منه ، إنه ضرورى لتحقيق النبوءة القائلة بأن أثيوبيا ستكون من الأمم الكافرة التى ستقف ضد إسرائيل "

وبالطبع فإنه من المستحيل اثبات العلاقة بين المعتقدات المعلنة من هذ النوع وبين عمل قد يقدم عليه الرئيس باعتباره القائد الاعلى للقوات المسلحة . فالكثير من الناس لديهم معتقدات دينية ليس لها تأثير واضح على اعمالهم الرسمية .

ويبدو ان هذا لا ينطبق على الرئيس الممثل رونالد ريغان، فمنذ عام ١٩٨٦ والجماهيرية الليبية تعتبر العدو الدولى الاول بالنسبة لريغن . ولكن هل كان لذلك التصور علاقة بتفسير ريغن لنبوءات التوراة؟ حسب رواية (جيمس ميلز)، فان ريغن كان يكره الجماهيرية الليبية باعتبارها احد اعداء (اسرائيل) الذين تذكرهم النبوءة، وبالتالى فإنها عدوة يهوه. ويذكر جيمس ميلز فى عدد آب ١٩٨٥ من مجلة (سان رييجو) أنه فى حفل عشاء اقيم عام ١٩٧١ فى ساكرامنتو – كاليفورنيا على شرف ريغن حاكم الولاية آنذاك . بدأ ريغن فجأة بالتحدث مع جيمس ميلز الجالس بجانبه حول نبوءة الكتاب المقدس وحتمية الحرب ضد الاتحاد السوفيتى (الذى يمثل يأجوج ومأجوج فى الكتاب) فى حرب عظيمة مدمرة نسبة الى هرمجدون .

ويذكر جيمس ملز ان ريغن قال له بحدة : ان الاصحاح الثامن والثلاثين من سفر حزقيال ينص على ان ارض اسرائيل ستتعرض للهجوم على يد جيوش الامم الكافرة، وعلى ان ليبيا ستكون بين هذه الدول، وتابع ريغن هل تفهم ذلك ؟ ان ليبيا الآن شيوعية، وهذا دليل على أن يوم هرمجدون ليس ببعيد . ويبدو أن ريغن بقى متمسكاً بمثل هذه القناعة حتى عام ١٩٨٦ .

وتدلل حالة الرئيس العصبية الحرجة ايام رئاسته للولايات المتحدة الامريكية، وما أمر به من قصف للاحياء فى الجماهيرية الليبية، وما استخدمه من اسلحة امريكية متطورة فى لبنان عن طريق قوات الغزو الصهيونى العنصرى على همجية محاولات الاختبار (الهرمجدونية) التى كان يعتقد بها ريغن . وكيف ان هذه المحاولات المدمرة قد باءت بالفشل، وانتهت بالبوار والخسران

وعموماً فإن الحديث عن مجدو فى الأوساط المسيحية البروتستانتية واليهودية لا يفوت هؤلاء وأولئك عندما يحدث أى حدث غير عادى على أرض الواقع حيث يربطون ما حدث بما سيحدث ويرجعون هذا وذاك إلى ما حدث بالأمس .....

الخلفية الدينية لبل كلينتون ...!!

سيعتبر الكثيرون الحديث عن الخلفية الدينة للرئيس بل كلينتون نوع من التعسف والتجنى فى غير محله ،وبالذات بعد التهم التى لاحقته بشأن علاقاته الغرامية مع بولا جونز ومونيكا لوينسكى، حيث سيقول هؤلاء كيف يمكن الحديث عن تدين كلينتون وهذه افعاله ؟!! وللرد على ذلك نقول ان ما قام به كلينتون لا يختلف فى شئ عن ما قام به كثير من رموز الكنيسة البروتستانتية فى امريكا مثل جيمى سواجارت وجيم بيكر الذين مارسا الزنا لمرات عديدة ، ولما افتضح امرهما لم يخجلا من ذلك وذهبا الى الكنيسة واعلنا التوبة امام اتباعهم وعلى الهواء مباشرة ، وعادا بعد ذلك لممارسة الوعظ فى الكنيسة مره اخرى وكأن شيئاً لم يحدث، وهذا امر طبيعى فى العقيدة البروتستانتية، التى تؤمن بحرفية كل ما جاء فى الكتاب المقدس، الذى يضم بين دفتية مئات القصص والرويات عن ممارسة الفاحشة واللواط وغيرها، والتى تنسب للاسف ليس لاشخاص عاديين، بل تنسب للانبياء والصالحين!!.

اذ فخطيئة كلينتون من وجهة النظر الدينية ومنظومة القيم التى يقوم عليها المجتمع الامريكى لا تنفى تدينه، وايمانه بحرفية كل ما جاء فى الكتاب المقدس ، والذى انعكس على بصوره كبيره على موقفه من الصراع العربى الاسرائيل الذى جعله يعلن خلال حملته الإنتخابية عن عزمه، نقل السفارة الأمريكية إلى القدس وبالطبع لايمكن فهم هذا الإعلان من قبل كلينتون على أنه جاء لخدمة المصالح الأمريكية فى المنطقة، أو بسبب ضغوط اللوبى الصهيونى وغيرها من الأمور .

فأمريكيا ليس لديها أى مصلحة سياسية أوعسكرية أو إقتصادية، من وراء إعترافها بالقدس كعاصمة لإسرائيل، بل العكس هو الصحيح . فهذا الإجراء لو حدث، فإنه سيؤدى إلى ردود فعل عنيفة وإستياء عام فى الدول العربية والإسلامية، وحتى الدول المسيحية ، غير البروتستانتية وعلى رأسها الفاتيكان . فهذه الدول جميعاً لها وجهات نظر مختلفة تجاه الوضع النهائى لمدينة القدس، تختلف كثيراً عن وجهة النظر الإسرائيلية والأمريكية المؤيدة لها .

إذاً لا يمكن فهم هذا الإعلان من قبل كلينتون، إلا بالنظر إلى الخلفية الدينية السائدة فى أمريكيا والتى يعتبر كلينتون جزءاً منها . وقد وضح كلينتون نفسه هذه الخلفية التى تدفعه للتعاطف مع إسرائيل، فقد زار كلينتون إسرائيل فى عام ١٩٨١، حيث وصف هذه الزيارة التى تأثر بها كثيراً، بإنها كانت، زيارة دينية أكثر منها سياسية . كما أنه تأثر كثيراً بقصة موت أحد رجال الدين المسيحيين، كان قد مات مؤخراً، وتحدث إليه طويلاً قبل ذلك، حيث قال له هذا القس : "إنه يأمل فى أن يصبح رئيساً للولايات المتحدة، ولكنه قال له أيضاً : أنه يجب عليه أن يحافظ على إسرائيل ..... لإنه إذا تخلى عن إسرائيل، فلن يغفر له الله. وعلق كلينتون على ذلك بقوله : أعتقد أنه ينظر إلى الآن – يقصد القس – وإذا ما أنتخبت فلن أتخلى عن إسرائيل .هكذا يؤكد بل كلينتون كسابقيه من الرؤساء الامريكين على الابعاد الدينية والتوراتية لعلاقته باسرائيل .

فكلينتون الذى وصفه ادوارد سعيد، بأنه(مؤيد ومتعاطف مع اسرائيل بشكل عاطفى وايديولوجى)، لم يبخل منذ توليه الرئاسة فى تقديم كافة انواع الدعم للدولة اليهودية . فقد قام بزيارتين لاسرائيل، ليؤكد للجميع دعمه وتأييده لها، ومن تابع هاتين الزيارتين، لابد وأنه لاحظ مدى مشاعر الحب والود التى يكنها الرئيس بل كلينتون لاسرائيل وارض اسرائيل . ففى خطابه امام الكنيست الاسرائيلي خلال زيارته الاولى، كان بل كلينتون يتغنى باليهود واسرائيل، وبالقيم اليهودية التى منحها الشعب اليهودى للعالم الحر .. وفى الزيارة الثانية لاحظنا مدى ثأترة بإغتيال رابين، حيث جاء وطاف حول قبر رابين وكأنه يطوف امام قبر نبى أو مكان مقدس، ولأظهار هذه القدسية ارتدى القبعة اليهودية، وودع رابين بكلمات عبرية قائلاً " شالوم حافير" (وداعاً يا صديقى) .

كما ان حرص الرئيس كلينتون وادارته على اسرائيل ومصالحها، بلغ اكثر من حرص الاسرائيليين على انفسهم، فقد حدث ان اصدر مجلس الأمن الدولى قراراً بادانة اسرائيل لقيامها بمصادرة مساحات واسعة من الاراضى فى مدينة القدس، فقامت امريكيا باستخدام حق الفيتو ضد القرار، ولكن فى اليوم التالى اجبرت الحكومة الاسرائيلية – بعد ضغوط من اعضاء الكنيست العرب – على الغاء هذا القرار، بعد ان هددوا بالتصويت ضد الحكومة فى جلسات الكنيست

كلينتون ومونيكا وضرب العراق

يعتبر الرئيس الامريكى بل كلينتون من المغرمين بكل ما هو يهودى، فوزراءه ومستشاريه اغلبهم من اليهود..! وحتى عندما اراد ان يرتكب الفاحشة حسب ما قيل، اختار تلك اليهودية مونيكا، سائراً على خطى الملك الفارسى قورش الذى اصبح بطلاً من ابطال العهد القديم بعد مغامرته مع استر اليهودية التى تمكنت من اغوائه ودبرت مؤامره للانتقام من اعداء بنى قومها ، فى مذبحة قتل فيها ٧٥ الف قتيل، وكان ذلك فى اليوم الثالث عشر من آذار والذى اصبح عيداً من اعياد اليهود يحتفلون به سنوياً، كما انها تمكنت فى النهاية من اقناع قورش بإعادة اليهود الى فلسطين و بناء الهيكل الذى ذمره الملك البابلى نبوخذ نصر .

ولما كان الرؤساء الامريكيون يتسابقون للحذو حذو قورش والتشبه به كما فعل الريس ترومان الذى قال عندما قدمه إيدى جاكوبسون إلى عدد من الحاضرين فى معهد لاهوتى يهودى ، ووصفه بأنه الرجل الذى ساعد على خلق دولة إسرائيل. فرد عليه ترومان بقوله : وماذا تعنى بقولك ساعد على خلق ؟ إننى قورش .... إننى قورش "فربما اراد كلينتون ان يحذو حذو قورش بان يعيد اخراج الرواية حتى فى ادق تفاصيلها، فاضطر الى اقامة تلك العلاقة مع تلك اليهودية حتى لا يخرج عن السيناريو المحدد سلفاً فى سفر استر، وحتى لا يتهم بعدم الايمان بحرفية كل ما جاء فى الكتاب المقدس فيكون من الخاسرين .....!!

نجاح مهمة عنان .. هل ينهى المشكلة ؟؟

بعد الانتهاء من هذا المقال تناقلت وسائل الاعلام المرئية والمسموعة نبأ توصل امين عام الامم المتحدة كوفى عنان لاتفاق مع القيادة العراقية، فيما يتعلق بالمشكلة القائمة، حيث رحبت جميع دول العالم بهذا الاتفاق، بإستثناء امريكيا وبريطانيا، حيث كان ذلك واضحاً من خلال تصريحات مسئوليها، الذين تلقوا نبأ الاتفاق بحذر وبوجوم شديد بدى واضحاً على وجوهم ، مما يعنى انهم ان قبلوا بالحل السلمى، فإنهم سيقبلونه على مضض، نتيجة الرفض الدولى المنقطع النظير لاستخدام القوة ضد العراق، ونتيجة لإقتناع دول العالم بان قضية تفتيش القصور الرئاسية التى افتعلتها امريكا، ما هى الا حجة وذريعه استخدمتها لتحقيق امر ما فى نفس يعقوب .

وهنا لابد من التساؤل، هل انتهت المشكلة التى افتعلتها امريكيا مع العراق، وهل سيتخلص الشعب العراقى من الحصار الجائر المفروض عليه منذ سبع سنوات، وهل ستكف امريكيا عن ملاحقة الدول العربية والاسلامية وفرض الحصار والعقوبات عليها ولو حتى بتهمة التسبب بثقب الاوزون !! بالتأكيد لا وسنرى جميعاً فى الايام القادمة مشكلة جديدة ستفتعلها امريكا لتنفيذ ما تريد سواء مع العراق او مع ايران او سوريا ، وذلك بعد ان تكون قد تمكنت من امتصاص الهزيمة الدبلوماسية التى منيت بها الآن .

يقول الاستاذ شفيق مقار فى كتابه (قراءة سياسية للثوراة) :في ضوء تعلق المسيحين الغربيون المؤمنون ، وبخاصة في أميركا ، بكل ما يمليه الإيمان عليهم من خطوات عملية ، هل قام هؤلاء بكل ما هو مطلوب منهم، أم أنه ما زال عليهم أن يضطلعوا ، تحقيقاً للحلم الصهيوني ، بما هو أكثر مما اضطلعوا به حتى الآن ؟

ويجيب على ذلك بقوله :ما لم نتخل عن الإيمان بحرفية كل كلمة في العهد القديم وسفر الرؤيا ، يجب أن ندرك أنه ما زال على المؤمنين التقاة الذين جعلوا ((الحلم الصهيوني)) حقيقة واقعة أن يقوموا بالكثير مما دعاه قادة أميركا الزمنيون بـ ((عمل الله على الأرض)) وما يدعوه قادتها الروحيون بالخطوات اللازمة للتعجيل بمجيء المسيح .

وما لم نخل عن الواقعية ، يجب أن نسلم بأن الشيء الوحيد الذي يقف في وجه التحقق المكتمل للخطوة الأولى اللازمة لخلق الظروف المطلوبة لمجيء المسيح يتمثل في وجود كل تلك الملايين الضالة من الجوييم التي يمثل ((المحمديون)) أغلبيتها ، على الأرض ((المملوكة لليهود)) الممتدة من النيل إلى الفرات .

وما لم نتناس الأمر الإلهي ببناء الهيكل الثالث وإخلاء الأرض من كل ما هو ومن هو ليس يهودياً ، يجب أن نتوقع حتمية السير قدماً في مشروع إزالة مسجد عمر وقبة الصخرة من القدس وبناء الهيكل الثالث على الموقع بكل تلك الأموال التي تجمع في أميركا تعجيلاً باستكمال تلك الخطوة الأخرى الضرورية للمجيء .

ثم يضيف الاستاذ شفيق مقارفيقول :يقودنا كل هذا، على ضوء ما هو متوافر من معطيات ، إلى محاولة الاستبصار ، عن طريق القياس ، بما يمكن أن يفضي إليه فعل هذا العامل الديني بالنسبة للبشر في منطقة الشرق الأوسط ، الساحة الراهنة لانطلاقة المشروع الصهيوني ، وما سوف يلي تلك المنطقة من ساحات أوسع للمشروع الكوكبي .

فيما يتعلق بمنطقة الشرق الأوسط ، شهدت المنطقة وستظل تشهد فيما هو مرجح:

أولاً : التصميم الأميركي الذي لا يحيد على تأمين التفرق التقني والعسكري الاسرائيلي ابتداءً من المجال التقليدي ووصولاً إلى مجال القدرة النووية وقدرات الدمار الشامل .

والذي ينبغي ألا يغيب عن الذهن هنا أن موقعة هرمجدون اتخذت في الوعي الأمريكي باستمرار منذ بدأ التبشير الأصولي بها بعد ١٩٤٥ صورة القصف النووي المكثف الذي ستباد فيه كل تلك الجيوش الشريرة ((الصاعدة)) من صفحات سفرحزقيال وسفر دانيال وسفر يوحنا اللاهوتي على ((المدينة المحبوبة)) يروشلايم ، و((الامة المقدسة)) ، إسرائيل .

وإلى وقت قريب ، كان الاتحاد السوفياتي المرشح الأول لدور جوج الشرير قائد كل تلك الجيوش المكونة لزحف ((أبناء الظلام)) على ((أبناء النور)) إسرائيل وأنصارها من الأصوليين المسيحيين . لكن الاتحاد السوفياتي انسحب الآن من الساحة ، وبانسحابه سوف يتعين على ((أبناء الظلام)) ليكونوا هدفاً لما سوف يوجهه ((أبناء النور)) من ضربات وقائية بغية تأمين استمرار وضع إسرائيل كقوة عظمى بالمنطقة .

في ظل هذا التصميم الأميركي على تأمين التفوق الإسرائيلي يرجح أن تشهد منطقة الشرق الأوسط تكثيفاً متصاعداً للدعم التقني والتسليحي الأميركي لإسرائيل التي يترنم الأميركيون كل صباح معلنين (أنهم يحبونها لأن الله يحبها)) وبالمقابل لذلك التصعيد في قدرات إسرائيل العسكرية والنووية تصعيد للتصدي الأميركي لكل ما يمكن الاشتباه في أنه قد يشكل تحدياً للتفوق الاسرائيلي أو حتى مجرد ((إخلالا بالتوازن)) المفروض لصالح التفوق الإسرائيلي تحت رايات التوجه صوب تحديد الأسلحة ونزع السلاح .

اللهم هل بلغت ... اللهم فاشهد

يوسف العاصى الطويل

ابوطبى ١٩٩٨/٢/٢٤

الصليبيون الجدد ... الحمله الثامنه

البعد الديني لحملة بوش الصليبية على العالم الاسلامى وعلاقته بمخطط اسرائيل الكبرى

(هرمجيدون .. المحرقة الكبرى يوم الرب) في العقل الأمريكي (الانجلو سكسوني البروتستانتي) [٣]

فى عام ١٩٩٣ قمت بنشر دراسة بعنوان "الصليبيون الجدد ... الحملة الثامنه" فى جريدة القدس، تم قمت بنشر هذه الدراسة مع بعض الاضافات فى كتاب يحمل نفس العنوان فى كل من فلسطين ومصر، حيث ركزت هذه الدراسة على ابراز الابعاد الدينية للتحييز الامريكى البريطانى لاسرائيل ..

وفى حينها استغرب كثير من الاصدقاء هذه التسمية اعتقاداً منهم ان العصر الذى نعيش فيه لم يعد به مجال للحروب الصليبية والعداوات الدينية، ولكنهم بعد قراءة الكتاب والامثلة العديده التى وردت فيه لتأكيد هذا البعد، هالهم ضخامة الدور الذى يلعبه الدين فى رسم سياسة وتوجهات اكبر دولة فى العالم تجاه المنطقة العربية والعالم الاسلامى .

فبالرغم من ادراكى، ان الحديث عن حروب صليبية فى هذا العصر ... عصر العلم ... عصر الحرية والديمقراطية ... عصر العلمانية، يعتبر أمراً مستهجناً لدى البعض، الذين يعتقدون أن الدين أو الصراعات الدينية لم يعد لها وجود فى هذا العصر، الذى تحرر على المستوى الاوروبى من قيود الكنيسة، وعلى المستوى الاسلامى من الخلافة الاسلامية التى حلت محلها أنظمة علمانية. الا اننا سنحاول ابراز هذا الدور، انطلاقاً من ايماننا أن الدين كان ولايزال هو الملهم والمحرك الاساسى لكافة الافعال البشرية . فكما يقول المؤرخ الاغريقى بلوكارل: قد وجدت فى التاريخ مدن بلا حصون، ومدن بلا قصور... ومدن بلا مدارس ... ولكن لم توجد أبداً مدن بلا معابد .

ولتوضيح الصورة اكثر سأقتبس مقاطع من خطاب القاه الزعيم الصهيونى إسرائيل زانغويل فى ٢ ديسمبر ١٩١٧ ، أى بعد صدور وعد بلفور بشهر واحد، وصف فيه المحاولات البريطانية والأمريكية ، الرامية إلى إعادة اليهود إلى أرض فلسطين بقوله :

" سبع حملات صليبية إلى الأرض المقدسة ، عادت على اليهود بالمذابح ، فهل ستؤدى الصليبية الثامنة إلى إسترجاع اليهود لفلسطين ؟ وإذا كانت صليبية حقة ، فإن تلك الحقيقة بالذات تأتى بمثابة البرهان على النظام الجديد لعالم تسوده المحبة والعدالة "

٣

ولم ينسى زانغويل فى هذا الخطاب ، أن يكمل صورة النظام الجديد الذى توقع ميلاده فى ظل الحملة الصليبية الثامنة ، حيث أشار إلى ضرورة طرد العرب من أرض فلسطين ليتسنى إحلال اليهود مكانهم ، لإقامة الوطن القومى اليهودى . كما تمنى فى هذا الخطاب أن يكتمل هذا العمل عن طريق جعل مدينة القدس مقراً لعصبة الأمم ، بدلاً من لاهاى المفلسة ، ليتسنى جمع الحلمين العبرانيين، الأكبر والأصغر، ودمجهما فى حلم واحد، ولتصبح العاصمة العبرانية – ملتقى الديانات العالمية الثلاث – مركزاً ورمزاً للعصر الجديد فى الحال "

هذا ما قاله زعيم صهيونى قبل تسعة عقود، وهو ما كرره الرئيس الامريكى بوش عندما وصف الحرب الذى ينوى خوضها ضد افغانستان وكثير من الدول الاسلامية بدعوى محاربة الارهاب، بانها حرب صليبية، حيث كرر هذه المقوله كثير من اقطاب حكومته، ووصفوا هذه الحرب باوصاف مختلفة، مره بانها حرب بين قوى الخير وقوى الشر، ومره بانها صراع الحضارات، الى غيرها من الاوصاف، التى مرت هى وغيرها من التلميحات والتصريحات للمسئولين الامريكيين ولوسائل الاعلام الامريكية مرور الكرام، ولم يتناولها محللونا بالدراسه والتحليل، بل اكتفوا باقناع انفسهم والرأى العام المسلم بانها مجرد زلة لسان، بدون ادنى محاولة لمعرفة الابعاد الحقيقية لهذا الكلام . فما يصدر عن رئيس اكبر دوله فى العالم لا يمكن ان يكون زلة لسان، بل انه يعنى ما يقول حرفياً وبالذات فى ظل التوجهات الامريكية منذ عقدين من الزمان، والتى اتخذت الاسلام كعدو بديل، فى استراتيجيتها الكونية، وسعت جاهدة لخلق وتضخيم الخطر الاسلامى لاقناع العالم بتوجهاتها العدائية تجاه الاسلام . واى مراجع ومدقق للحركات الاسلامية او الاصولية كما تسميها امريكيا سيكتشف انها فى غالبيتها نشأت وترعرعت بمباركه امريكية . فافغانستان عدوة اليوم، كانت قبل فتره حليف يتلقى الدعم من امريكيا بكل الوسائل، والافغان العرب الذين تطاردهم امريكيا والحكومات العربية اليوم هم حلفاء امريكا بالامس القريب ...الخ.

اذن ما قامت به امريكيا فى السابق ما هو الا عملية تجهيز للمسرح وللمعركة الفاصلة بين قوى النور وقوى الظلام كما يسمونها، حيث تم اعداد المسرح بالكامل منذ فتره وتم توزيع الادوار، ولم يتبقى الا اشعال فتيل الحرب والذى تمثل فى تفجير نيويورك وواشنطن، والذى نؤكد ان الذين قاموا بهذا العمل الجبان هم من داخل امريكيا ومن الجماعات المسيحية الاصولية – وما اكثرها فى امريكيا – التى تسعى الى استعجال العودة لثانية للمسيح والتى لابد ان يسبقها حسب اعتقادهم معركة فاصلة تسمى هرمجيدون بين قوى الخير ممثلة بامريكيا واسرائيل وبين قوى الشر ممثلة بالعالم الاسلامى وروسيا ودول آخرى .

وبالرغم من ادراكنا لخطوره الحروب الدينية وانها ليس فى مصلحة اى طرف، الا اننا لن ندس رؤوسنا فى التراب وكأن الامر لا يعنينا، بل يجب توضيح هذا الامر للرأى العام وفضح المخطط الامريكى الرهيب الذى يسعى الى زج العالم الاسلامى بل العالم اجمع فى صراع دينى رهيب لتنفيذ نبوءات وخرافات توراتية مزيفه .

فديننا الاسلامى يحثنا على الوقوف فى وجه الظلم، وعلينا واجب يجب ان نقوم به من اجل افشال هذا المخطط الرهيب ليس فقط لحماية الاسلام والمسلمين، بل وايضا لتجنيب العالم باسره وامريكيا بالذات ويلات هذه الحرب التى يريدها الساسة الامريكان حرب عالمية ثالثة، او ما يسمونها هرمجدون او المحرقة الكبرى التى يباد فيها ثلثى الجنس البشري ليتحقق ما يسمونه العصر الالفى السعيد ويعود المسيح الى الارض ويحكم العالم من مقره فى القدس . انها خرافات ونبوءات رهيبه، ولكنها للاسف هى التى تحكم امريكا الآن، وترسم سياستها الخارجيه تجاه المنطقة والعالم، والمصيبة الكبرى ان الاعتقاد بهذه الامور ليس قاصراً على جماعات دينية متطرفه بل، يشمل غالبية صناع القرار فى امريكيا من وزراء ورؤساء امريكيون وقادة وجنرالات فى وزارة الدفاع، ويكفى ان نذكر ان الرئيس الامريكى السابق رولاند ريجان كان من اشد المؤمنين بهذه الخرافات، اما الادارة الحالية فكلها من اليمين المتشدد، حتى وزير الدفاع رامسفيلد، كان سبب اختياره لهذا المنصب – كما اشار د. برهان غليوم فمقابله مع قناة الجزيره – هو اطروحه قدمها لوزارة الدفاع الامريكية، رسم فيها سيناريو الحرب بين قوى الخير والشر والتى ستؤدى الى معركة هرمجيدون، حيث لم يكن مصادفه ان يدعى ان جماعات اسلامية بقيادة اسامه بن لادن ستقوم بالهجوم على نيويورك بواسطة الاقمار الصناعية وتتسبب فى احداث دمار فى المدينة، مما يتطلب رد امريكى كبير على ذلك !!؟؟ فالسناريو جاهز ومعد مسبقاً ولم يبقى الا التنفيذ، حيث نجزم ان الهجوم على نيويوك وواشطن قامت به مجموعه من الانتحاريين المهووسون من اليمين المتطرف لتعجيل العودة الثانية المسيح، لانه بدون هرمجيدون لا توجد عودة للمسيح حسب اعتقادهم .

وبالرغم من ادانتنا الشديده للتفجيرات التى هزت امريكيا والعالم، وقناعتنا بضرورة معاقبة المسئولين عنها، الا اننا يجب ان لا ننساق وراء الرغبه الامريكية الجامحه فى تجيير الحادث الاليم لجر العالم الى حرب مدمره لا يعلم مداها الا الله . فلم يعد خافياً على أحد ان الولايات المتحدة الامريكية حكومة وشعباً تنتابها حالة سعار وهوس غير مسبوقه لحشد التأييد الدولي لضرب افغانستان وعدد من الدول العربية والاسلامية، بالرغم من عدم وجود المبررات والادلة الكافية لهذه الضربة الجنونية التي وإن حدثت فإن تداعياتها ستؤدى الى عواقب وخيمة ليس على افغانستان وحدها ولكن على امتنا العربية والإسلامية بالذات، وليس مستبعداً ان تكون بداية لحرب عالمية ثالثة .

والغريب في الأمر ان حالة السعار هذه ليست مقتصرة على الإدارة الأمريكية وحدها بل ان الشعب الأمريكي أبدى نفس الشعور من خلال استطلاعات الرأي التي أشارت الى تأييد قطاع كبير من الشعب الأمريكي لهذه الضربة . ولو كان هناك مبرر منطقي معقول لهذه الضربة، لكن الأمر مقبولاً، أما ان تحشد هذه الأساطيل والجيوش، ويتم التهديد باستخدام الأسلحة النووية وكل ذلك بدون اي دليل على تورط افغانستان او اسامه بن لادن او العرب والمسلمين بالتفجيرات التى ضربت امريكيا، فهذا ما لا يقبله عاقل . فقد اصبح واضحاً للجميع ان امريكا تتخبط فى اتهاماتها للعرب والمسلمين، حيث تبين ان عدد كبير مما وردت اسمائهم كمنفذين للعمليه احياء يرزقون، كما ان السرعه التى تم بها تحميل العرب والمسلمين مسئولية ما جرى كشفت عن وجود نيه مبيته منذ فتره كبيره لهذا الامر، ولكن الله اراد ان يكشف مخططهم الرهيب فوقوعوا فى هذه الاخطاء . فالتفجيرات كما اجمع الخبراء لا يمكن ان يخطط لها من الخارج، بل ان المخططين والمنفذين من داخل امريكيا ولديهم معلومات بالغة الدقه فى كافة المجالات . وهنا لا بد من التساؤل لماذا لم يتم توجيه الاتهام للجماعات المسيحية المتطرفة التى تعد بالمئات والتى تمتلك اسلحة ومليشيات، ولديها سوابق فى هذا المجال مثل ما حدث فى اوكلاهوما، كما ان هذا الجماعات تؤمن بافكار ونبوءات متطرفه وجنونية تقول بقرب نهاية العالم وقيام معركة فاصله بين قوى الخير وقوى الشر، ولهذا فلا يستبعد ان تكون احدى هذه الجماعات هى التى نفذت الهجموم لاستعجال نهاية العالم وعودة المسيح الى الارض، وقد سبق لمكتب التحقيق الفدرالى ان نبه الى هذا الخطر فى تقرير نشر فى ١٩٩٩/١٠/٢٠ .

فقد ذكرت صحيفة الواشنطن بوست الأمريكية نقلا عن تقرير صادر عن المكتب الفيدرالي الأمريكي في ٢٠ أكتوبر ١٩٩٩ أن المتطرفين المسيحيين الأمريكيين يستعدون للقيام بأعمال عنف كبيرة في بداية القرن العشرين داخل الولايات المتحدة. وأضافت الصحيفة تقول: إن هذا العنف المتوقع سيكون راجعًا لاعتقاد الذين يؤمنون بالإنجيل بأن نهاية العالم ستكون في الألفية الثالثة. وذكرت أن التقرير الأمريكي يشير إلى أن هناك توترات يمكن أن تحدث بين المسلمين واليهود في القدس استنادًا للأسطورة –التي يؤمن بها مسيحيون ويهود– والقائلة بأن منطقة "هرمجيدون" التي تقع جنوب فلسطين ستشهد حربا بين الخير (اليهود) والشر (المسلمين) وسينتصر فيها الخير، كما سيتم استخدام الأسلحة النووية في هذه الحرب وسيباد كل المسلمين وسيعود العالم مرة أخرى إلى حالته البدائية، ويضيف التقرير أن الآلاف من السياح الأمريكيين بدأوا يتوافدون على إسرائيل للاشتراك في هذه المعركة وأن الإيمان الراسخ بهذه الأسطورة دفع أشخاصًا عديدين لاقتناء حاجاتهم من الغذاء والمال والسلاح والملابس انتظارًا لنهاية العالم.

وفى الاطار نفسه وفي كانون الثاني/يناير سنة١٩٩٩ اعتقلت الشرطة الإسرائيلية وأبعدت إلى الولايات المتحدة ثمانية أعضاء في طائفة أميركية "المسيحيون القلقون" اتهمتها بالسعي إلى الانتحار بشكل جماعي بمناسبة حلول الألفية الثالثة.وأفادت الصحافة الأميركية أن زعيم هذه الطائفة مونتي كيم ميلر تنبأ بأنه سيقتل في شوارع القدس في ديسمبر ١٩٩٩ ، وأن هذا الحدث سيطبع نهاية الألفية الثانية. ويعتقد المسيحيون من أصحاب هذه النظرية أن تدمير مسجدي القدس (الأقصى وقبة الصخرة) وإعادة بناء المعبد اليهودي مكانها يشكل مقدمة لعودة المسيح وللدينونة الأخيرة.

ويضيف التقرير : أن عددًا من المنظمات الدينية التي تنتظر يوم الدينونة في ٢٠٠٠، خزنت أسلحة في مخابئ سرية بغية تنفيذ اعتداءات تستهدف قواعد للجيش الأميركي ومكاتب الأمم المتحدة والمؤسسات اليهودية والسكان السود في الولايات المتحدة والأقليات العرقية فيها. ولذلك طلب مكتب التحقيقات الفيدرالي (F. P.I) من أجهزة الشرطة المحلية مراقبة الميليشيات المتطرفة والطوائف التي يمكن أن تستغل حلول عام ألفين للقيام بأعمال إرهابية أو عمليات انتحار جماعي. وفي تقرير من أربعين صفحة وُزِّع عبر العالم، أوضح مكتب التحقيقات الفيدرالي أنواع التهديدات، وفصّل المراجع التوراتية التي تستعملها هذه المجموعات.

وجاء في هذا التقرير ايضاً : أن هذه الحركات قد تستغل اقتراب عام ألفين من أجل التعجيل بـ "نهاية العالم"، وهي تعتقد أنها باتت قريبة. ويطلب التقرير من أجهزة الشرطة المحلية أن تكون بالمرصاد، وأن تبلغ عن أي تغيير في تصرفات هذه المجموعات مثل استعدادات مشبوهة أو تخزين متفجرات... وما إلى ذلك. ويخشى (F.P.I) أيضا من حصول أعمال فردية يقوم بها أعضاء في هذه المجموعات. وأوضح مكتب التحقيقات الفيدرالي في بيان له أن "مشروع مجدو" يقدم "رؤية شاملة لأيديولوجيات متطرفة مختلفة، وخصوصا تلك التي تدعم أو تدعو إلى القيام بأعمال عنف في عام ٢٠٠٠".

ومن بين هذه المجموعات المستهدفة، يعدد البيان خصوصًا "مناصرين أشداء لتفوق العنصر الأبيض" الذين يسعون إلى شن حرب عنصرية، ويؤمنون ببدع تنتظر معركة كبرى نهائية عنيفة، وكذلك أعضاء متطرفون في ميليشيات يخشون أن تقوم الأمم المتحدة باجتياح الولايات المتحدة وإقامة نظام عالمي جديد.

هذا تقرير لمكتب التحقيق الفدرالى اعد منذ سنوات، ربما يفيد فى تحديد المسئول عن التفجيرات، ولكن يبدو ان الادارة الامريكية الجديدة لا تروق لها هذه الادله، ولهذا لم تفتش عن السبب الحقيقى، بل لجأت الى عدو

وهمى وجاهز لالصاق التهمه به وهو العرب والمسلمين، من اجعل اشعال هرجيدون وتحقيق النبوءات التوراتية .

فالأمر اصبح بالنسبة لأمريكا وكأن ضرب افغانستان وإشعال الحرب في المنطقة أمرا حتمياً لابد منه وغاية لابد من إيجاد المبررات لتسويغها مهما كان الثمن، حتى ولو سلمت افغانستان اسامه بن لادن ، بحيث أصبحنا وكأننا أمام قدر مكتوب أو وصية مقدسة لابد من تنفيذها بحذافيرها مهما كان الثمن، بالرغم من معارضة غالبية دول العالم لمثل هذا العمل الأخرق، باستثناء الدول الانجلوسكسونية البروتستانتيةوعلى رأسها بريطانيا، التي شكلت فيما بينها حلفاً دينياً انجلوسكسونياً من طراز جديد يتسم بالعنصرية والبربرية والهمجية، محاولاً تنصيب نفسه لقيادة العالم أعتقاداً منه بأنه ينفذ إرادة الله على الأرض،وان الله اختار العنصر الانجلوسكسونى لقيادة العالم وتنفيذ أرادته انطلاقاً من أيمانه بخرافات ونبوءات توراتية مزيفه، أعطت اليهود ودولة إسرائيل دوراً مركزياً في تشكيل توجهات هذا الدول حيال العالم .

وقبل ان اختم هذه المقدمة اود الاشارة الى امر مهم، وهو ان هذه الدراسة لا نهدف الى القول بأن كل مسيحيى العالم يؤمنون بهذه الخرافات، او يدعمون اسرائيل ويؤيدون ما تقوم به فى فلسطين، بل ان هذا الامر مقصور فقط على اتباع المذهب البروتستانتى الذين ينتشرون فى امريكيا وبريطانيا وبعض الدول الاوربية، اما الطوائف المسيحية الاخرى – كاثوليك وارتوذكس – فلا يؤمنون بالتفسيرات والنبوءات التوراتية الخاصة باسرائيل كما وردت فى الانجيل، ولهم موقفهم الخاص من اليهود واسرائيل، والذى يصل الى حد العداء، وليس ادل على ذلك من ان البابا بولس السادس بابا الفاتيكان راعى الكنيسة الكاثوليكية – اكبر الكنائس المسيحية فى العالم – يرفض كثير من المواقف الاسرائيلية . كما ان الكنيسة الارتوذكسية لها موقف اكثر حدة من اليهود، حيث يرفض اتباعها الذين ينتشرون فى روسيا واليونان والدول العربية مواقف اسرائيل المختلفة فيما يتعلق بالصراع العربى الاسرائيلى .

وفى الازمه الحالية دعت الكنيستان الكاتوليكه والارتوذكسية الى تجنب نزاع بين المسيحة والاسلام حيث جاء هذا على لسان البابا يوحنا بولس الثانى، والبطريرك اليكسى الثانى رأس الكنيسه الارتوذكسية .

فالصليبيون الجدد الذين نتحدث عنهم هنا هم اتباع المذهب البروتستانتى الذى ظهر مع ما سمى بحركة الاصلاح الدينى فى القرن السادس عشر، حيث يأخذ اتباع هذا المذهب بالتفسير الحرفى للانجيل، وقاموا بالسعى من اجل تحقيق كافة النبوءات الواردة فيه والخاصة باليهود ودولة اسرائيل، ولا يزالون حتى هذه اللحظة يعدون العدة لتنفيذ باقى النبوءات والخرافات التوراتية وبالذات فيما يتعلق بمدينة القدس والمسجد الاقصى، ومعركة هرمجيدون .

اما بالنسبة لموقف المسيحين العرب ، فلا مجال هنا للمس بهم وبمواقفهم المشرفة عبر التاريخ وبنضالهم في سبيل نصرة قضايا امتهم العربية وعلى رأسها قضية فلسطين ، حيث شاركوا بكل قواهم في التصدي للخطر الصهيوني سواء بدمائهم او بأقلامهم التي كانت لها صولات وجولات في فضح الخطر الصهيوني والتصدي له من خلال كتابات ومواقف كثيرة ، ونخص بالذكر هنا موقف الكنيسه القبطية المصرية وعلى رأسها قداسة البابا شنوذة الذي اصدر اوامره الى اتباعه بعدم زيارة مدينة القدس ما دامت تخضع للاحتلال الاسرائيلي هذا بالرغم من وجود اتفاقية سلام بين مصر واسرائيل، كما ان البطريرك المارونى نصر الله صفير قال تعليقاً على الحرب التى تنوى امريكيا شنها على افغانستان وبعض دول المنطقه : ان المسيحيين فى لبنان جزء من الشرق وان الاعتداء على هذا الشرق اعتداء على المسيحية .

ان هذه الاشارة وهذا التوضيح كان ضرورياً حتى لا يعتقد البعض اننا نهدف الى تصعيد الصراع بين المسيحية والاسلام فى وقت حقق الحوار بين الاسلام وممثلى الكنائس المسيحية الارثودكسية والكاثوليكية تفاهم واتفاق حول كثير من الامور ، والذي نتمنى ان يستمر للوصول الى تعايش وتعاون مثمر بين اتباع الديانتين ، بعيداً عن محاولات التهويد المنظم التي تخضع لها الفرق المسيحية البروتستانية . كما ان هذا التوضيح كان ضروريا حتى لا يوضع المسيحيون العرب موضع الاتهام عن جهل او سوء نية ، فالتعايش المسيحي الاسلامي في عالمنا العربي سيظل شاهداً على التسامح والتعاون المثمر بين الاديان بالرغم من كل المحاولات التي يقوم بها اعداء امتنا العربية من اجل تعكير صفو هذا التعايش الذي جعل اللورد كرومر يقول : انه لم يلحظ في مصر أي فرق بين مسلم ومسيحي سوى ان الاول يصلي لله فى مسجد والثاني يصلي لله في كنيسة .

ان الصليبيون الجدد الذين نتحدث عنهم هم اتباع الكنيسه البروتستانتية اليمينية المتطرفه وبالذات فى امريكيا وبريطانيا،الذين حولوا المسيحية من دين محبه وسلام الى دين بطش وارهاب وقتل، ولهذا فان من واجب دول العالم اقامة تحالف مشترك ضد هذه الهلوسه والخرافات، التى قادت العالم الى حروب مدمره خلال هذا القرن، وهذا التحالف يجب ان يكون اسلامى مسيحى بوذى هندوسى وعلمانى ...الخ لوضع حد لهذه الخرافات التى تحكم تفكير اكبر دوله فى العالم . ان هذا التحالف عليه مهمه شاقه وطويله من اجل ترويض هذا التفكير العدمى، ليس فقط من اجل حماية العالم، بل وايضاً لحماية امريكيا من نفسها .

فى هذه الدراسة سنحاول القاء الضوء على الدافع الحقيقى للاصرار الامريكى علىتوجيه ضربة عسكرية لافغانستان، بعيداً عن كل المزاعم التى تحاول امريكيا واعوانها ترويجها مثل القول بان الهدف هو محاربة الارهاب ، او غيرها من الاقوال والمبررات التى اصبح القاصى والدانى يدرك بطلانها وعدم كفايتها لتبرير كل هذا الحقد والكراهية التى لا تتذخر امريكا جهداً فى صبها على امتنا العربية والاسلامية، ممثلة فى العراق

وليبيا والسودان وايران وافغانستان .. الخ . حيث سنركز فى هذه الدراسة على بعد آخر هو البعد الدينى الذى يلعب دورا مركزيا فى صياغة السياسة الامريكية تجاه المنطقة ، انطلاقاً من ايمان اتباع هذا التيار – الذى يبلغ عدد اتباعه فى امريكيا ١٠٠ مليون – بنبوءات توراتية مزيفة يعملون على تطبيقها حرفياً على ارض الواقع اعتقاداً منهم بأنهم ينفذون أمرا ألهيا، للتعجيل بالعودة الثانية للمسيح، والتي لن تتم حسب اعتقادهم إلا من خلال وجود بعض المقدمات الضرورية التي تسبقها أهمها :

- إقامة دولة إسرائيل المنصوص عليها في التوراة (من النيل الى الفرات) وتجميع يهود العالم فيها
- وقوع معركة كبرى بين قوى الخير (البروتستانت واليهود) والشر (المسلمين واصدقاهم) تسمى (هر مجدون) يباد فيها ملايين البشر .
- هدم أو تدمير المسجد الأقصى ليتسنى بناء الهيكل اليهودي مكانه .

كل هذا الأمور لابد من حدوثها حسب الاعتقاد البروتستانتي كمقدمة للعودة الثانية للمسيح .

ولتوضيح الصورة اكثر سنعرض في البداية ملخصاً لدراسة سابقة قمنا بنشرها في عام ١٩٩٣ في جريدة القدس بعنوان " الصليبيون الجدد ...الحملة الثامنة " بينا خلالها الدور الكبير الذي لعبه ولازال يلعبه العامل الديني في رسم السياسة الأمريكية والبريطانية المتحيزه تجاه الصراع العربي الإسرائيلي والعالم العربى والاسلامى . وقد وضحنا من خلال تلك الدراسة أن هذا التحيز لا يعود كما يعتقد الكثيرون الى نفوذ اللوبي الصهيوني والصوت الانتخابي اليهود أو المصالح الاقتصادية وظروف الحرب الباردة وغيرها من الأمور التي لا يكف عن استخدامها المحللون السياسيون لتفسير هذا التحيز . بل حاولنا توضيح أن هذا التحيز يعود الى أسباب دينية أصولية برزت بشكل سافر مع ظهور المذهب البروتستانتي الذي أحدث تغييراً جوهريً في تفكير اتباعه حيال اليهود، مستقبلهم وماضيهم وحاضرهم ، والذي ساعد كثيراً على تعاطف اتباعه مع اليهود وسعيهم في تحقيق آمالهم في العودة الى ارض فلسطين حتى قبل ظهور الحركة الصهيونية بثلاث قرون، مما جعلهم لا يدخرون جهداً لتحقيق هذا الحلم من خلال تهيئة المنطقة العربية والاسلامية لتقبل هذا الجسم الدخيل مستخدمين كافة الوسائل والطرق لاضعاف المنطقة وتفكيكها، بحيث يمكن القول ان غالبية مشاكل العالمين العربى والاسلامى كان يقف ورائها اتباع هذا التيار ، واعتقد ان اى مراجعه تاريخية بسيطه تؤكد هذه الحقيقة .

سبب التغيير :

أحدثت حركة الإصلاح الديني التي قادها لوثر وغيره من المصلحين، تغييراً جوهرياً – بالمقارنة مع موقف الكنيسة الكاثوليكية والكنائس الأخرى – في موقفها من اليهود، بحيث تولدت عن هذا الموقف نظرة جديدة

للماضي والحاضر والمستقبل اليهودي .حيث كانت المبادئ التي جاءت بها حركة الإصلاح الديني مغايرة تماماً للمبادئ الكاثوليكية في موقفها من اليهود، ولذلك يصف البعض هذه الحركة بأنها ساهمت في بعث اليهود من جديد.

موقف الكنيسة الكاثوليكية من اليهود :

كان موقف الكنيسة الكاثوليكية من اليهود – ولازال مع حدوث بعض التغيرات لصالح اليهود– موقفاً متشدداً، حيث كان ينظر إلى اليهود نظرة عدائية بسبب رفضهم الإيمان بدعوة السيد المسيح وكفرهم بها، ولذلك وصفهم السيد المسيح أكثر من مرة (بخراف بنى إسرائيل الضالة) وبغيرها من الأوصاف، كما أن اليهود كانوا يعتبرون مارقين وكفرة واتهموا بأنهم قتلة المسيح . لذلك لم يكن هناك في العقيدة الكاثوليكية التي تلتزم بالتفسير المجازى للإنجيل أدنى فكرة أو احتمال لعودة اليهود إلى فلسطين أو بعث الأمة اليهودية من جديد، لأن هذه الأمة حسب رأيهم انتهى وجودها بظهور دعوة السيد المسيح . فرجال الدين الكاثوليك كانوا يعتقدون أن الفقرات الواردة في العهد القديم والتي تتنبأ بعودة اليهود إلى فلسطين وبمستقبل مشرق لإسرائيل لا تنطبق على اليهود، بل على الكنيسة الكاثوليكية مجازاً، لأن اليهود طبقاً للعقيدة الكاثوليكية اقترفوا إثماً، فطردهم الله من فلسطين إلى منفاهم في بابل، وعندما رفضوا دعوة السيد المسيح نفاهم الله ثانية، وبذلك انتهت علاقة اليهود بأرض فلسطين إلى الأبد .

وقد وضح هذه النقطة بطرك الروم الكاثوليك في دمشق في كتاب له مؤرخ في ١٧-١١-١٩٧٧ حيث قال :

" إنه يفوت بنى قومي أن السيد المسيح نسخ أحكام العهد القديم القومية، فبعد أن لعن سبع لعنات فقهاء العهد القديم (متى ٢٣) ختم بهذا الحكم المبرم قائلاً : هوذا بيتكم يترك خراباً (متى ٢٣-٣٨) وقد تحققت نبوءة السيد المسيح الذي رفضوه ولم يبق لهم وعد الله التوراتي بالأرض المقدسة "

كما أن البعض يرى أن هذه النبوءات تحققت فعلاً عندما أعادهم الملك الفارسي قورش من منفاهم في بابل في القرن السادس قبل الميلاد. ولذلك فليس هناك آي نبوءة أخري في العهد القديم تنص على عودتهم ثانية إلى فلسطين بعد عودتهم من الأسر البابلي .

كما أن الكنيسة الكاثوليكية وغيرها من الكنائس الأخرى لم تكن تعترف بأن اليهود هم شعب الله المختار، لأن السيد المسيح حارب بشدة هذه النزعة العنصرية فيهم ودعا اليهود وغيرهم إلى الدخول في ملكوت الله المفتوح أمام جميع الصالحين " لأن الله لا يخص أحداً بالرعاية لأسباب ذاتية، فالشمس تسطع على الجميع سواءٍ بسواء "

وبالنسبة للعهد القديم (التوراة) فقد كان مهملاً قبل حركة الإصلاح الديني حيث كان الاعتماد الأساسي على العهد الجديد ورسائل الرسل والإلهامات الغير مكتوبة للباباوات، وكانت اللغة العبرية لغة ميتة، حيث كانت الأساطير الكاثوليكية ترى أن دراسة اللغة العبرية تسلية الهراطقة، وأن تعلمها بدعة يهودية .

في ظل هذا الموقف من الكنيسة الكاثوليكية لم يكن هناك أي أمل في إعادة بعث اليهود أو عودتهم وتملكهم لأرض فلسطين من جديد ، وربما هذا ما يفسر مواقف الدول الكاثوليكية المعتدلة تجاه الصراع العربي الإسرائيلي مثل فرنسا وإيطاليا وأسبانيا .. الخ ، كما انه يمكن ان يفسر لنا موقف الاقلية الكاثوليكة فى امريكا الرافض لسياسات امريكيا فى المنطقه .

موقف البروتستانت من اليهود :

عندما ظهر المذهب البروتستانتي على يد مارتن لوثر في القرن السادس عشر، قلب هذه الأمور رأساً على عقب، من خلال التغيرات اللاهوتية التي جاء بها والتي روجت لفكرة أن اليهود أمة مفضلة وأكدت على ضرورة عودتهم إلى أرض فلسطين كمقدمة لعودة المسيح المنتظر وبزوغ فجر العصر الألفي السعيد.

وكان من أهم الأسباب التي أدت إلى حدوث هذه التغيرات اللاهوتية، هو ما دعا إليه لوثر من وجوب أقامة الحقيقة الدينية على أساس الفهم الشخصي دون الخضوع لفهم رجال الدين لها. فأصبح كل بروتستانتي حر في دراسة الكتاب المقدس وتفسيره واستنتاج معنى النصوص بشكل فردى مع عدم الاعتراف بأن فهم الكتاب المقدس وفقاً على رجال الكنيسة وحدهم . وهذا الوضع أدى إلى فتح الباب على مصراعيه أمام أصحاب البدع والأضاليل، مما أدى إلى تعدد الفرق البروتستانتية نفسها حتى وصل عددها الآن إلى أكثر من ٢٠٠ فرقة في مذهب لم يتعدى وجوده أكثر من أربعة قرون!

كما أنه في ظل هذا المذهب أزداد الاهتمام بالعهد القديم (التوراة) تحت شعار العودة إلى الكتاب المقدس باعتباره مصدر العقيدة النقية، مع عدم الاعتراف بالإلهامات والتعاليم غير المكتوبة التي يتناقلها الباباوات الواحد عن الآخر والتي تعتبر مصدراً مهماً من مصادر العقيدة المسيحية .

وهكذا أصبح العهد القديم يشكل جزءاً مهماً من مصادر العقيدة البروتستانتية، فأصبح هو المرجع الأعلى للسلوك والاعتقاد ومصدراً للتعاليم الخلقية والمعلومات التاريخية أيضاً .

وإذا كان العهد القديم يتكون من ٣٩ سفراً يذهب أغلب الباحثين إلى أنه لايمكن نسبة إلا خمسة أسفار– تجاوزاً– إلى سيدنا موسى، أما الباقية فهي عبارة عن سجل لتاريخ بنى إسرائيل في فلسطين، بالإضافة إلى بعض الأسفار والنبوءات التي كتبها حاخامات اليهود على فترات متفاوته من الزمن .

في ظل هذا الوضع أصبح العهد القديم مصدراً مهماً للمعلومات التاريخية عند العامة، حيث أقتصر تاريخ فلسطين على القصص المتعلقة بالوجود اليهودي فيها دون غيرها، وبالتالي أصبح البروتستانت مهيئين للاعتقاد بأنه لم يكن في فلسطين إلا الأساطير والقصص التاريخية الواردة في العهد القديم، حيث كان يبدو وكأنه لا وجود للشعوب الأخرى التي عاشت في فلسطين. وهكذا رسخت في أذهان البروتستانت فكرة الرابطة الأبدية بين اليهود وفلسطين باعتبارها وطنهم القومي الذي أخرجوا منه والذي يجب أن يعودوا إليه طبقاً للنبوءات الواردة في العهد القديم .

كما أن حركة الإصلاح الديني أعطت وزناً كبيراً للغة العبرية باعتبارها اللغة الأصلية للكتاب المقدس. فلكي يفهم المؤمنون كلمة الله بشكل صحيح لا بد لهم من معرفة اللغة الأصلية التي كتب بها، وبالتالي أصبح العلماء والمصلحون وحتى العامة منكبين على دراسة اللغة العبرية وتعلمها .

وهكذا يمكننا تقدير الخدمة التي قدمها لوثر لليهود من خلال دعوته الأصولية، حيث أعاد بعثهم من جديد وأكد على وجوب عودتهم إلى أرض فلسطين كمقدمة لعودة المسيح المنتظر وبزوغ فجر العصر الألفي السعيد، حيث تلقف البروتستانت هذا الافكار وبدأوا فى العمل على تنفيذها على ارض الواقع .

الأصولية المسيحية وفكرة عودة المسيح :

تحتل فكرة عودة المسيح الى الأرض، مكاناً رئيسياً في الفكر الأصولي المسيحي . وتقوم هذه الفكرة على أساس الاعتقاد بأن السيد المسيح سيعود الى الأرض ثانية (قبل بداية الالفية الثالثة للميلاد) ليقيم مملكة الله على الأرض والتي ستدوم ألف عام (العصر الألفي السعيد) حيث سيحكم العالم من مقره في مدينة القدس . ويعتقد المسيحيون الأصوليون أنه لابد من حدوث بعض الأمور كمقدمة لهذه العودة، وهى كما أسلفنا :

إقامة دولة إسرائيل بحدودها التوراتية من النيل الى الفرات وعودة اليهود اليها

إقامة الهيكل اليهودي

وقوع معركة فاصلة بين قوى الخير وقوى الشر تسمى هر مجيدون .

لهذا فإن الأصولية المسيحية منذ نشأتها عملت بكل طاقاتها من أجل استعجال هذه العودة والتمهيد لها . وقد بينا في دراستنا الصليبيون الجدد، كيف أن الأصولية المسيحية واتباعها، في كلاً من بريطانيا وأمريكيا، كانوا أول من دعا الى إعادة اليهود الى فلسطين وإقامة دولة إسرائيل فيها . وقد قرن هؤلاء الأصوليون القول بالعمل، فسعوا الى تحقيق ذلك بشتى الوسائل سواء بإرسال الرسائل للملوك والحكام لحدثهم على إنجاز هذا العمل أو عن طريق إنشاء الجمعيات والمنظمات التي قامت بالدراسات وجمع التبرعات لتوطين اليهود في

فلسطين . كما أن بعض اتباع الحركة الأصولية المسيحية كانوا أول من أنشأ مستعمرات في فلسطين لتكون نواة أولى لتوطين اليهود فيها . وقد قام الأصوليون المسيحيون بهذه الأعمال في وقت لم يكن اليهود يفكرون أصلاً في العودة الى فلسطين، لأنهم كانوا يعتقدون أن عودتهم يجب أن تتم بمعجزة إلهية وليس بفعل بشرى . ولكن بظهور التيار المسيحي الأصولي أمكن تعديل هذه الفكرة بحيث أصبح للقوى البشرية دور في إعادة اليهود الى فلسطين، وهذا ما حدث عندما ظهرت الحركة الصهيونية على يد هرتزل، حيث أنه وجد الأرض أمامه ممهدة لإنشاء الدولة اليهودية، ووجد المساعدة والعون والتشجيع من الحركات الأصولية المسيحية واتباعها . وتمكنت الحركة الصهيونية من الحصول على وعد بلفور وتسهيل الهجرة الى فلسطين في ظل الانتداب، وأخيراً تم الإعلان عن قيام دولة إسرائيل في عام ١٩٤٨ .

وقد بينا فى هذه الدراسة كيف ان هذه الأحداث لم تكن لتحدث لولا مساعدة التيار الديني المسيحي الأصولي واتباعه . فبلفور ولويد جورج وترومان وكافة الزعماء الغربيين الذين لعبوا دوراً رئيسياً في قيام دولة إسرائيل لم يفعلوا ذلك إلا انطلاقاً من إيمانهم بطروحات التيار الديني الأصولي . وفى العصر الحاضر تدفق المهاجرون الى إسرائيل واستمر الدعم البريطاني والأمريكي اللامحدود لإسرائيل في كافة المجالات، حيث لعب التيار الديني الأصولي دوراً رئيسياً في ذلك. وقد بينا كيف أن كافة الرؤساء الأمريكيين كانوا من المؤمنين والمتحمسين للأفكار الاصولية، وانهم كانوا جميعاً من البروتستانت باستثناء جون كنيدى الكاثوليكى الوحيد الذى اغتيل، واتهم شخص عربى فلسطينى ظلماً باغتياله .!!

التيار الديني الأصولي المعاصر :

في ثمانينات هذا القرن صعد وتنامى التيار الأصولي البروتستانتى وصار يشكل اكبر قوة متنامية مؤيدة لإسرائيل على المسرح السياسي الأمريكي ، وخاصة بعد أن امتد نفوذه الى عقول وجيوب الملايين وامتلك شبكة تلفزيونية وإذاعية هائلة وبتقنية متقدمة للغاية، واستخدم الأساليب الاستعراضية الدينية في التلفزيون أو ما تسمى الآن (الكنيسة التلفزيونية) أو الديانة في الأوقات المناسبة . وقد ساهمت عدة أمور في نمو هذا التيار أهمها على الإطلاق قيام دولة إسرائيل .

فكما ان الأصولية المسيحية ساعدت كثيراً في قيام دولة إسرائيل، فإن قيام إسرائيل في حد ذاته وباعتباره حدثاً تاريخياً من وجهة نظر الحركة الأصولية المسيحية، ساهم هو الآخر في نمو التيار الديني الأصولي المعاصر بشكل كبير وذلك من خلال :

١- اعتقاد اتباع هذا التيار أن قيام إسرائيل دليل على صدق معتقداتهم الدينية . فهم لا يرجعون قيام إسرائيل الى حالة الضعف العربي والتآمر الدولي، البريطاني منه والأمريكي بالذات، بل يفسرونه على أساس

أنه جاء تحقيقاً لنبوءات التوارة . كما أنهم يفسرون كافة الأحداث التي شهدها المنطقة وكأنها جاءت تصديقاً لما ورد في التوراة . وخير مثال على ذلك هو إحدى المنشورات الأصولية التي وزعت بعد حرب ١٩٧٦ والتي حاولت تفسير ما حدث في الشرق الاوسط على أنه بمثابة تحقيق لما هو مكتوب فى النبوءات التوراتية . فقد زعم هذا المنشور أن الكتاب المقدس لم يتنبأ بالانتصارات الاسرائيلية على العرب واحتلال القدس فحسب، بل تنبأ ايضاً بتوقيت هذه الاحداث . كما ان المنشور مهد الطريق لمزيد من التوسع الاسرائيليى عندما ادعى ان الكتاب المقدس تنبأ بمساحة اكبر من المساحة الواقعة فى ايدى الاسرائيلين الآن . وقد انهى كاتبوا المنشور كلامهم بالقول : ان النصوص المقدسة برهنت على صحتها فيما يتعلق بالاحداث حتى الآن، مما يقوى الحجة فيما يتعلق بالاحداث المستقبلية ايضاً .

٢- تركيز وسائل الاعلام الغربية وزعماء التيار الاصولى المسيحى وحتى الزعماء الاسرائيليين على استخدام التتعبيرات التوراتية لوصف الاحداث التى صاحبت واعقبت قيام اسرائيل .

فمثلاً تصدرت وسائل الاعلام الغربية عناوين مثل – وانتصروا فى اليوم السابع ، اضربى يا صهيون، حرب اسرائيل المقدسة، عملية السيف البتار، داوود وجوليات) صفحات كثير من الصحف والمجلات الغربية التى كتبت عن الانتصار الاسرائيلى فى عام ١٩٦٧ . كما أن كثير من الزعماء الاسرائيلين وبالذات مناحيم بيغن، كانوا يحرصون خلال مقابلاتهم بوسائل الاعلام الغربية، على استخدام التعبيرات والمصطلحات التوراتية لعرض وجهة نظرهم، وكل ذلك ساهم فى تغذية ونمو التيار الدينى الاصولى المسيحى المعاصر .

٣- سعى كثير من زعماء التيار الدينى الاصولى وبالذات فى امريكيا، الى ربط مصير أمريكيا بمصير اسرائيل . فهذا جيرى فالويل زعيم منظمة "الاغلبية الاخلاقية" والذى يبلغ عدد اتباعها ما يقارب الاربعين مليون يقول : "لا اعتقد ان فى وسع امريكيا أن تدير ظهرها لشعب اسرائيل وتبقى فى عالم الوجود. والرب يتعامل مع الشعوب بقدر ما تتعامل هذه الشعوب مع اليهودى .

وهذا ايضاً مايك ايفانس، قسيس بدفور يذيع برنامجاً تلفزيونياً ولمدة ساعة كاملة بعنوان "اسرائيل مفتاح امريكيا للبقاء" حيث ادعى فيه بأن تخلى امريكيا عن الضفة الغربية وغيرها من الاراضى المحتلة بعد حرب ١٩٦٧ سوف يجر الى دمار اسرائيل ومن بعدها الولايات المتحدة .

٤-تركيز زعماء هذا التيار من خلال منظماتهم ومؤسساتهم الدينية والاعلامية على أظهار قيام اسرائيل بمظهر البينة أو العلامة على قرب مجئ المسيح ليبسط حكمه وسلطانه على العالم أجمع من مقره فى القدس . مما ادى الى تنامى وازدياد اتباع هذ١ا التيار بشكل كبير حيث سعوا جميعاً الى استعجال هذه العودة من خلال العمل على تحقيق النبوءات الواردة فى العهد القديم . فمثلاً تدفق المهاجرون الجدد الى اسرائيل والذى

لعبت فيه الادارة الامريكية دوراً رئيسياً لم يأتى نتيجة لرغبة امريكيا فى الدفاع عن حقوق الانسان كما كانت تدعى، بل جاء تلبية لمعتقدات اصولية تعتقد أنه لابد من تجميع اليهود فى فلسطين تمهيداً لعودة المسيح .

والاصرار الامريكى الحالى على استبعاد موضوع القدس من مفاوضات السلام الحالية بحجة بحثها فى المرحلة النهائية لا يمكن فهمه الا انطلاقاً من رؤية التيار الاصولى المسيحى المعاصر للوضع النهائى لمدينة القدس والتى يجب ان تكون كما يعتقد اتباع هذا التيار مدينة موحدة وعاصمة ابدية لاسرائيل والمدينة التى سيعود اليها المسيح ليبسط من خلال مقره فيها حكمه على العالم بأسره والذى سيدوم الف عام ! ولتحقيق ذلك يرى اتباع هذا التيار انه لابد من تدمير الاقصى وبناء الهيكل اليهودى مكانه، حيث شاهدنا اولى تلك المحاولات بقيام شخص مسيحى بروتستانتى من استراليا بمحاولة لاحراق المسجد الاقصى فى عام ١٩٦٨، ثم تكررت المحاولات الفردية، حتى تدخلت الحكومة الاسرائيلية فى الامر بصورة رسمية من خلال حفر نفق تحت المسجد الاقصى تمهيداً لتدميره، حيث لاقت هذه الخطوة الدعم والتأييد الامريكى على المستويين الشعبى والرسمى، فبينما كانت بيانات الشجب والاستنكار تصدر من جميع دول العالم رافضه هذه الخطوة كانت الادارة الامريكية تعمل كل ما بوسعها لامتصاص هذا الغضب وتمرير هذه الخطوة بدون مشاكل، هذا من جهه، ومن جهة اخرى كان زعماء التيار الدينى الاصولى يعقدون اجتماعاً فى القدس المحتلة لدعم الموقف الاسرائيلى حيث حضر بنيامين نتنياهو هذا الاجتماع وحصل على مباركة ودعم الحاضرين الذين اثلجت صدورهم تلك الشاشة التلفزيونية المعروضة داخل النفق والتى يرى من خلالها شريط فيديو عن القدس الحالية يضم قبة الصخرة والمسجد الاقصى وشريطاً آخر عن القدس المستقبلية بدون صخرة ولا اقصى ويرى من خلاله شكلاً من اشكال الهيكل الذى بدأ اتباع التيار المسيحى الاصولى فى جمع الاموال لبناءه، حيث نشرت الصحافة المحلية فى حينه خبر عن تبرع مسيحى بروتستانتى من استراليا بمبلغ كبير من المال من اجل تنفيذ هذه المهمة .

وحتى الهجمة الشرسة التى يتعرض لها العراق الشقيق منذ عشر سنوات، والاعداد الان لضربه، لا يمكن تفسيرها على اساس أنها تطبيق لقرارات الشرعية الدولية، بل يمكن فهمها فقط على اساس انها تطبيق حرفى للنصوص التوراتية ونبوءات وردت فى العهد القديم توعدت مضطهدى اسرائيل بالدمار والخراب . فبابل العراق هى التى سبت اليهود ودمرت هيكلهم . ولذلك يرى اتباع هذا التيار الدينى الاصولى أنه لا بد من الانتقام من كل مضطهدى اسرائيل تنفيذاً لما ورد فى التوراة !

وهذا هو ما يحدث الآن فى ظل غياب الوعى العربى لكل ما يحدث، والذى جعلنا للاسف نقبل، ليس فقط بتدمير العراق، بل بقتل اطفاله وتجويع شعبه بحجة تطبيق قرارات الشرعية الدولية، التى لا تطبق الا على العرب فقط ؟! والذى جعلنا نقبل ايضاً بفرض حصار جائر على ليبيا لمجرد ان سيادة الرئيس ريجان واتباع

التيار الدينى الاصولى يعتقدون ان ليبيا هى من قوى الشر التى ستهاجم اسرائيل فى معركة هرمجيدون الذى بدأ العد التنازلى لاشعالها فى المنطقة تنفيذاً لنبوءات التوراة !!

وبطبيعة الحال ، قد يقع أي استشهاد بنصوص التوراة في سياق معاصر كهذا كضرب من الاغراب او كإصرار على ((إضاعة الوقت في هذه التواريخ القديمة)) . إلا أنه قد يحسن بشعوبنا وحكامنا ومفكرينا إن لم يكن لشيء فلغلبة التقوى الدينية العارمة على أدمغة الأميركيين المتعجلين للمجيء الثاني وابتداء العصر الألفي السعيد – أن يضيعوا قليلاً من الوقت في التأمل في نوعية ((النبوءات)) التي يعجل الأميركيون منذ بضعة عقود بالإعداد العملي لتحققيها ، لا فيما يخص فلسطين والبلاد العربية ، بل فيما يخص كافة دول العالم . فتلك (التواريخ القديمة) فاعلة فعلها في هذه الأيام ، من خلال وحش اليهو – مسيحية ذي الأنياب القادرة على التمزيق ، محققة الشهوات القديمة إلى الأرض ، كل الأرض ، لا أرض ((أولئك الفلسطينيين)) فقط ومشبعة سعار العداوات القديمة الراقدة في الروح، كخزاريج الجحيم وشهوة الانتقام التي جعلت من صلوات شعب الله المختار وصلوات اليهو – مسحيين الأتقياء في سفر المزامير الذي لم يكف ولا يكف رؤساء أميركا عن الاستشهاد به ،صلاة تقول :

كيف نرنم ترنيمة للرب في أرض غربية ؟ ان نسيتك يا أورشليم تنسى يميني ليلتصق لساني بحنكي أن لم أذكرك أن لم أفضل أورشليم على اعظم فرحى .اذكر يا رب لاعدائنا يوم اورشليم القائلين هدوا هدوا حتى أساسها . يا بابل المخربة طوبى لمن يجازيك جزاءك الذي جازيتنا طوبى لمن يمسك أطفالك ويهشم على الصخرة رؤوسهم)) ؟!!

عقيدة الهرمجدون أو معركة مجدو

يؤمن غالبية اتباع التيار المسيحى الاصولى فى امريكيا بقرب حدوث هذه المعركة، ويترقبون ساعة وقوعها، بإعتبارها الحدث الذى سيظهر من خلاله المسيح، ليقضى على قوى الشر – كما يزعمون – التى تحارب اليهود، حيث بعدها يدخل اليهود الذين تبقوا على قيد الحياة فى الديانة المسيحية، ويبدأ العصر الألفى السعيد، حيث يحكم المسيح العالم من مقره فى القدس؟!

والمسيحيون البروتستانت لا يؤمنون فقط بقرب وقوع هذه المعركة، بل انهم على استعداد للمبادرة بإخراج احداثها وصنعها، لتأكيد مزاعمهم . وأخطر ما فى الامر هو ان هذا الايمان لا يقتصر على طبقة الناس البسطاء، بل وصل الى اعلى مستويات صناع القرار فى امريكيا، كما حدث مع الرئيس رولاند ريجان الذى كان يعتقد عندما رشح نفسه للانتخابات الامريكية بأن المسيح يأخذ بيده ليقود معركة "هرمجدون"، وهذا يعنى

أنه كان على استعداد فى اى لحظه لخوض غمار حرب عالمية نووية، معتقداً أنه بذلك ينفذ تخطيطاً الهياً مقدر سلفاً .

فالإعتقاد بمجئ يوم يحدث فيه صدام بين قوى الخير وقوى الشر، هو من العقائد المشتركة ين اليهود والبروتستانت، الذين يعتقدون بأن حديث الإنجيل عن تدمير الأرض بالنار يعنى أن الأرض ستدمر فى حرب نووية فاصلة لا مفر منها . ومن العجيب أن رجال الدين البروتستانت من المبشرين وغيرهم يذكون فى اتباعهم هذا الإعتقاد ويحيونه ، متبعين فى ذلك اليهود أحياناً ، ومستقلين بالإعتقاد أحياناً آخرى، حيث جنى هؤلاء المبشرون الكثير من الفوائد والمغانم من وراء زرع الشعور بدنو يوم القيامة فى الناس ، ولا شك أن الحديث عن غيبيات ستحدث وربطها بغيبيات حدثت يجذب الإنتباه بقوة ، ويجلب بإلحاح وشدة نظر من يوجه إليه الحديث ، فالخوف من المجهول وترقب المنتظر أمر طبيعى فى مكنون النفس البشرية .

ولم يقتصر رجالهم فى إستغلال تلك المشاعر، وراحوا يؤججون نيران الحماسة فى الناس للمساهمة فى صنع الأحداث الجسام التى ستسبق مجئ اليوم الآخر . ومن تلك الأحداث طبعاً عودة اليهود إلى فلسطين واستيلاؤهم على القدس ، وهدمهم للأقصى وابتناؤهم للهيكل ومن ثم انتظارهم لمجئ المسيح وحدوث المعركة الفاصلة بين قوى الخير وقوى الشر، أو ما يعرف بمعركة (مجدو) أو (الهرمجدون) .

مجدو :

بتشديد الدال. بمعنى موضع الجيوش ومخيمها فى اللغة الكنعانية وهو تل المستلم، على بعد٣٠ ميلا شرقى ساحل البحر المتوسط . والطريق من مصر الى آسية يمر فى الاراضى السهلية الفلسطينية موازيا الشاطئ وفى سيره نحو الشمال يعترضه جبل الكرمل . وعند الساحل بالقرب من قيسارية ممرات طبيعية تصل الساحل بمرج ابن عامر، واجودها ممر مجدو وبالقرب من منتهاه توجد تلة ترتفع ٨٢ قدما تعرف "تل المستلم " تشرف على سهل مرج ابن عامر وبذلك يكون ممر مجدو مفتاح الطريق الى مصر والجنوب والى سوريا والشمال ولذلك مرت بها الغزوات السابقة كلها، وهى اليوم خراب .

وقد جاء في قاموس الكتاب المقدس الصادر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنى أن (هر مجدون) اسم عبري، معناه جبل مجدو وهو موقع تنبأ كتاب الرؤيا انه سيتحول إلى ساحة للحرب يجتمع فيه كافة ملوك الأرض في يوم قتال الرب .

وترتبط مجدو فى الإعتقاد القديم بأنها الأرض التى كان الفاتحون القدامى يعتقدون أن أى قائد يسيطر عليها يمكنه أن يصمد أمام الغزاة ، ويعتقد اليهود ومن تبعهم فى ذلك من البروتستانت.. أن جيشاً من مائتى مليون جندى يأتون إلى (مجدو) لخوض حرب نهائية

وفى الحقيقة أن هذا الإعتقاد أصله فى التوراة التى عند اليهود وقد تبعهم فى ذلك المسيحيون البروتستانت الذين يأخذون بالتفسيرالحرفى للتوراة، وقد وضحنا فى السابق دور ذلك فى جعل البروتستانت يؤمنون بحرفية كل ما جاء فى التوارة من قصص تاريخية ونبوءات، وقد جاءت الإشارة إلي ذلك اليوم فى التوراة فى سفر حزقيال . فعن قدوم قوى الخير تقول التوراة :

" بعد أيام كثيرة تفتقد فى السنين الأخيرة تأتى إلى الأرض المسترة من السيف المجموعة من شعوب كثيرة على جبال إسرائيل التى كانت خربة للذين أخرجوا من الشعوب آمنين كلهم، وتصعد وتأتى كزوبعة، وتكون كسحابة تغشى الأرض، أنت وكل جيوشك وشعوب كثيرون معك ".

وتتحدث التوراة عن أوصاف ذلك اليوم :

"ويكون فى ذلك اليوم يوم مجئ جوج على أرض إسرائيل يقول الرب إن غضبى يصعد وغيرتى فى نار سخطى ، تكلمت أنه فى ذلك اليوم يكون رعش عظيم فى إسرائيل، فترعش أمامى سمك البحر وطيور السماء ووحوش الحقل ، والدبابات التى تدب على الأرض، وكل الناس الذين على وجه الأرض، وتندك الجبال ، وتسقط المعاقل ، وتسقط كل الأسوار إلى الأرض، وأستدعى السيف عليه فى كل جبالى . يقول السيد الرب : فيكون سيف كل واحد على أخيه ، وأعاقبه بالوباء وبالدم وأمطر عليه وعلى جيشه وعلى الشعوب الكثيرة الذين معه مطراً جارفاً وحجارة برد عظيم ونارا وكبريتاً .."

وفى سفر حزقيال أيضاً الأمر لحزقيال بأن يوجه الكلام إلى قوم يأجوج ومأجوج : " وأنت يابن آدم تنبأ على يأجوج وقل : هكذا قال السيد الرب : هأنذا عليك يأجوج رئيس روش ماشاك وتوبال، وأردك وأقودك وأصعدك من أقاصى الشمال، وآتى بك على جبال إسرائيل، وأضرب قوسك من يدك اليسرى وأسقط سهامك من يدك اليمنى، فتسقط على جبال إسرائيل أنت وكل جيشك والشعوب الذين معك، أبدلك مأكلاً للطيور الكاسرة من كل نوع ولوحوش الحقل، على وجه الحقل تسقط لأنى تكلمت . يقول السيد الرب : وأرسل ناراً على مأجوج وعلى الساكنين فى الجزائر آمنين ، فيعلمون أنى أنا الرب "

وتحدث التلمود أيضاً عن معركة الهر مجيدون وجاء فيه :

" قبل أن يحكم اليهود نهائياً لابد من قيام حرب بين الأمم، يهلك خلالها ثلثا العالم، ويبقى اليهود سبع سنوات يحرقون الأسلحة التى اكتسبوها بعد النصر، وحينئذ تنبت أسنان أعداء بنى إسرائيل بمقدار اثنين وعشرون ذراعاً خارج أفواههم .. !! "

وحتى بروتوكلات حكماء صهيون تحدثت عن هذه المعركة :

" إننا نقرأ فى شريعة الأنبياء أننا مختارون من الله لنحكم الأرض، وقد منحنا الله العبقرية كى نكون قادرين على القيام بهذا العمل، إن كان فى معسكر أعدائنا عبقرى فقد يحاربنا ولكن القادم الجديد لن يكون كفؤاً إلا لأيد عريقة كأيدينا .. إن القتال المتأخر بيننا سيكون ذا طبيعة مقهورة لم ير العالم مثيلاً لها من قبل والوقت متأخر بالنسبة إلى عباقرتهم "

ابناء النور وابناء الظلام

كل هذه النبوءات السابقة التى وردت فى التوراة يفسرها البروتستانت بتطبيقها على وقائع ومسميات ، فيعتقدون أن هناك قوة شريرة يسمونها (ابناء الظلام) ستقدم يوماً على حرب ضد قوى الخير ممثلة فى إسرائيل وأشياعها من دول العالم البروتستانتى (ابناء النور) ، وهم يضمون المسلمون ودول اخرى إلى جانب قوى الشر . وفكرة تقسيم الشعوب الى خيره وشريره نبعت اصلاً من التراث اليهودى، الذى استقرت فيه فكره عن شعب بدائي من شعوب الأناضول عرف في النقوش الأشورية باسم (السيميراي) بوصفه شعباً محارباً شيطانياً يسكن الغيم والظلمة ، وأنه تحالف مع الحية / الشيطان ضد يهوه . ومن ذلك التصور ، نبعت فكرتان في فولكلور العهد القديم :-

١ فكرة الشر الرابض هناك بأقصى الشمال ، متربصاً بالأخيار (شعب يهوه) .

٢ فكرة (أبناء الظلام) بوصف التسمية مظلة شاملة يندرج تحتها - جنباً إلى جنب مع شعب جومر / السيميري ذاك - حشد من شعوب أخرى شريرة ومعادية لـ (الشعب) الذي بات - تعريفاً له بالنقيض - (أبناء النور) .

ولقد كان من الطبيعي أن يلاقي ذلك التصنيف تقبلاً فورياً واسعاً لدى الأصوليين المسيحيين في أمريكا إذ اتسق مع تصنيف العقل الأميركي التبسيطي للبشر إلى أخيار Goodies وأشرار Baddies ! ، إلا أن التصنيف قبل أن يصل إلى العقل الأميركي المعبرن ، كان قد ظل يفعل فعله المدمر بكفاءة عالية في إبداع سيناريو (يوم يهوه) الذي ستكون فيه نهاية الذبيحة الكبرى ، على كل الأمم ، أي (أبناء الظلام) أعداء (أبناء النور) (الأمة المقدسة) بني إسرائيل : (لقد قضى يهوه إلـه إسرائيل بحرب على كل الأمم (الجوييم ، الأغيار) ، وبقديسي شعبه سوف يضرب بجناح قوي).

ومن الطريف أن زعماء التيار الدينى البروتستانتى الاصولى مثل (فالويل وروبنسون وغيرهم، يسمون دولاً بعينها ويجعلونها فى مصاف القوى الشريرة التى ستشهد معركة مجدو- منها ليبيا وأثيوبيا !!

فمثلاً يقول القس فالويل زعيم الاغلبية الاخلاقية :(أن النبي العبراني حزقيال تنبأ قبل ٢٦٠٠ سنة بقيام أمة شريرة إلى الشمال من فلسطين قبيل موعد المجيء الثاني للمسيح ، وقال (إننا نقرأ في الاصحاحين ٣٨

و ٣٩ من سفر حزقيال أن تلك الأمة سيكون اسمها ((روش)) مكتوب هكذا في الآية ٢ من الاصحاح ٣٨ من سفر حزقيال من الكتاب المقدس بالحرف ((روش)) (Rosh, R–O–S–H) ،بل وأن حزقيال يحدد بالاسم مدينتين من مدن (روش) هما ماشك وتوبال . وكل هذا في الآية ٢ من الاصحاح ٣٨ ايضاً والاسمان قريبان للغاية من اسمي موسكو وتبلسك :ماشك – موسكو ، وتوبال – تبلسك ، وكلا المدينتين من المدن العاصمية الرئيسية في روسيا اليوم . وقد ذكر حزقيال أيضاً ، في الآية ٣ ، أن تلك الأمة ستكون معادية لله ولذا فأن الله سيعاديها . وقال حزقيال أيضاً إن روسيا، روش ستغزو إسرائيل في أخر الأيام ، وذلك فى الاية ٨، تم قال ان ذلك الغزو سيكون بمساعدة حلفاء روش، وذلك في الآيتين ٥،٦ ، وحدد أولئك الحلفاء بالاسم : إيران (التي كنا نسميها فيما مضى فارس) ، وجنوب أفريقيا أو الحبشة ، وشمال أفريقيا أو ليبيا ، وأوروبا الشرقية (المدعوة بجومر هنا في حزقيال ٣٨) وقوزاق جنوب روسيا واسمهم في ذلك الاصحاح توجرمه) .

فالقس فالويل له منطق على هواه لا يعوقه شيء حتى الكتاب الذي سيتشهد بـ ((الآيات)) منه . لأن (روش) لا تعني روسيا ، بل تعني (رأس) أو (رئيس) ، وماشك وتوبال لا تعنيان موسكو وتبلسك ، بل هما اسمان وردا في سفر التكوين ، لاثنين من أبناء يافث ، وكذلك ((جومر)) لا تعني أوربا الشرقية ، فماشك وتوبال وجومر ومأجوج من أسماء بني يافث تكوين (١٠ : ٢) ، وأسماء أقوام سكنت أسيا الصغرى ، لكن القس (الطيب) جيري فالويل قرر أنها كلها أسماء أماكن معاصرة ، روسيا ، وموسكو، وتبلسك ، وأوروبا الشرقية ، تنبأ حزقيال بأنها ستهاجم إسرائيل مع حفائها الأشرار إيران ، وليبيا والحبشة أو جنوب أفريقيا . وأخذ ذلك الاعتقاد عنه – مع استبعاد جنوب أفريقيا – الرئيس الأميركي المولود ثانية رونالد ريغان . غير أنه وقع ارتباك هنا فيما يخص الأسماء . ففي حين أكد جيري فالول أن (روش) هي روسيا ، رأى بات روبرتسون ، والمؤشر في يده ، والخريطة على الحائط أمام المؤمنين ، أن (روش) هي الحبشة ، أما روسيا فهي جوج وماجوج ، وفي حين أكد جيري فالول أن ((جومر)) هي أوروبا الشرقية ، أكد روبرتسون للمؤمنين أن (جومر) هي اليمن الجنوبية ، وفي حين أعلن فالول أن (توجرمه) هم القوقاز أكد روبرتسون أنهم الأرمن وأن اسمهم التوراتي (بث توجرمه) ، توخياً للدقة العلمية ، أما ليبيا فأطلق عليها القس روبرتسون ، من ذاكرة مشوشة فيما يبدو ، اسم (بوت) وربما تلبث ذلك الاسم بتلك الصورة مما كان المصريون القدماء يدعونه ببلاد بونت (التي يرجح أنها ما يعرف الآن باسم اريتريا ، او ما يعرف باسم الصومال ، فهي منطقة شبه أسطورية ورد ذكرها باستمرار في النصوص الفرعونية من المملكة القديمة) . وبكل تأكيد ، لم تعرف ليبيا في أي وقت باسم ((بوت)) أو بونت ، بل عرفت باسم ((لهابيم)) . فالخلاف

على أشده جغرافيا بين المبجل فالول والمبجل روبرتسون ، والبلد الوحيد من فريق ((أبناء الظلام)) الذي اتفقا على تسميته ، هو إيران – فارس القديمة .

ونتيجة لتأكيد روبرتسون أن الحبشة لا جنوب أفريقيا هي التي ستنضم إلى جيش أبناء الظلام ، وبصرف النظر عن تسميته لها بـ ((روش)) رحب الرئيس الأميركي ريغان بذلك التباين اللاهوتي ، نظراً لإخراج جنوب أفريقيا من الحلف في رواية روبرتسون . إلا أن فالول لم يتقبل الأمر مستسلماً ، بل تمسك بأن ((روش)) هي روسيا ، وبأن توجرمه هم القوزاق لا الأرمن ، ودلل على ذلك بتركيز شديد .

هرمجيدون فى العقل البروتستانتى

لا يتسع المجال هنان لتغطية كل ما قيل عن هرمجيدون،ولكننا سنعرض فى البداية لاقول بعض المسيحيين البروتستانت الذين سعوا الى تحقيق الحلم الصهيونى منذ اكثر من قرن ونصف، من خلال عملهم فى صندوق استكشاف فلسطين الذى اسسس فى انجلترا عام ١٨٣٩ لاعداد فلسطين لتكون وطناً لليهود . لنبيّن أي روح كانت تغدي نشاطات هؤلاء، والى اى مدى ذهب تفكيرهم من اجل تحقيق النبوءات التوراتية للتعجيل بالعودة الثانية للمسيح، وكل ذلك حدث قبل تأسيس الحركة الصهيونية . ففي صيف ١٨٩٢ عقدت لجنة "صندوق استكشاف فلسطين " سلسلة محاضرات أبرزها محاضرتان عن انطباعات اثنين من زعماء الصندوق، حول عمليات الاستكشاف خلال السنوات الممتدة من ١٨٦٥ – ١٨٩٢. وقد جاء في المحاضرة الأولى التي ألقاها وولتر بيسانت (الأمين الفخري للصندوق، وقبل ذلك الأمين الفعلي له مدة ٢٥ عاماً) قوله: "كنا نقوم بثورة كاملة في فهم ودراسة التوراة. كنا نحيي العظام وهي رميم. كنا نستعيد مجد فلسطين في عهد هيرودوس. كنا نستعيد بلاد داوود. كنا نرد إلى الخارطة أسماء المدن التي دمرها القائد العظيم يهوشع. لقد أعدنا للقدس مجدها وفخامتها. لقد أعدنا البلاد (فلسطين) إلى العالم بالخارطة وبالأسماء والأماكن المذكورة في التوراة، واسمحوا لي أن أفاخر بذلك إذا علمتم أن شخصاً واحداً (يقصد كوندر) قد استعاد من الأسماء القديمة أكثر مما فعله جميع الباحثين والرحالة حتى الآن".. وفي المحاضرة الثانية تحدث كلود كوندر عن دوره في أعمال "الصندوق" فأشار إلى الهجرة اليهودية التي شهدتها البلاد وخاصة مدينة القدس، وقال "أن عدد اليهود في مدينة القدس عام ١٨٣٧ لم يكن يتجاوز بضع مئات، أما الآن (١٨٩٢) فقد بلغ عددهم أربعين ألفاً، وأصبحوا يسيطرون على التجارة في المدينة، ولم يعد اليهود أقلية مضطهدة وجبانة، وإنما يبدون سادة المدينة"، وأضاف كوندر "أستطيع القول دون تبجح أنه كان لي ولآخرين غيري دور ما في هذه الحركة". وعن المستقبل الذي يتصوره لفلسطين بيّن كوندر "أن الذي نتوقع أن نراه في فلسطين، إذا كان مستقبلها سلمياً، هو زيادة تدريجية في عدد السكان المزارعين (يقصد المستوطنين اليهود) وانتشار المستعمرات المزدهرة. أما الفلاحون المسلمون الذين أخذ تطرفهم يخبو تدريجياً، فإنهم بتعرضهم لهذا النفوذ

سيزدادون ذكاء ونشاطاً ولكنهم لن يعودا سادة البلاد، وأي محاولة عنيفة للتدخل في تطور بلد يستطيع إعالة شعب كبير مزدهر تطوراً سلمياً، سيؤدي حتما إلى حدوث مشكلة فلسطينية هائلة ينبغي حلها في كركميش ومجدو".

فبالإضافة إلى ما جاء من اعتراف صريح حول إسهام "صندوق استكشاف فلسطين " في إيجاد مرتكزات مادية للمشروع الصهيوني، توضح روح ونبرات هاتين الشهادتين، كما لو أن بيسانت وكوندر، يتحدثان بلسان شخصية صهيونية معاصرة، الأمر الذي يشير إلى حالة من التوحد في الرؤية مع الصهيونية في مرحلتها الجنينية آنذاك.. فمن نفي الهوية القومية الواحدة لعرب فلسطين، إلى الثناء على "القدرات اليهودية"، إلى مقولة "الصفة اليهودية للبلاد"، ثم إلى "الرسالة التمدينية والتطويرية للاستعمار اليهودي وانعكاسها على الفلاحين العرب "، هي إشارات قليلة، لكنها توحي بالكثير من النزعات الصهيونية التي كانت تعتمل في نفوس العاملين ضمن "الصندوق"، ولا تختلف بشيء عما دأبت الصهيونية على ترويجه.. تظل نقطة أخيرة، تفوح منها رائحة القتل والإبادة التي تنتظر الشعب الفلسطيني، في ظل الصراع على الأرض، هي الإشارة إلى ضرورة "حل المشكلة الفلسطينية" التي ستنشأ على طريقة الحروب التي حُسمت في التاريخ الغابر، أو لنقل في الرواية التوراتية، في منطقة كركميش ومجدو.

إن مجرد التذكير بكركميش ومجدو بالنسبة لقاري "الكتاب المقدس " ينبيء عن فهم حرفي للرواية، ومحاولة إسقاطية على العصر الحديث. ومن المقدر أن يكون الصهيونيون، فيما بعد، قد استلهموا من هذه الفكرة ما يعزز طبيعة كيانهم الإحلالي التوسعى في فلسطين، وتقرير كيفية التعامل العُنفي مع سكان البلاد الأصليين منتقلين من المحرضات الذهنية، إلى الوقائع المادية، ليربطوا خرافات الماضى بمآسى الحاضر وكأنها ليست الا تحقيقا لنبوءات توراتية .

المبشرون البروتستانت والنية القاتلة:

اصبح للجماعات المسيحية البروتستانتية المنظمة صوت مسموع بشأن الصراع العربى الاسرائيلى فى امريكا، حتى انها باتت قوة سياسية قادرة على الوصول الى الرأى العام عبر مختلف وسائل الاعلام، كما انها اصبحت قادرة على توجيه الاصوات الانتخابية التى لا يستطيع الحزبان الديمقراطى والجمهورى ضبطهما فى حملتهما الرئاسيتين، حتى ان اكثر المرشحين لرئاسة الجمهورية الامريكية اصبحوا مضطرين لحضور اجتماعات هذه الجماعات التى تبلغ ٨٠٠ الف هيئة، منها١٥٠٠ هيئة بارزة واتباعها يقدمون سنوياً ما يزيد عن ٣٧٠ مليون دولار امريكى على شكل هبات وتبرعات. وتبلغ اعفاءات البريد التى اقرها الكونغرس للجمعيات الدينية ٦٠٠ مليون دولار سنوياً . وتشير الاستفتاءات والمسوح الاحصائية فيما يتعلق بمعركة

هرمجيدون الى، ان ٣٩% من الشعب الامريكى يعتقد بتدمير الارض بهرمجدون نووية . وان ٦١ مليون امريكى يستمعون بانتظام الى الوعاظ الذين يؤكدون انهم لن يستطيعوا عمل شئ لمنع الحرب النووية فى حياتنا، بل ان احدى محطات التلفزيون الامريكية التابعة لشركة شبكة الاذاعة المسيحية (سى. بى. ان) والعاملة فى جنوب لبنان تقدم اخبارها التلفزيونية من المنظور الهرمجدونى السابق .

ومن بين الآلاف الاربعة من الاصوليين الانجيليين الذين يحضرون سنوياً مؤتمرات الاذاعيين الدينية الوطنية هناك ما يقارب ثلاثة آلاف يؤمنون ان المحرقة النووية هى القادرة فحسب على اعادة المسيح المنتظر الى الارض .

وتبث هذه القناعة الف واربعمائة محطة دينية فى امريكيا . وأن غالبية الآلاف الثمانين من القسيسين الذين يذيعون من اكثر من اربعمائة محطة اذاعية هم من المؤمنين بهذه القناعة. كما ان معظم مدارس الانجيل فى الولايات المتحدة الامريكية تعلم لاهوت هرمجدون حسب رؤية (ديل كرولى) الابن، وهو قسيس فى العاصمة واشنطن . وهناك مائة الف طالب يدرسون فى هذه المدارس الانجيلية، يؤمنون بهرمجدون، وسيخرجون الى العالم ويصبحون قساوسه مبشرين بهذه العقيدة .

يقول المذيع الدينى ديل كروالي : توجد حركة دينية جديدة في أمريكا . لا تتشكل هذه الحركة مما يسمى بالمعتوهين ولكن من الناس العاديين من الطبقة الوسطى والعليا من الأمريكيين . وانهم يقدمون ملايين الدولارات ويستمعون الى الانجليين التلفزيونيين الذين يطرحون المفاهيم الأصولية للحركة . انهم يقرؤن هول لينديسي وتيم لاهاي . ان لهم هدفاً واحداً : وهو الأخذ بيد الله ليرفعهم الى السماء محررين من كل المتاعب من حيث يراقبون هر مجيدون ودمار الكرة الأرضية . ان هذه العقيدة تطغى على كنائس بارزة مثل اسمبلي اوف جاد (الملتقى الالهي) وبنتوكوستال (كنيسة العنصرة) وكذلك على الكنيسة المعمدانية الجنوبية وعلى الكنيسة المعمدانية المستقلة ، وعلى مالا يحصى من الكنائس الأخرى التي تحمل صفة المعمدانية . ومن بين كل عشرة امريكيون يوجد أمريكي يتفانى في التزامه بتعاليم هذه الحركة الدينية . إنها أسرع نمواً من سائر الحركات الدينية المسيحية اليوم .

اما هول لندسى مؤلف كتاب– آخر اعظم كره ارضية – الذى بيع منه هذا ٢٥ مليون نسخه فيقول : فكروا في الأمر ٢٠٠ مليون جندي على الأقل من الشرق مع ملايين أخرى من قوات الغرب . من الإمبراطورية الرومانية المتجددة (أوربا الغربية) سيظرب المسيح أولئك الذين اجتاحوا مدينته القدس ثم سيضرب الجيوش المتكدسة في وادي مجيدو اوهرمجيدون . لا عجب إن يسيل الدم ليصل الجمة الخيل

على طول مسافة ٢٠٠ ميل من القدس، ان هذا الوادي سوف يملأ بالآلات الحديثة وبالحيوانات وبأجساد الرجال والدم .

يبدو الأمر غير معقول إن العقل البشري لا يستطيع ان يتصور هذا القدر من لا إنسانية الإنسان تجاه الإنسان مع ذلك فان الله سوف يمكن طبيعة الإنسان من ان تكشف عن نفسها في ذلك اليوم ان كل مدينة في العالم سوف تدمر لندن ، باريس ، طوكيو ، نيويورك ،لوس انجلوس ،شيكاغو ، وسوف تمحق تماماً .

وهذا جاك فاناميب وهو تلفزيوني انجيلي يقول : وهكذا فان الكتاب المقدس يعلمنا انه ستكون هناك حرب نووية خلال المحنة الكبرى (؟) بالتأكيد وسوف يقتل ثلث الإنسانية بالنار والدخان والكبريت ، . . . وسوف تبتلع النار قبلهم (من ؟) الجيش الشمالي – الجيش الروسي – الذي يتحرك باتجاه إسرائيل . ان نار غضبه سوف تبتلع الأرض كلها (زكريا ١/١٨) ثم حذار ، سيأتي اليوم الذي يكون فيه الحريق كالفرن (مالاخى٤/١) . لذلك فان العهد القديم والعهد الجديد على توافق بشأن الهولوكوست النووية .

اما التلفزيونى الانجيلى جيرى فولويل فيعلن ان "هرمجيدون حقيقية " وهى حقيقه مرعبه. واننا جزء من جيل النهاية، من الجيل الاخير. فالتاريخ سيصل الى ذروته . ويقول فالويل ايضا : فى خلال هرمجيدون ستكون هناك مناوشه واحده واخيره، تم ان الله سوف يتخلص من هذا الكون، سوف يدمر هذه الارض .. هذه السماوات والارض. وينتهى قائلا : ان المليارات من البشر سوف يموتون فى محرقة هرمجيدون .

وتشير غريس هالسل فى كتابها "المبشرون البروتستانت والنية القاتلة" الى ان الذين يعتقدون بهرمجدون يضمون بين صفوفهم الاغنياء والفقراء والمشهورين والمغمورين، ومنهم بعض اباطرة النفط والغاز وتجار الاسلحة وبارونات صناعة البوظة، وقد ارسل هؤلاء مئات الآلاف من الدولارات لمساعدة الحركات السرية الارهابية الصهيونية .

وتذكر هالسل ان الكثيرين من اتباع عقيدة هرمجدون يؤمنون ان (دولة اسرائيل الحديثة وارض صهيون التوراتية متطابقتان) . وأنه ينبغى تخليص كل (اراضى اسرائيل المقدسة) من النيل الى الفرات وتمليكها لليهود . وتضيف هالسل أنها لا ترغب بانتقاد بعض الاصوليين المؤمنين بالانجيل الذين اسسوا العديد من الجماعات والمشافى الكبيرة والكنائس العديدة، ولكنها تتساءل ان كان فى ذهن هؤلاء القوم وهم يقومون بمثل هذه الانشاءات الحضارية اية فكرة عن تدمير هذا العالم وتسليمه لليهود بعد ذلك .

تدمير الاقصى

يقول المبشر (أوين) : " إن إرهابيين يهوداً سينسفون المكان الإسلامى مما يرغم المسيح المنتظر على التدخل ، إن اليهود يعتقدون أن قدومه سيكون الأول ، ونحن المسيحيين نعلم بأن هذه ستكون الثانية ؟، نعم لابد بالتأكيد من أن يكون هيكل يهودى ثالث " وعندما سئل (القس ديلتش) : " إذا نجح اليهود الذين تؤيدهم ودمروا قبة الصخرة والمسجد الأقصى فأدى ذلك إلى اشتعال نيران الحرب العالمية الثالثة ، فهل تعتبر نفسك من المسئولين عن ذلك ؟ أجاب قائلاً : كلا .. لأن ما سيفعله أولئك اليهود هو إرادة الله "

ولما كان لاهوت (هرمجدون) فى صلب اهتمامات بعض المتهودين البروتستانت وعلىرأسهم القس (جيرى فالويل) الذى يقوم بتسيير رحلات منظمة الى الاراضى العربية الفلسطينية ، فإن غريس هاليسل صاحبة كتاب (المبشرون البروتسانت والنية القاتلة) اطلعت اثناء احدى رحلاتها مع جماعة فالويل على نمط تفكير اتباعه، ومنهم (اوين) الذى شرح لها ضرورة تدمير احد أكثر الاماكن الاسلامية قداسة فى مدينة القدس، الا وهى قبة الصخرة المشرفة التى يجلها اكثر من بليون مسلم فى جميع انحاء العالم . واضاف (اوين) ان النبوءة تتطلب تدمير اليهود لقبة الصخرة لبناء الهيكل اليهودى على انقاضها، وان الارهابين اليهود الذين قصفوا المسجد الاقصى بهدف تدميره ومحوه من الوجود كانوا ابطالا، وان المشرفين على (مؤسسة هيكل القدس) ارسلوا خمسين الف دولار للدفاع القضائى عن الارهابيين الذين ادينوا بالتآمر على تدمير قبة الصخرة .

انتحاريون من اجل هرمجيدون :

تنتشر فى امريكيا العديد من الجماعات اليمينية المتطرفه، التى تعتقد بهرمجيدون، حيث اقدم اتباع العديد من هذه الجماعات على الانتحار اعتقاداً منهم بان نهاية العالم اقتربت، وعليهم ان يسبقوا الجميع ليكونوا من الناجين من المحرقة الكبرى، وقد لعبت افكار سكوفيلد دوراً رئيسياً لانتشار هذه المفاهيم حيث وضع النبوءه فى المركز الرئيسى لمفهومه عن المسيحية وجعل منها قلب نظامه الدينى . حيث زرع آراءه الشخصية فى الانجيل ولم يعد العامه قادرين على التفريق بين كلمات سكوفيلد وكلمات الانجيل .

وكان يرى سكوفيلد بانه لا امل فى هذا العالم واننا لا نستطيع العيش بسلام فيه .. وكان يردد بان عالمنا سوف يصل الى نهايته بكارثه وبدمار وبمأساه عالمية نهائية . ولكنه كان يقول ايضا : ان المسيحيين المخلصين يجب ان يرحبوا بهذه الحادثة لانه بمجرد ما تبدأ المعركة النهائية فإن المسيح سوف يرفعهم الى السحاب وانهم ينقذون، وانهم لن يواجهوا شيئاً من المعاناة التى تجرى تحتهم . هذا المفهوم هو الذى شجع كثير من الجماعات المتطرفه عى الانتحار الجماعى، لتنجوا من المحرقة الكبرى، وقد تناقلت الاخبار العديد

من هذه الحوادث نذكر منها :

- الانتحار الجماعى لجماعة جيم جو نز الذي قال لاتباعه حين كان يقودهم إلى الموت : إن النهاية ستصل بسرعة، لذلك دعونا نرافقها . دعونا نستبق الحشود.

- تنظيم مذبح الشمس ، وهي جماعة ألفية (تؤمن بعودة المسيح وبسيادته لمدة ألف سنة على العالم) وقد نظمت هذه الحركة في عام ١٩٩٤ عملية قتل وانتحار جماعي في كل من سويسرا وكندا قتل من جراؤها خمسون شخصاً كان بعضهم يزين صدره بميداليات ترمز الى الخيالة الأربعة التي تشير إليهم نبوءة سفر الرؤيا وهم يمثلون بصورة عامة المسيح والحرب والجماعة والموت .

- الداودية نسبة الى رئيسها دافيد كورش وهي حركة كان أفرادها يعيشون خارج مدينة واكو – تكساس وفي ابريل ١٩٩٣ اقتحمت العناصر الفدرالية مجمعهم فاقدموا على الانتحار، فكانت الحصيلة مقتل ٨٠ عضوا من هذه الحركة .

- جماعة بوابة السماء انتحر ٣٩ عضواً من أعضاء هذه الحركة في عام ١٩٩٧ في ضاحية مدينة سانتا جو وتركو ا وراءهم وثائق تقول ان العالم كان شريراً وانه محكوم عليه بالدمار الحتمي .

- صوت في البراري وهي حركة ألفية في ميلفورد (نيوهامشير) تدعو اتباعها الى عدم زرع الأشجار او التخطيط للمستقبل وذلك على أساس إن العالم لن يبقى بما فيه الكفاية حتى يكون لمثل هذه الأعمال ما يبررها .

- مدينة الوهيم وهي مدينة اشبة بالحصن تقع بالقرب من مدينة ليتل روك (اركنساس) حيث يعمل ويصلي ويقوم بأعمال ميليشياوية حوالي مائة من السكان المدججين بالسلاح وذلك بانتظار وقوع عدد من الكوارث التي يعتقدون بأنها سوف تضع نهاية للتاريخ الإنساني . وكان تيموني ماك فاي الذي أدين بحادث التفجير في مدينة اوكلاموها قد اتصل هاتفيا بأصدقاء له في مدينة الوهيم في عام ١٩٩٥ قبل تفجير المبنى الاتحادي في اوكلاهوما .

غزو لبنان مستمد من التوراة

فى عام ١٩٨٣ نظم المبشر (جيرى فالويل) رحلة إلى فلسطين لإطلاع المسيحيين على الأماكن المقدسة هناك وخصوصاً الأماكن اليهودية التى تتعلق بالعقائد التوراتية، وهناك نظم لقاءات مع قادة سياسيين ودينيين فى إسرائيل، ونظم لهم لقاء مع موشى أرينز وزير الدفاع الإسرائيلى آنذاك، (الذى كان فى السابق سفيراً لإسرائيل فى أمريكيا، وولد فى أمريكيا)، وحدثهم أرينز فى ذلك اللقاء فقال : " إن غزو لبنان ١٩٨٢ كانت

بإرادة إلهية ، فهى حرب مقدسة، مستمدة من العهد القديم، وهذا يؤكد النبوءة إذ أن هذا الغزو يمكن أن يعنى أن معركة مجدو قد اقتربت ".

وفى حزيران / يونيه ١٩٨٢ وبعد ثلاثة ايام من بدء الغزو الصهيونى العنصرى لاراضى لبنان العربية شرح بات روبرتسون –مرشح الرئاسه لعام ١٩٩٨– الذى يستضيف عرضاً كلامياً يومياً لمدة تسعين دقيقة من خلال برنامجه التلفزيونى بنادى السبعمائة والذى يصل الى اكثر من ١٦ مليون عائلة، اى الى ١٩% من مجموع المشاهدين الامريكيين شرح اهوال معركة هرمجدون الوشيكة، حتى أنه اعاد النبوءة االتى اعلنها فى كانون الثانى/ يناير ١٩٨٢ والتى اكد فيها أن حساب العالم سيحل فى خريف ١٩٨٢، وأن القضاء النهائى سيحل بالاتحاد السوفيتى . لانهم سيقومون بمغامرات عسكرية ستجلب نهايتهم !!.

وليوضح (بات روبرتسون) نبوءته ذهب الى السبورة تتبعه آلة التصوير التلفزيونية ليحدد موضع (دول الشرق الاوسط) على الخريطة، معيداً صياغة نبوءة حزقيال بقوله (فى العصور القادمة عندما تتم اعادة تجميع اسرائيل من الامم، سأتسبب فى حدوث شئ ما، هذا الشئ اننى سأضع الكلابات فى افواه التحالف الذى سيقوده شخص شيطانى والدول التى ستكون معه هى بيت توغارما (يقصد ارمينيا) وبوت (يقصد ليبيا) وروش (يقصد الحبشة) ونحوم (يقصد اليمن الجنوبية) وفارس (يقصد ايران) وتابع روبرتسون قائلاً كل شئ جاهز ويمكن حدوثه فى اى وقت . ومن المؤكد أن شيئاً كهذا سيحدث بحلول خريف ١٩٨٢ وبهذا تتحقق نبوءة حزيقيال .

ويضيف روبرتسون ان الولايات المتحدة الامريكية موجودة فى نص حزقيال . واننا نتظر المعركة النهائية المحتومة . ولقد حذا حذو روبرتسون العديد من الاذاعيين الذين يبشرون بلاهوت هرمجدون فى الاذاعة والتلفزيون ومن على المنابر، وهذا التبشير يتضمن أن الرب كان يعلم منذ البداية، اننا الاحياء اليوم ، سندمر كوكب الارض

علامات معركة هرمجدون العظمى ؟!

يرى البروتستانت ان الله عين زمان حرب هرمجدون القريبة والتى ستسبق اسعد أيام الجنس البشرى على مدى تاريخه، وان جموعا كثيره يزداد عددها باستمرار تنتظر هذه الحرب الكونية.. عندما يصل العالم الي منتهاه .. والبروتستانت يخمنون أن وقت نهاية النهاية بات قريباً استناداً للمؤشرات التوراتية والواقعية ، حيث أن الوقت الباقي للشيطان منذ تم طرحه إلى الأرض هو زمان قليل

ومع أن البروتستانت يعلمون بان اكثر الناس سيسخرون من انذاراتهم عن هرمجدون ولكنهم مع ذلك يؤكدون انها ستأتى بغته على شعوب العالم، وان رئيس المهاجمين يدعى (جوج) وهو اسم للشيطان ابليس بعد ما تم طرحه الى الارض. وجوج يهاجم مجتمع العالم الجديد لانه غير راض عن نمو هذا المجتمع .

ولكي يربط البروتستانت خرافات الماضي بمآسي الحاضر التي جلبته حركة الاستيطان الصهيوني العنصري على ارض فلسطين العربية يقولون : وعملا باسمه، يبين يهوه الآن لشعبه معنى النبوة المتعلقة بالفلسطينيين، وفى هذه الساعة العصيبة التي يضطهد بها العدو (الفلسطينيين) شعب يهوه بقساوة، تنشأ لهم تعزية من عملهم بأن يهوه يطلعهم عن السبب الذي لاجله يسمح بمثل هذا الاضطهاد وعلى ما ستؤول أليه النتيجة النهائية .

فهم يعتبرون اعمال المقاومة التى يقوم بها الفلسطينيون والمسلمين لتحرير بلادهم، اعمال اضطهاد لليهود ، وبانها ترمز إلى أمور معينة عظيمة الحدوث عند نهاية العالم ؟ ويميل البروتستانت إلى تصديق ذلك، لان الفلسطينيون – كما يعتقدون– كانوا شعبا نبويا ومخبرين مسبقاً عن نوع خصوصى من أعداء يهوه، أي أن الفلسطينيين قد أنبئوا سلفاً عن طريق التنبؤ عن أعداء يقوم يهوه بعمل حازم قوى ضدهم عند نهاية العالم . ويرى بعضهم كجماعة (شهود يهوه) في عرب فلسطين هيئة الشيطان التي تحارب يهوه مره، ويرون في الكنيسة الكاثوليكية هيئة الشيطان التي تحارب يهوه مرة أخرى . فالفلسطينيون الذين يبرزون كالعنصر الديني لهيئة الشيطان هم طليعة مضطهدي شعب يهوه المختار ... ولكي يزيد أحبار شهود يهوه من أوار الضغينة والحقد على الفلسطينيين يذهبون إلى أن الفلسطينيون (عائقون) أي انهم عبدة إبليس وانهم يدينون بديانته . وهم أولاد حام من مصرايم وكانت آلهتهم داجون السمكي الشكل وبعل زبوب .

والمبشرون والقسس من أمثال (جيرى فالويل) و(هال لندزى) و(بات روبنرتسون) والمسيحيون اليمينيون الآخرون ، يعتقدون بأن الإنجيل فيه نبوءة تدل على العودة الوشيكة للمسيح بعد فترة حرب نووية وكوارث طبيعية ، وإنهيار إقتصادى وفوضى إجتماعية ، وإنهم يعتقدون بأن هذه الأشياء لا بد أن تحدث قبل المجئ الثانى للمسيح ويعتقدون بأن هذه الأشياء بينة بوضوح فى الإنجيل .

وهناك قس آخر وهو (بيلى جريهام – الصديق الحميم للرئيس نيكسون) يركز فى دعوته على أن يوم مجدو على المشارف، وقد حذر عام ١٩٧٠ من أن العالم يتحرك بسرعة نحو معركة مجدو، وأن الجيل الحالى قد يكون آخر جيل فى التاريخ، وقال أن أكبر معركة فى التاريخ ستقع فى هذا الجزء من العالم (الشرق الأوسط) .

رونالد ريجان والحكايات الخرافية عن هرمجدون :

كما أسلفا، فإن الإعتقاد فى معركة مجدو وأنها وشيكة الوقوع قد سيطر على قطاع عريض من البروتستانت ومنهم أشخاص اعتلوا أعلى كراسى المسئولية فى العالم، ومن هؤلاء الرئيس الأمريكى (رونالد ريجان)، يقول الأمريكى (اندرولانج) مدير الأبحاث فى معهد الدراسات المسيحية ومقيم بواشنطن " لقد أجريت دراسة عميقة عن ريجان والإعتقاد بمجدو ، ووجدت أن ريجان قد نشأ على ذات نظام المعتقدات التى نشأ عليها كل من (كلايد، وجيرى فالويل، وجيمى سواجارت) ومبشرين آخرين، وإن لدى ريجان اعتقاد بهذا اليوم على الأقل إلى وقت قريب من توليه الرئاسة "

وقد عقد لانج مؤتمراً صحفياً نظمه معهد الدراسات المسيحية، وقال فى المؤتمر : " إننى وآخرين من المعهد أردنا التحقق فى أمر ريجان وأيدلوجية مجدو بالنظر إلى إمكانية أن يعتقد رئيس ما – شخصياً – بأن الله قد قدر سلفاً حرباً نووية، هى إمكانية تثير عدداً من الأسئلة المخيفة، فهل سيؤمن رئيس معتقد بهذه الإمكانية بجدوى التفاوض على نزع السلاح حقاً ؟ وهل سيكون إذا وقعت أزمة نووية واعياً ومتعقلاً ؟ أم أنه سيكون تواقاً للضغط على زر ما شاعراً بذلك أنه يحقق تخطيط الله المقدر سلفاً لنهاية الزمن ؟ !! "

كما نشرت صحيفة (الغارديان) البريطانية نقلاً عن صحيفة (الواشنطن بوست) الامريكية دراسة جاء فيها : انه يجب أن نشعر جميعاً بالقلق عندما يتحدث الرئيس الامريكى رونالد ريجان عن ارادة الله والمعركة الفاصلة بين الخير والشر على أرض الشرق الاوسط فى حياة هذا الجيل . وكرر ريغان اعتقاداته حول نهاية العالم من خلال معركة هرمجدون التى ستنشب فى الشرق الاوسط خمس مرات فى اربع سنوات . وقد رفض البيت الأبيض الاستجابة لطلبات اجراء مقابلات صحفية مع الرئيس الامريكى ريغن حول معركة هرمجدون الفاصلة الكبرى . كما رفض تقديم أسئلة مكتوبة الى ريغن حول معركة هرمجدون . ومع ان ريغن لم يقدم تعريفه الخاص لتعبير هرمجدون فإن القواميس تفسر التعبير باعتباره المكان الذى ستدور فيه المعركة الفاصلة النهائية بين قوى الخير والشر، والتى سينتصر فيها المسيح المنتظر القادم من السماء على الديكتاتور الفوضوى الشيطانى وجماعته الاشرار، وليعلن بعدها العصر الالفى السعيد، حيث يمر الف عام من السلام والسعادة يكون الشيطان خلالها مقيداً بالسلاسل، ثم يبدأ زمن الخلود .

وخلال حملة الترشيح لانتخابات الرئاسة الامريكية عام ١٩٨٠ ذكر ريغن للواعظ التلفزيونى (جيم باكر) وهو ثالث اكثر المبشرين الانجيليين التلفزيونيين شعبية فى امريكا، اذ يصل حديثه الى ما يقارب ستة ملايين عائلة يومياً اى ٦,٨% من مجموع المشاهدين الحاجة الى صحوة روحية، وقال فجأة قد نكون الجيل الذى سيشهد (هرمجدون) . وفى خطاب لريغن أمام مجموعة من زعماء اتباع العقيدة اليهودية فى نيويورك، كشف عن الارتباط بين هرمجدون والشرق الاوسط، وذلك من خلال قوله أن (اسرائيل) هى الديمقراطية التابته الوحيدة التى يمكن الاعتماد عليها فى المنطقة التى ستقع فيها المعركة الفاصلة الكبرى. وبعد ستة اسابيع من

تنصيب ريغن ذكر (جيرى فالويل) المؤيد الرئيس لحملة ريغن الانتخابية وصاحب برنامج (ساعة فى ازمنة الانجيل القديم) الاسبوعى ، والذى يصل الى ٥,٦ مليون عائلة اى ما يعادل ٦,٦% من مجموع المشاهدين فى امريكيا – ان ريغن متفق معه حول نبوءة التوراة حول هرمجدون وان المحرقة النووية ستقع خلال اقل من ستين عاماً، وأنه سيتم فى هذه الحرب تدمير روسيا بالاسلحة النووية، وان المسيحيين فى الاتحاد السوفيتى سيبتهجون وسيصعدون الى السماء فى غمضة عين، وبهذه الطريقة سينجون من المحرقة، ويعتقد فالويل ان دمار الاتحاد السوفيتى سيتم عندما يتحرك نحو الشرق الاوسط وخاصة الى (اسرائيل)

وفى أكتوبر (تشرين) ١٩٨٣م كشف ريجان النقاب عن أن معركة مجدو ليست فقط عقيدة لا تزال تسكن قلبه، بل إنها لا تزال تشغل باله. فقد اتصل هاتفياً مع (توم داين) من اللجنة المركزية الأمريكية الإسرائيلية للشئون العامة، التى هى أقوى مجموعة ضغط قوية لإسرائيل ،ليوجه له الشكر على جهوده لاقناع الكونغرس باعطاء ريغن تفويضاً بالاحتفاظ بمشاة البحرية الامريكية فى لبنان لمدة ثمانية عشر شهراً، وقال داين إن ريجان قال له "أتدرى .. ؟ إننى أعود إلى أنبيائكم القدامى فى العهد القديم ، وإلى الدلائل التى تنبئ بمجدو وأجدنى أتساءل عما إذا كنا الجيل الذى سيشهد ذلك .. لا أدرى إن كنت لاحظت أياً من هذه التنبؤات فى الأزمنة الأخيرة .. ولكن صدقنى إنها تصف بالتأكيد الزمن الذى نعيشه"

ولما نشرت صحيفة (الجيروزيلم بوست الصهيونية) اقوال ريغن الآنفة، اجرى صحفيان من مجلة (بيبول) حديثاً مع ريغن جاء فيه : قالت صحيفة جيروزليم بوست انك ذكرت ان هذا الجيل سيشهد هرمجدون، وان الكثير من تنبوءات التوارة تقع حالياً، فهل تعتقد ذلك حقاً ؟

ريغن : لم اقل ذلك علناً من قبل، ولكن تحدثت مع المحيطين بى الآن من رجال الدين، وقد قالوا انه لم يكن هناك زمن وقعت فيه تنبوءات متعددة معاً مثل الآن، وكانت هناك اوقات اعتقدنا فيها باقتراب نهاية العالم، لكن ليس فى مثل هذه الاوقات . واعتقد انه عندما يأتى ذلك الوقت فإن الجيل الموجود سوف يفعل ما يعتقد انه الحق، وريغن يعنى بعبارة (عندما ياتى ذلك الوقت) اما وقت نهاية العالم، او وقت حدوث هرمجدون .

كما ان المقربون من ريجان يؤكدون بأن اعتقاده بقرب مجدو أكيد وقوى . تقول الكاتبة (جريس هالسيل) :هناك قرائن تدل على أن ريجان ظل متحفظاً باعتقاده فى معركة مجدو حتى ركب سدة الحكم فى أكبر دولة فى العالم وأقواها .فعندما رشح نفسه للرئاسة عام ١٩٨٠م أدلى رونالد ريجان بتعليق عن نهاية العالم أثار انتباه المعلقين السياسيين حتى قال أحد المعلقين فى صحيفة (نيويوك تايمز) (وليام سافير) إن ريجان كان يخاطب حينئذ مجموعة من زعماء اليهود وقال لهم :" إن إسرائيل هى الدولة الوحيدة التى نستطيع الأعتماد

عليها كبقعة ستحدث فيها معركة مجدو " وقال ريجان فى مناسبة أخرى للمبشر جيرى فالويل "جيرى .. إننى أعتقد أحياناً بأننا نتجه الآن بسرعة عالية جداً نحو معركة مجدو .."

ريجان والتزامه الدينى

يشير ريجان نفسه إلى عواطفه الدينية المبكرة، إذ قال فى مقابلة تلفزيونية مع المبشر جيم بيكر عام ١٩٨٠ : "كنت محظوظاً لأن أمى غرست فى إيماناً عظيماً أكثر بكثير مما أدرك فى ذلك الحين " وقال فى تصريح علنى آخر : "إن الكتاب المقدس يضم كل الإجابات على قضايا العصر، وعلى كل الأسئلة الحائرة إذا ما قرأنا وآمنا، إن الأموال التى ننفقها فى محاربة المخدرات والمسكرات والأمراض الإجتماعية يمكن توفيرها لو حاولنا جميعاً أن نعيش وفق الوصايا العشر .. لقد أخبرونى أنه منذ بداية الحضارة سنت ملايين القوانين، ولكنها جميعاً لم تصل إلى مستوى قانون الله فى الوصايا العشر ... ".

ويعارض ريجان بباعث من معتقده الدينى مسألة الفصل بين الدين والسياسة التى يتبجح كثير من حكام المسلمين بالتغنى بها .. يقول " لا يوجد شئ اسمه الفصل بين الدين والسياسة، وإن القائلين بهذا الفصل لا يفهمون القيم التى قام عليها المجتمع الأمريكى " والرئيس الأمريكى لم يكن يخفى توجهاته الدينية الدفينة قبل وبعد تولى الرئاسة، وهو بعد أن نجح فى انتخابات الرئاسة التى جاءت به لمقعد الحكم لبس القبعة اليهودية المعروفة، وألقى خطاباً فى مؤتمر يهودى، كدليل التزامه بالصهيونية وولائه المطلق لليهود .

وقد اكد (جيمس ملز) فى مقال نشرتها مجلة (سان ييجو ماجازين) فى أغسطس (آب) ١٩٨٥ .هذه الحقائق بقوله. "إن ريجان كرئيس ، أظهر التزاماً بالاضطلاع بواجباته وفقاً لإرادة الله، كما يجب أن يفعل كل مؤمن فى منصب رفيع، وأن ريجان شعر بذلك الالتزام خصوصاً فى سعيه إلى بناء الجبروت العسكرى للولايات المتحدة وحلفائها "

وهذا الكلام لا ينطبق على ريجان وحده، بل ان كل الرؤساء لامريكين يفكرون بنفس الطريقه ولا مجال هنا لسر الادله، حيث وضحنا ذلك فى متابنا الصليبيون الجدد .

هجرة اليهود الى فلسطين

يبدو أن ريجان قد ذهب بعيداً فى إيقانه من أن المسألة أصبحت مسألة وقت بالنسبة لمجئ اليوم الموعود، فهو يعتقد أن لا عقبات هناك تحول بين ذلك اليوم وبين حدوثه ، قال ريجان لملز " إن كل النبوءات الأخرى التى تعين تحقيقها قبل معركة مجدو قد حدثت والفصل ٣٨ من حزقيال يقول: إن الله سيأخذ بنى إسرائيل من وسط الكفار حيث سيكونون مشتتين ، ثم سيلم شملهم مرة آخرى فى أرض الميعاد . وقد حدث هذا بعد قرابة ألفى سنة، ولأول مرة فى التاريخ فإن كل شئ مهيأ لمعركة مجدو، والمجئ الثانى للمسيح " وقد نسى ريجان

انه شخصياً كان له الدور الاساسى فى فتح باب الهجرة امام يهود الاتحاد السوفيتى بحجة احترام حقوق الانسان .

ريجان وليبيا

يروى (جيمس ملز) الذى كان رئيساً لمجلس شيوخ ولاية كاليفورنيا– ضمن مقالة نشرتها له مجلة (سان ريجو ماجازين) فى أغسطس ١٩٨٥م أن ريجان سأله أثناء مأدبة حضرها، عما إذا كان قد قرأ الفصلين (٣٨ ، ٣٩) من (حزقيال)، فأكد ملز لريجان أنه قد قرأ بالفعل وناقش فقرات حزقيال التى تتحدث عن يأجوج ومأجوج، وعندئذ تحدث ريجان بحرارة عن تحول ليبيا إلى الشيوعية!! وأصر على أن هذا علامة تدل على أن يوم معركة مجدو ليس ببعيد (لأن تحول هذه الدولة إلى الشيوعية يجعلها من القوى الشريرة التى ستنضم مع الجيش الشرقى الكبير ضد إسرائيل) .ثم قام (ملز) بتذكير ريجان بأن حزقيال قال أيضاً إن الحبشة ستكون بين القوى الشريرة، فقال ريجان : "إننى أوافق أن كل شئ لم يأخذ مكانه بعد، ولكن لم يبقى إلا حدوث هذا الشئ فقط، إذ يجب أن يسيطر الحمر على أثيوبيا! "وعندما قال ملز إنه لا يعتقد أن هذا أمر مرجح ، قال ريجان : " اعتقد بأن هذا أمر لا مفر منه ، إنه ضرورى لتحقيق النبوءة القائلة بأن أثيوبيا ستكون من الأمم الكافرة التى ستقف ضد إسرائيل "

وبالطبع فإنه من المستحيل اثبات العلاقة بين المعتقدات المعلنة من هذ النوع وبين عمل قد يقدم عليه الرئيس باعتباره القائد الاعلى للقوات المسلحة . فالكثير من الناس لديهم معتقدات دينية ليس لها تأثير واضح على اعمالهم الرسمية .

ويبدو ان هذا لا ينطبق على الرئيس الممثل رونالد ريغان، فمنذ عام ١٩٨٦ والجماهيرية الليبية تعتبر العدو الدولى الاول بالنسبة لريغن . ولكن هل كان لذلك التصور علاقة بتفسير ريغن لنبوءات التوراة؟ حسب رواية (جيمس ميلز)، فان ريغن كان يكره الجماهيرية الليبية باعتبارها احد اعداء (اسرائيل) الذين تذكرهم النبوءة، وبالتالى فإنها عدوة يهوه. ويذكر جيمس ميلز فى عدد آب ١٩٨٥ من مجلة (سان ريجو) أنه فى حفل عشاء اقيم عام ١٩٧١ فى ساكرامنتو – كاليفورنيا على شرف ريغن حاكم الولاية آنذاك . بدأ ريغن فجأة بالتحدث مع جيمس ميلز الجالس بجانبه حول نبوءة الكتاب المقدس وحتمية الحرب ضد الاتحاد السوفيتى (الذى يمثل يأجوج ومأجوج فى الكتاب) فى حرب عظيمة مدمرة نسبة الى هرمجدون .

ويذكر جيمس ملز ان ريغن قال له بحدة : ان الاصحاح الثامن والثلاثين من سفر حزقيال ينص على ان ارض اسرائيل ستتعرض للهجوم على يد جيوش الامم الكافرة، وعلى ان ليبيا ستكون بين هذه الدول، وتابع

ريغن هل تفهم ذلك ؟ ان ليبيا الآن شيوعية، وهذا دليل على أن يوم هرمجدون ليس ببعيد . ويبدو أن ريغن بقى متمسكاً بمثل هذه القناعة حتى عام ١٩٨٦ .

وتدلل حالة الرئيس العصبية الحرجة ايام رئاسته للولايات المتحدة الامريكية، وما أمر به من قصف للاحياء فى الجماهيرية الليبية، وما استخدمه من اسلحة امريكية متطورة فى لبنان عن طريق قوات الغزو الصهيونى العنصرى على همجية محاولات الاختبار (الهرمجدونية) التى كان يعتقد بها ريغن . وكيف ان هذه المحاولات المدمرة قد باءت بالفشل، وانتهت بالبوار والخسران

وعموماً فإن الحديث عن مجدو فى الأوساط المسيحية البروتستانتية واليهودية لا يفوت هؤلاء وأولئك عندما يحدث أى حدث غير عادى على أرض الواقع حيث يربطون ما حدث بما سيحدث ويرجعون هذا وذاك إلى ما حدث بالأمس .....

وبعد

هذه امثله بسيطه لطبيعه النبوءات المسيطره على تفكير صناع القرار فى امريكا وعلى جزء كبير من الشعب الامريكى، وهنا لابد من التساؤل، هل ستنتهى المشكلة التى افتعلتها امريكيا بالقبض على اسامه بن لادن، او بضرب افغانستان ..؟ وهل سيتخلص الشعب الفلسطين من ارهاب الدولة الصهيونية، وينعم بالسلام وبدولته المستقله كباقى شعوب الارض ... وهل سيتخلص الشعب العراقى من الحصار الجائر المفروض عليه منذ عشر سنوات... وهل ستكف امريكيا عن ملاحقة الدول العربية والاسلامية وفرض الحصار والعقوبات عليها ولو حتى بتهمة التسبب بثقب الاوزون !! بالتأكيد لا وسنرى جميعاً فى الايام القادمة مشكلة جديدة ستفتعلها امريكا لتنفيذ ما تريد سواء مع العراق او مع ايران او سوريا او السودان .. الخ ، فقائمة المطلوبين كبيره- ٦٠ دوله – والقاسم المشترك فى القائمه هو لاسلام والعروبه، والاهداف المعلنه التى رشحت من تصريحات المسئولين الامريكيين مخيفه، وما خفى كان اعظم .

يقول الاستاذ شفيق مقار فى كتابه (قراءة سياسية للثوراة) :في ضوء تعلق المسيحين الغربيون المؤمنون ، وبخاصة في أميركا ، بكل ما يمليه الإيمان عليهم من خطوات عملية ، هل قام هؤلاء بكل ما هو مطلوب منهم، أم أنه ما زال عليهم أن يضطلعوا ، تحقيقاً للحلم الصهيوني ، بما هو أكثر مما اضطلعوا به حتى الآن ؟

ويجيب على ذلك بقوله :ما لم نتخل عن الإيمان بحرفية كل كلمة في العهد القديم وسفر الرؤيا ، يجب أن ندرك أنه ما زال على المؤمنين التقاة الذين جعلوا ((الحلم الصهيوني)) حقيقة واقعة أن يقوموا بالكثير مما

دعاه قادة أميركا الزمنيون بـ ((عمل الله على الأرض)) وما يدعوه قادتها الروحيون بالخطوات اللازمة للتعجيل بمجيء المسيح .

وما لم نخل عن الواقعية ، يجب أن نسلم بأن الشيء الوحيد الذي يقف في وجه التحقق المكتمل للخطوة الأولى اللازمة لخلق الظروف المطلوبة لمجيء المسيح يتمثل في وجود كل تلك الملايين الضالة من الجوييم التي يمثل ((المحمديون)) أغلبيتها ، على الأرض ((المملوكة لليهود)) الممتدة من النيل إلى الفرات .

وما لم نتناس الأمر الإلهي ببناء الهيكل الثالث وإخلاء الأرض من كل ما هو ومن هو ليس يهودياً ، يجب أن نتوقع حتمية السير قدماً في مشروع إزالة مسجد عمر وقبة الصخرة من القدس وبناء الهيكل الثالث على الموقع بكل تلك الأموال التي تجمع في أميركا تعجيلاً باستكمال تلك الخطوة الأخرى الضرورية للمجيء .

ثم يضيف الاستاذ شفيق مقارفيقول :يقودنا كل هذا، على ضوء ما هو متوافر من معطيات ، إلى محاولة الاستبصار ، عن طريق القياس ، بما يمكن أن يفضي إليه فعل هذا العامل الديني بالنسبة للبشر في منطقة الشرق الأوسط ، الساحة الراهنة لانطلاقة المشروع الصهيوني ، وما سوف يلي تلك المنطقة من ساحات أوسع للمشروع الكوكبي .

فيما يتعلق بمنطقة الشرق الأوسط ، شهدت المنطقة وستظل تشهد فيما هو مرجح:

أولاً : التصميم الأميركي الذي لا يحيد على تأمين التفرق التقني والعسكري الاسرائيلي ابتداءً من المجال التقليدي ووصولاً إلى مجال القدرة النووية وقدرات الدمار الشامل .

والذي ينبغي ألا يغيب عن الذهن هنا أن موقعة هرمجدون اتخذت في الوعي الأمريكي باستمرار منذ بدأ التبشير الأصولي بها بعد ١٩٤٥ صورة القصف النووي المكثف الذي ستباد فيه كل تلك الجيوش الشريرة ((الصاعدة)) من صفحات سفرحزقيال وسفر دانيال وسفر يوحنا اللاهوتي على ((المدينة المحبوبة)) يروشلايم ، و((الامة المقدسة)) ، إسرائيل .

وإلى وقت قريب ، كان الاتحاد السوفياتي المرشح الأول لدور مأجوج الشرير قائد كل تلك الجيوش المكونة لزحف ((أبناء الظلام)) على ((أبناء النور)) إسرائيل وأنصارها من الأصوليين المسيحيين . لكن الاتحاد السوفياتي انسحب الآن من الساحة ، وبانسحابه سوف يتعين على ((أبناء الظلام)) ليكونوا هدفاً لما سوف يوجهه ((أبناء النور)) من ضربات وقائية بغية تأمين استمرار وضع إسرائيل كقوة عظمى بالمنطقة .

في ظل هذا التصميم الأميركي على تأمين التفوق الإسرائيلي يرجح أن تشهد منطقة الشرق الأوسط تكثيفاً متصاعداً للدعم التقني والتسليحي الأميركي لإسرائيل التي يترنم الأميركيون كل صباح معلنين (أنهم يحبونها

لأن الله يحبها) وبالمقابل لذلك التصعيد في قدرات إسرائيل العسكرية والنووية تصعيد للتصدي الأميركي لكل ما يمكن الاشتباه في أنه قد يشكل تحدياً للتفوق الاسرائيلي أو حتى مجرد (إخلالا بالتوازن) المفروض لصالح التفوق الإسرائيلي تحت رايات التوجه صوب تحديد الأسلحة ونزع السلاح .

اللهم هل بلغت ... اللهم فاشهد

يوسف العاصى الطويل- ابوطبى 2001/9/23